الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد –تلمسان-

كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الانسانية

قسم العلوم الاجتماعية

تخصص: علم الاجتماع التربوي

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع موسومة بـ:

الوسط الجامعي والانتماء المذهبي □

دراسة سوسيو أنثروبولوجيا لعلاقات الطلبة للمذهبين المالكي والأباضي بالمركز الجامعي بغرداية

من إعداد الطالب:

عويسي كمال

إشراف:

أ.د. مزوار بلخضر

أعضاء لجنة المناقشة:

أ.د. حمزة الشريف علي	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
أ.د. مزوار بلخضر	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا ومقررا
د.بن تامي رضا	أستاذ محاضر (أ)	جامعة تلمسان	عضوا مناقشا
د. بكري عبد الحميد	أستاذ محاضر (أ)	جامعة سعيدة	عضوا مناقشا
د. لبعير بلعباس	أستاذ محاضر (أ)	جامعة بلعباس	عضوا مناقشا
د. بوعناني براهيم	أستاذ محاضر (أ)	جامعة بلعباس	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2016 -2017م

الفهرس

شكر

إهداء

مقدمة..... 3-1

القسم الأول: .....الإطار النظري والمنهجي للدراسة

الفصل الأول:..... المحددات المنهجية 05

الفصل الثاني:.....الجامعة الواقع والرهانات 34

الفصل الثالث:.....العملية التعليمية في المرحلة الجامعية 67

الفصل الرابع:.....البعد الديني والموقع الحضاري 98

القسم الثاني: .....التحقيق الميداني

الفصل الأول:..... الأنشطة التشاركية وعلاقات الطلبة 131

الفصل الثاني:..... الفضاء الجامعي وتمثلات الطلبة 186

خاتمة –نتائج الدراسة..... 223

قائمة المراجع

الملاحق

فهرس الجداول البيانية

الرقم	عنـــــــــوان الجـــــــــدول	الصفحة
01	يوضح عدد الطلبة المسجلين في هذه المرحلة	49
02	يبين تزايد عدد الطلبة ما بين (**1971-1983**)	53
03	توزع الطلبة المسجلين حسب الهياكل الجامعية	55
04	يمثل مراحل الإمامة عند الإباضية	115
05	توزيع أفراد العينة وفقا للجنس	141
06	توزيع أفراد العينة حسب الانتماء المذهبي	142
07	توزيع أفراد العينة وفقا للسن	143
08	خصائص مجتمع العينة وفقا للتخصص	144
09	توزيع أفراد العينة وفقا للإقامة	145
10	إنجاز البحوث وتأثير على الطالب في اختيار معايير الصحبة	148
11	إنجاز النشاطات الثقافية وطبيعة علاقات الطلبة المختلفين مذهبيا	150
12	الانضمام إلى المؤتمرات و إعارة الممتلكات	152
13	الانضمام إلى تنظيم المؤتمرات والذهاب رفقة الزميل إلى المطعم	154
14	توزيع أفراد العينة وفق الذين يتجهون إلى المكتبة بمفردهم أو مع زملائهم يختلفون معهم مذهبي	156
15	توزيع أفراد العينة وفق الذين يرغبون في الانضمام إلى تنظيم الأنشطة الثقافية وتأثيرها على اختيار من يذهب إلى المكتبة منفردا أم مع زميل	157

16	اختيار الطالب مع من ينجز البحوث واختيار الصحبة مع الأصدقاء	159
17	اختيار الطالب مع من ينجز البحوث واختيار المرافقة	161
18	أثر البحوث التشاركية وزيارة الزميل المريض المختلف مذهبيا	163
19	حضور الطالب لملتقى وبدعوة زميل بمناسبة خاصة	166
20	التوزيع التكراري لأسباب دعوة الزميل الذي يختلف مذهبيا من عدمها	159
21	حضور الطالب للملتقى على إعارته لبعض أغراضه	171
22	توزيع أفراد العينة الذين يحضرون الملتقى مع زملائهم إلى المكتبة	173
23	توزيع أفراد العينة في أسباب حضورهم للملتقيات من عدمها	175
24	المشاركة في الرياضات وطبيعة العلاقة مع الزميل المختلف مذهبيا	178
25	المشاركة في الرياضات وامتلاك أرقام هواتف الزميل المختلف مذهبيا	180
26	انخراط أفراد العينة في النشاطات الطلابية.	182
27	تأثير انخراط الطلبة من عدمه واختيار من يجالس	233
28	تأثير هذا التواصل على علاقات الطلبة المختلفين مذهبيا	183
29	التواصلية الجامعية ودعوة الطالب لزميله إلى مناسبة	190
30	الذين يدعون زميلهم للمناسبة والتواصل الجامعي مع المجتمع	192
31	الذين يرفضون دعوة زميلهم للمناسبة والتواصل الجامعي مع المجتمع	193
32	دور الجامعة في تغيير السلوك وقبول التجاور في السكن	194
33	تبريرات الذين يرفضون التجاور ودور الجامعة في تعديل السلوك	196

34	تقديم أرقام الهواتف وتغير السلوك	198
35	العلاقة من تغير المواقف نحو الآخر والإعارة	200
36	تغير المواقف وزيارة الزميل المريض المختلف مذهبيا	201
37	الحوار مع الزميل المختلف مذهبيا ونوع العلاقة	203
38	دور الجامعة في تعديل آداب الحوار للطلبة واختيار الصحبة	207
39	الخصوصية الثقافية والحضارية والدعوة إلى المناسبة.	212
40	علاقة الأستاذ والطالب المختلف مذهبيا وتأثير على العلاقة الموجودة بين الطلبة المختلفين مذهبي	214
41	علاقة الأستاذ بالطالب المختلف مذهبيا وقبول الطالب الإقامة مع زميل نفس مذهب الأستاذ.	217
42	احترام الأستاذ وعلاقته باختيار الطالب للصديق	216
43	تحيز الأستاذ وعلاقة الطلبة المختلفين مذهبيا	218

فهرس المخططات والأشكال

الرقم	عنوان المخطط	الصفحة
01	الهيكل التنظيمي للكلية المعمول به اليوم	56
02	منظومة التعليم الجامعي	67
03	مخطط البياني العام لنظام (ل.م.د)	88
04	العلاقات اللاتبادلية	94
05	علاقات الاتجاه الواحد	94
06	العلاقات الشبه التبادلية	94
07	العلاقات المتوازية	95
08	العلاقات المتبادلة غير المتناسقة	95
09	العلاقات المتبادلة	95
10	الحلقة التشاورية بين الهيئات العزابية	128
11	أبعاد الأنشطة الطلابية التشاركية	147

شكر

الشكر لله الأول والأخير على توفيقه لنا لإتمام هذا البحث، وعلى ما ألهمنا به من صبر ،فالحمد لله وحده الذي تتم به الصالحات.

ثم أقدم تشكرات الخالصة إلى الأستاذ الفاضل والذي تعلمت منه التواضع وحب العلم والمعرفة المشرف الأستاذ الدكتور **مزوار بلخضر** الذي أزعجته بأسئلتي فكان نعم المجيب، فشكر أستاذي الفاضل على إسداء النصح والإرشاد والتوجيه لي، حتى تخرج هذه المذكرة بالشكل الذي هي عليه الآن فجزاك الله خير الجزاء،وجعل ما تقوم به في ميزان حسناتك.

كما أتقدم بالشكر إلى زوجتي التي ساعدتني في إخراج هذه المذكرة من الناحية التقنية ،و الشكر موصول أيضا لكل من مد لي يد العون والمساعدة من قريب أو بعيد.

كمال عويسي

إهداء

إلى من كان له الفضل في تربيتي وتنشئتي الصالحة والدي العزيز رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه.

إلى منبع الحب والعطف والحنان أمي العزيزة أطال الله في عمرها وحفظها ورعاها.

إلى شريكتي في الحياة زوجتي الغالية و إلى الذي ألهمني أملا وبهجة إبني الغالي محمد أنس

إلى كل أخوة وأخواتي وأزواجهن وأبنائهن كل باسمه

إلى أخي وأستاذي وصديقي الأستاذ الدكتور عبد العزيز خواجة

إلى كل عائلة عويسي وزنبط. وإلى والدي زوجتي أطال الله في عمرهما

إلى قدوتي وشيخي في الحياة سي محمد العربي

إلى الطيب والصديق والأخ الرفيق شيخ بوحادة بن أحمد

إلى صديقي الغالي و المخلص رشيد بغدادي

إلى هؤلاء جميعا أهدي ثمرة جهدي المتواضع.

كمال عويسي

مقدمة:

تتميز الجامعة باعتبارها مؤسسة تعليمية تربوية بخاصية منفردة لا تنافسها أية مؤسسة أخرى،وتتمثل في آليات استيعاب أعداد هائلة من الطلاب في سن متقاربة من جهة ومن جهة أخرى اختلاف إيديولوجياتهم وثقافتهم من جهة أخرى ويتم فيها تكوينهم تكوينا علميا مع حصولهم على معلومات ومهارات عديدة تجعلهم قادرين على الاندماج في المجتمع ومواجهة تحديات عصر العولمة الذي يسعى إلى تدمير الهوية وتفتيت الثقافة المجتمعية، وعلى هذا الأساس فإن التحاق الطالب بالجامعة سيساعده على اكتساب المهارات الاجتماعية والمعرفية والحركية وذلك من خلال ما تقدمه الجامعة من أنشطة طلابية متعددة ونظام تعليمي مساير للتطورات الحاصلة في العالم، والذي من شأنه أن يكون معيارا مهما في قياس الطالب لقدراته وإمكاناته التي تساعده على فهم واقعي لسلوكه.

كما أن الجامعة في إطار إسهاماتها لتنمية المجتمعات البشرية يقع على عاتقها العديد من الرهانات الداخلية والخارجية،ونقصد بالتحديات الداخلية هي تلك العوامل الكامنة بالمؤسسة الجامعية فيها،كتزايد الكبير في أعداد الطلبة وعدم قدرتها على تقديم تعليم وتكوين متلائم مع احتياجات المجتمع،وعدم انسجام المنهج التعليمي مع قدرات العلمية للطلبة أو في عدم تطبيقه بشكل دقيق من طرف الأساتذة،أما التحديات الخارجية فهي تلك التحديات التي تفرض على الجامعة من خارج أسوارها وتحديد من محيطها الاجتماعي والتفاعلات التي تحدث في المجتمع من ظواهر اجتماعية متعددة تصبح حقل خصب للجامعة من أجل إيجاد حل لها وتنقيب على مسبباتها.

وحتى تستعد الجامعة إلى مواجهة مثل هذه القضايا الاجتماعية عليها أن تثبت جدارتها من خلال انفتاحها على محيطها الاجتماعي بدمج الطلبة في البحث والتنقيب لأهم مسببات تلك المشاكل الاجتماعية التي يتخبط فيها المجتمع وجعل البيئة المحيط بالجامعة بيئة ميدانية شبيه بمدرسة شيكاجو الأمريكية.

غير أن الجدير بالذكر أن الجامعة ليس عليها حصر مهامها في الدور البيداغوجي بل عليها الاهتمام بصقل شخصية الطالب من خلال المؤتمرات العلمية والأنشطة الطلابية المتعددة التي من شأنها شحن الرصيد الثقافي للطالب وازدياد الوعي الجامعي النخبوي الذي يجعله فرداً صالحا ومتميزا داخل مجتمعه.

ولعل جامعة غرداية هي بأمس الحاجة أكثر من أي جامعة أخرى لتحري تلك العوامل التي تساعد الطالب أن تجعله منتجاً لثقافة مجتمعية بعيد عن تلك النمطية والمشوهة نتيجة التعصب المذهبي تارة والاختلافات الثقافية من جهة أخرى،حيث أن هذه الدراسة جاءت لتجيب عن العديد من الأسئلة التي أحدثت قلقا مستمرا للباحث وحيرت تفكيره ، والتي من أبرزها طبيعة العلاقات بين أفراد المجتمع الواحد المنتمين لمذهبين مختلفين فقهيا والمتعلقين بالمذهب المالكي والاباضي و أسباب الانشقاقات المترسخة في المجتمع الغرداوي؟ حيث تأتي هذه الدراسة لتزيل القناع عن هذه العلاقة والتي حسب النظرة الاجتماعية البسيطة فإن السبب وراء اختلال هذه العلاقة المشوهة هو **ديني " المقدس"** غير أننا حاولنا أن نرى بالعين السوسيولوجية التي أوضحت من خلال هذه الدراسة أن العلاقة المتوترة قد يكون لها مسببات أخرى ومتغيرات معقدة ولكي نتحقق من هذه الحقيقة السوسيولوجية تطرقنا إلى جانب نظري بالضرورة حيث تناولنا في القسم الأول المعنون بالأبعاد النظرية والتي تم التطرق في الفصل الأول والذي أسميناه **بالمحددات المنهجية** أين قمنا بصياغة الإشكالية واقتراح لفرضيات من شأنها أن تجيب على موضوع الدراسة مع إدراج أهم المسببات الذاتية والموضوعية التي جعلتنا نحقق في الموضوع الدراسة إلى جانب المقاربة النظرية التي استخدمناها من أجل الإطار المنهجي للدراسة أما الجانب النظري فقد قمنا بعرض أدبيات حول متغيرات الدراسة حيث صغنا الفصل الثاني والذي كان تحت عنوان **الجامعة الواقع والرهانات** وتطرقنا فيه إلى الخلفية التاريخية للجامعة وكرونولوجية تطورها في المجتمع الجزائري بصفة خاصة كما أشرنا بصورة مختصرة إلى واقع التعليم العالي في الجزائرية ودوره في التنمية المجتمعية وأهم المشاكل البيداغوجية والإدارية التي يعاني منها،بينما في الفصل الثالث والموسوم بعنوان **العملية التعليمية الجامعية** أين تطرقنا لأهم عناصر العملية البيداغوجية والمتكونة في الأستاذ

الجامعي والطالب ونظام التعليمي L.M.D والعلاقات الثنائية التي تجمع بين كل من الأستاذ الجامعي والطالب ثم يأتي أخر فصل نظري وهو فصل سوسيوتاريخي أصررنا على إدراجه لأنه يقدم حقل آخر بعيد عن الفضاء الجامعي وعناصره وقضاياه ويتناول في هذا الفصل الذي سميناه بـ:منطقة وادي مزاب البعد الديني والحضاري في كرونولوجية شريعة لتاريخية نشوء المهبين المالكي والاباضي ورمزيتهما في المجتمع وكذا انتشارهما في عدد من الدول وخاصة الجزائر كما قدمنا صورة سوسيوغرافية حول طبيعة المتساكنين في ولاية غرداية من الناحية السوسيولوجية وأهم ما يميز النمط العرفي من أنظمة اجتماعية،في حين يبقى الفصلين الأخير واللذان يندرجان ضمن القسم الثاني والموسوم بالتحقيق الميداني حيث يتم من خلالها التحقق من الفرضيتين المطروحتين في المدخل المنهجي وذلك من خلال إستعمال تقنيات معرروفة وتقليدية في الحقل السوسيولوجي كالاستمارة والملاحظة التشاركية من أجل أخذ معطيات وتحليلها واستخراج أهم النتائج العامة حول الدراسة .

المحددات المنهجية

1) الإشكالية

2) أسباب اختيار الموضوع

3) أهمية الدراسة

4) أهداف الدراسة

5) الدراسات السابقة

6) تحديد المفاهيم

7) صعوبات البحث

8) المقاربة النظرية

1- الإشكالية :

تستمد الجامعة قوة مكانتها من المجتمع الذي بفضله تستطيع أن تؤدي أدوارها المنوطة بها،فهي لا تزال في المخيال المجتمعي مؤسسة ذات أهمية بالغة، كيف لا وهي تمثل مصدر طموحاته في إحداث نقلة نوعية في محيطه وبين أفراده ،فالجامعة لها سمات تميزها عن بقية المؤسسات التي أنشأها المجتمع لخدمته وهذا لكونها متعددة الأهداف والوظائف إضافة إلى دورها المحوري في إحداث التغير في المجتمع ، فالجامعة مؤسسة تعليمية تمثل أعلى قمة في الهرم التعليمي وهي آخر مرحلة تعليمية يصل إليها الشباب ويطمح إليه الكثيرون ، لكونها تعتبر أداة مهمة لقيادة المجتمع وإحداث التغير فيه والمضي إلى الأمام به وهذا من أهم الأهداف التي تقع على عاتق الجامعة وتسعى بكل عناصرها التعليمية وإدارتها إلى تحقيقه .

غير أنه في ظل التحولات والتطورات التي يشهدها العالم ، أصبحت الجامعة تمثل أهمية كبيرة على صعيد تقدم المجتمعات ونموها وتتفق أغلب الأدبيات والتراث المرتبط بالجامعة والتعليم الجامعي العربية والأجنبية على أن الجامعة يناط بها ثلاث وظائف رئيسية هي : **التدريس ، البحث العلمي وخدمة المجتمع** وهذا ما يؤكده التربويون على أن عملية التعليم بشكل عام والتعليم الجامعي بشكل خاص لهما أبعاد متعددة إيجابية وسلبية في آن واحد، حيث تعد العملية التعليمية ذات أبعاد اجتماعية واقتصادية وتقنية وحتى ثقافية هذا بالإضافة إلى كونها تتسم بطابع الاستمرارية فهي ليست مرتبطة بزمان ومكان أو جيل معين .

إنه ليس بمقدور الجامعة في هذا الوقت أن تؤدي دورها على أكمل وجه في عملية التغيير الاجتماعي بدون تحقيق التفاعل بين عناصرها البيداغوجية من ناحية والمحيط الاجتماعي من ناحية أخرى ، فالتعليم هو فن صناعة أجيال المستقبل وإعداد إطارات صالحين لبناء مجتمع متحضر ، و أن تطوير هذا النوع من الصناعة هو أفضل أنواع الاستثمارات وأكثرها فائدة ، لكون المؤسسات التعليمية تعمل على المساهمة في تزويد المجتمع بقيادة مستقبلية في جميع الميادين . [1].

1)الجرباوي علي:**الجامعات الفلسطينية بين الواقع والمتوقع**،الجمعية للدراسات العربية،فلسطين،1986،ص49.

ولكن ما نلاحظه في واقعنا العربي هو تراجع دور هذه المؤسسة الأكاديمية المهمة ، فلا يوجد جامعة بالمعنى الحديث والتي تلعب دوراً بارزاً ومحورياً في المجتمع ،فقد أصبحت في معتقدات الكثيرين من أفراد المجتمع مجرد مدارس ضخمة للتعليم العالي يمارس فيها التعليم بواسطة التلقين وتوجيه المعلومة ودراسة الكتب الكلاسيكية.

كل هذه المؤشرات جعلت من الجامعة مكان لإنتاج نخب هزيلة لم تتمكن من إجراء أي تغير نوعي في عمق وبنية المجتمع العربي بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة ، كما أنها لم تملك القدرة على القيام بثورة علمية للإخراج الإنسان العربي من الجهل إلى المعرفة الحقيقية[1] ومن أجل توضيح العلاقة بين الجامعة والمجتمع وطبيعة إسهاماتها أو معرفة جوانب الإخفاق فإنه يتطلب منا مزيدا من الفهم للظروف الاجتماعية والاقتصادية وحتى التاريخية التي توجد في مجتمع الدراسة فالجامعة كتنظيم أو نسق اجتماعي لا يمكن أن تعيش بمعزل عن بقية المؤسسات الأخرى في المجتمع لأنها تعتبر بمثابة نسقا فرعيا من جملة الأنساق الأخرى التي توجد في المجتمع حسب ما يؤكده علماء نظرية الأنساق الاجتماعية .[2]

إن جامعة غرداية كبقية الجامعات الجزائرية لها أهمية حيوية في تنمية الفرد والمواطن وتحديث السلوك الفردي وتكوين الشخصية العلمية والمثقفة الواعية بقضايا المجتمع وواقعه المعقد من أجل تنمية المجتمع والمحافظة على قيمه العليا ونقل تراثه العلمي والحضاري للأجيال القادمة ،غير أن هذا الأمر لا يبدو سهلاً ،باعتبار جامعة غرداية تتميز بوجود طلبة مختلفين مذهبيا مالكية و إباضية ولا يقتصر على الاختلاف المذهبي فقط بل يتعداه إلى مؤشرات وأبعاد أخرى ثقافية ،تاريخية و عرقية وهذا المعطى السوسيو الديني أضحى بمثابة معيق حقيقي في تحقيق الجامعة لهذه الأهداف المنوطة بها والتي على رأسها المحافظة على التراث الحضاري والقيمي للمجتمع الجزائري ، وزيادة روح الانتماء والوطنية لدى طلاب

---

1) عبده سير:**تحديث الوطن العربي**،دار الأفاق الجديدة،بيروت،لبنان،1981،ص20.أنظر أيضا:

Anderson : J.C:Bucracy in education Baltimore,1968.

2)عبد الله محمد عبد الرحمن:**سوسيولوجيا التعليم الجامعي**،دار المعرفة الجامعية ،مصر،1989،ص60.أنظر أيضا:عقل فواز طه:**من قضايا التعليم**،نابلس،فلسطين،1986،ص40.

جامعة غارداية ،وأثناء استطلاعنا الميداني بالمكتبة المركزية للجامعة[1] لاحظنا أنه هناك ضعف كبير في تشارك للطلبة المختلفين مذهبيا ضمن مذكرة تخرج واحدة حيث تجاوزت النسبة أكثر من 98% وهذا له أبعاد عديدة سنحاول التطرق إليها في التحقيق الميداني ،إضافة إلى عدد المشاهدات التي قمنا بها[2] داخل المكتبة والمدرج الجامعي وحتى الإقامة الجامعية حيث لاحظنا طريقة جلوس الطلبة داخل قاعات التدريس كأنها نمطية وهذا لكون الطلبة الاباضية يجلسون مع بعضهم البعض في حيز معين دون الاختلاط بالآخرين حتى المالكية لا يجلسون جنبا إلى جنب مع الاباضية إضافة إلى ذلك فقد لاحظنا نفس الشيء في المكتبة مع اختلاف قد يبدو بسيطا وهو أن الأقلية الاباضية لا يجدون حرجا في الجلوس مع الطالبات المالكيات بمجموعات كبيرة دون الاحتكاك بالطلبة الذكور المالكية ونفس هذه الملاحظة تنطبق على ساحات الحرم الجامعي وحتى في النقل الطلبة الجامعيين بجامعة غرداية [*]

أمام هذا الواقع في العلاقات التي تسود الطلبة الجامعيين المختلفين مذهبيا قمنا بصياغة سؤال الإشكالية وهو :

سؤال الإشكالية :

هل للجامعة باعتبارها مؤسسة ثقافية تنويرية دور في التقريب بين الطلبة المختلفين مذهبيا المالكيين والإباضية؟

السؤال الجزئي الأول:

هل الأنشطة الطلابية التشاركية أثر في العلاقة بين الطلبة المنتمين للمذهب الإباضي والطلبة المنتمين للمذهب المالكي؟

السؤال الجزئي الثاني:

هل لعناصر العملية البيداغوجية الجامعية دور في تكوين علاقات بين الطلبة المختلفين مذهبيا؟

الفرضيات:

---

1)زيارة قمنا بها واستطلعنا عدد كبير من مذكرات التخرج شهر مارس وأفريل 2014.

2)وهذا لكوني أستاذ بالجامعة منذ 2009 إلى يومنا هذا.

*) استعملنا أثناء قيامنا بهذه الجولات الاستطلاعية آلة تصوير رقمية بدون علم المبحوثين وفي سرية تامة مدة أسبوعين.

إن صياغة الفرضيات يعد من أهم مرتكزات البحث، إذ يقوم الباحث بربط الأسباب بالمسببات وهذه تحتاج جهد من الباحث إضافة إلى الوقت اللازم لذلك

الفرضية العامة:

كلما اعتنت الجامعة بجميع هياكلها بقضية العلاقات بين الطلبة المختلفين مذهبيا يزداد تفعيل علاقات الطلبة المختلفين مذهبيا

الفرضيات الجزئية:

1-كلما زاد تفعيل الأنشطة الطلابية التشاركية ،تزيد علاقات الطلبة المختلفين مذهبيا.

2- كلما كانت العملية التعليمية قوية وهادفة، تزيد علاقات الطلبة المختلفين مذهبيا

2 -أسباب اختيار الموضوع :

يصعب على الباحث اختيار موضوع يصلح للدراسة ويتميز بالأصالة والأهمية المطلوبين في مثل هذا المستوى العلمي وهذا نظرا للزخم الهائل للأبحاث والدراسات العديدة المنجزة في الحقل السوسيولوجي التربوي ولعل ما يساعد الباحث في الوصول إلى بحث مقنع وجدي هي تلك الأسباب التي تتبع من أعماق فكره وقلبه فهي التي تحفزه للقيام بهذا البحث دون غيره ومن أهم الأسباب الذاتية نجد:

2-1)الأسباب الذاتية :

1- ارتباط الموضوع ارتباطا وثيقا بالباحث،خاصة بما تعلق من الأحداث التي تشهدها ولاية غرداية من خسائر بشرية وصل إلى حد القتل والجرح والتشويه ومادية حيث تكبدت غرداية خسائر بالمليارات من حرق وتهجير من جراء الصراع المذهبي المالكي الاباضي .

2- اهتمامي الخاص بمواضيع التربية الذاتية خاصة المتعلقة بالأسرة والمدرسة والعلاقات الاجتماعية المختلفة.

3- شغفي الشديد وتلهفي على إيجاد ولو بصيص من الحقيقة حول الموضوع وإمكانية إيجاد آليات تطوير وتقريب العلاقات بين الأفراد في غرداية المختلفين مذهبيا.

4- رغبتي في إيقاف الآلية التي تحدث عنها Pierre Bourdieu (1930-2002) وهي إعادة إنتاج الرأسمالي الثقافي والقيمي والذي هو مترسخ في أفراد منطقة غرداية خاصة ما تعلق بالتعصب المذهبي مالكي إباضي .

5- الرغبة في إثارة مثل هذه المواضيع التي تعد من الطابوهات مع التحسيس بأهميتها من الناحية السوسيولوجية خاصة .

6- سعي إلى اختراق مثل هذه المواضيع الحساسة من أجل معرفة وفهم الظاهرة وتمحيصها وإدراك تفاصيل التفاصيل.

7- الرغبة في الاطلاع على واقع العلاقات الاجتماعية بين الطلبة المنتمين للمذهبين المالكي والاباضي بشكل أدق وأعمق .

8- قلة الدراسات الميدانية والمتعلقة بالعلاقات الاجتماعية ذات الطابع التربوي الديني.

2-2) الأسباب الموضوعية :

1-بإمكان هذه الدراسة أن تكون لبنة من اللبنات الأولى في فهم العلاقة بين الاباضي والمالكي في غرداية.

2-كون مثل هذه الدراسات يمكن لها أن تزيل الكثير من الغموض وتنفي بعض النتائج التي بنيت على عموميات مؤدلجة وبعيدة كل البعد عن الموضوعية حول التعليم الجامعي.

3- الأهمية البالغة للجامعة كونها أحد أهم أقطاب التعليم وما ينتظرها من المجتمع من أجل مسايرة متطلبات التنمية الشاملة.

4- محاولة معرفة مدى نجاعة العملية التعليمية داخل الجامعة وتأثيرها على تحسين العلاقات بين الطلبة المختلفين من الناحية المذهبية.

5- تقوم العملية التعليمية في الجامعة على إعداد الطالب نظريا وإغفال إلى حدٍ ما تزويده بالجانب الميداني وهذا مما يخلق له نوع من الازدواجية –تصادم– مع واقعه الذي يعيش فيه ويجب أن يتفاعل معه

3- أهمية الدراسة :

1- اعتبار الجامعة كمؤسسة تعليمية تربوية وأكاديمية تعتبر بمثابة نسق مفتوح ولها دور كبير في إحداث انجازات تنموية كثيرة سواء داخل الجامعة وخارجها مع المؤسسات التعليمية التربوية في المجتمع.

2- كون الجامعة لها حيوية في تنمية الفرد والمواطن وتحديث السلوك الفردي وتكوين الشخصية العلمية المثقفة والواعية بمتطلبات المجتمع وواقعه والعمل على زيادة روح الانتماء الوطنية من أجل تنمية المجتمع والمحافظة على قيمه العليا ونقل تراثه العلمي والحضاري للأجيال القادمة .

3- تناولت هذه الدراسة موضوعا حيويا وملموسا ، حيث يناقش قضية جوهرية في حياتنا وهي معرفة دور الجامعة في تنمية الوعي لدى الطالب الجامعي ونزع الفكر التعصبي الفكري والمذهبي نحو الآخر.

4- يحاول البحث الراهن أن يدق ناقوس الخطر حول ما آلت إليه الأوضاع في غرداية بخصوص واقع العلاقات الاجتماعية بين الأفراد المتساكنين الإباضية والمالكية وتنامي الصراع الطائفي بينها وبشكل حاد خاصة في الآونة الأخيرة ، مما يفرض على الجامعات كمراكز تكوين وإعداد وتجهيز ذات أثر بالغ في بناء شخصية الطالب الجامعي وتنمية جوانبها المختلفة التحدي لهذا الواقع .

4- أهداف الدراسة :

إن كل بحث علمي هو "**جهد عقلي وتطبيقي حول أي موضوع ، الهدف منه الوصول إلى الحقائق التي يمكن المراهنة عليها** "[1]

1- معرفة مكانة البحث العلمي والدور الذي تقوم به الجامعة كمؤسسات تعنى بالبحث الأكاديمي العلمي في إثراء هذا المجال .

2- معرفة الظروف الاجتماعية والثقافية المحيطة بالطالب الجزائري خاصة في جامعة غرداية .

3- محاولة الكشف على الظروف السوسيوبيداغوجية للطالب الجامعي ومدى أثر هذه الظروف على حياته الاجتماعية والجامعية .

4- الوقوف على أثر الأنشطة التشاركية الطلابية على التنظيم الاجتماعي عن المؤسسة الجامعية سواء التنظيم الرسمي أو التنظيم الغير الرسمي ومدى تحقيقه للأهداف التنظيمية للمؤسسة الجامعية .

5- الدراسات السابقة :

إن استعراض الدراسات السابقة في البحث العلمي له أهمية بالغة فهي تقدم العديد من الافتراضات والمؤشرات المهمة للباحث وذلك من خلال تقديمه لأهم التساؤلات والافتراضات والنتائج التي توصلت إليها الدراسات المستخدمة في البحث،الأمر الذي يتيح له الاستفادة وبشكل كبير من الطرق الميدانية التي ساعدتها من أجل تحقيق أهدافها كما أنه يمكن للباحث اجتناب الأخطاء المنهجية والسلبيات التي وقع فيها أصحاب الدراسات السابقة[2].

5-1) الدراسات العربية :

1)خير الله عصام:**محاضرات في منهجية البحث الاجتماعي**،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1982،ص23.

2)إبراهيم التهامي:**الدراسات السابقة في البحث العلمي،أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية**،منشورات جامعة منتوري،قسنطينة،الجزائر،1999،ص103.

الدراسة الأولى : عبد الله محمد عبد الرحمن : الجامعة والمجتمع[1]

تطرق باحثنا في الجانب النظري إلى مفاهيم وقضايا أساسية تتعلق بالتعليم المالي ودورها في التنمية مدعما وجهة نظره باستعراض لأهم التراث النظري الذي يعزز فكرته خاصة فيما يتعلق بالنظريات المفسرة لتطور الجامعة وأهميتها من بينها نظرية التحديث ونظرية رأس المال البشري ونظرية الأنساق الاجتماعية ومداخلها المختلفة ولعل من أهم الأمور المميزة في هذه الدراسة أن الباحث كان يقوم بتعقيبات مهمة في نهاية كل مبحث، الأمر الذي أعطى قيمة لبحثه ضمن الجانب النظري .

كما قام الباحث بتوضيح العلاقة بين الجامعة والمجتمع وطبيعة إسهاماتها ،حيث تركزت الدراسة على تحليل جوانب العلاقة بين جامعة السلطان قابوس وبين ما تحدثه من نتائج متعددة في المجتمع العماني،أين حرص الباحث على أن يطرح موضوع الدراسة وبحثه بصورة مستفيضة من أجل التعرف على مدى الإنجازات الملموسة التي حققتها الجامعة للمجتمع العماني وما هي الأمور التي تسعى لتحقيقها مستقبلا ولتحقيق هذا الهدف سعى الباحث إلى تقديم جملة من التساؤلات لعل من أبرزها:

- ما هي طبيعة العلاقات بين الجامعة و عمليات التنمية الشاملة في المجتمع العماني ؟
- ماهو دور الجامعة من أجل المحافظة على القيم العليا ومواجهة تحديات التنمية والتحضر ؟ وماهو الدور الايجابي للجامعة بصفة عامة للمحافظة على التراث الحضاري والقيمي للمجتمع ؟

وقد ركز الباحث بخصوص عينة الدراسة بصفة أساسية على الخريجين وطلبة السنوات النهائية بالجامعة لكونهم يمثلون مخرجات الجامعة والمؤشر الأساسي الذي يبين مدى الاستفادة من حياتهم الجامعية حول تحديث العملية التعليمية التربوية ، ولعل أهم النتائج التي توصل إليها الباحث هي :

1- تتعدد مظاهر دور الجامعة على المجتمع العماني في مستويين هما :

1)عبد الله محمد عبد الرحمن:**دراسات في علم الاجتماع**،ج2،دار النهضة العربية للطباعة النشر،بيروت ،2000،ص17-190.

مستوى الجامعة: أين ركزت على تحقيق أهدافها التعليمية لإعداد الطلبة المتخرجين نحو مستقبلهم المهني من جهة ، ومن جهة أخرى تعزيز مستوياتهم الثقافية والعلمية المنخفضة ، وإعداد القيادات البشرية من أجل أن يكون الطالب إطاراً مهما لخدمة مجتمعه .

مستوى المجتمع : يظهر هذا من خلال طبيعة اهتمام الجامعة في تحسين العملية التعليمية على كافة مستويات ومراحل التعليم المختلفة في سلطنة عمان.

2- تبرز الجامعة في المجتمع العماني على إعداد إطارات وقيادات مكونة تكوين علمي متخصص التي تتطلع إليها جميع مؤسسات التنمية الاجتماعية والاقتصادية والصناعية والتكنولوجية ، للإسهام في تحقيق مسيرة التنمية والتقدم.

3- تعمل الجامعة على تنمية الفرد وتحديثه ، وذاك من خلال تحسين مستويات الطلاب من الناحية العلمية والثقافية وإعدادهم للمستقبل المهني والاجتماعي والعمل على زيادة الحراك الاجتماعي.

4- اهتمام الجامعة في الحفاظ على التراث الحضاري والإسلامي وإبراز الهوية الذاتية وقيمها الأخلاقية ولذا سعيها في الحفاظ على العادات والتقاليد .

-لقد خلصت الدراسة إلى العديد من النتائج ذكرنا أهمها كما ختمت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات والاقتراحات أثرت بشكل كبير البحث الميداني ، غير أنه ولكل دراسة نقائص من أجل ذلك وضعنا بعض الملاحظات والتي كان أهمها :

تميزت هذه الدراسة بالجدة والدقة إلى حد ما،حيث ركزت على جوانب مهمة خاصة تلك المتعلقة بالجانب النظري ، كما كشفت هذه الدراسة عن مدى استفادة المتخرجين الطلبة من حياتهم الجامعية والأكاديمية ، إلا أنها لم تشر إلى أنه هل هناك تأثير على الوعي الثقافي للطلبة ودوره في تحديد العلاقة فيما بينهم ، ومدى تأثير الجامعة على سلوك الطالب خارج أسوار الجامعة ،كما أن الباحث قام بطرح العديد من الأسئلة مست العديد من أبعاد المشكلة الأمر الذي جعله لا يجيب على عدد منها أو عدم

وجود تحليل كاف لجداول معينة ولعلنا سنحاول الإجابة عن السؤال الذي طرحه وهو: **ماهو دور الجامعة في التأثير على شخصية الطالب وتنميتها .**

الدراسة الثانية:الأنشطة الطلابية ودورها في تنمية الوعي السياسي لدى طلاب الجامعة[1]

ركز الباحث على قطاع الشباب لأنه يمثل ثورة حقيقية لأي مجتمع من المجتمعات خاصة الشباب الجامعي كونهم يساهمون في تكامل البناء الاجتماعي، كما يبين الباحث على أن الجامعة يقع على عاتقها مسؤولية التربية وإعداد الطلبة باعتبارهم أهم وسيط من وسائط التربية ،كما تسهم في عملية تنمية وعيهم في مختلف المجالات ونجاعة الوعي السياسي ، ولعل بهذه الفكرة استطاعت الباحثة أن تصيغ مشكلة الدراسة والتي كانت:

– ما دور الأنشطة الطلابية في تنمية الوعي السياسي لدى طلاب الجامعة ؟ ما المقصود بالأنشطة الطلابية ، وكيف نشأت وتطورت في الجامعة المصرية منذ نشأتها وحتى الآن ؟

– ما واقع مساهمة الطلاب في الأنشطة المختلفة ؟ وما العلاقة بين ممارسة الأنشطة الطلابية ونمو الوعي السياسي للطلاب الممارسين لها ؟

كما تساءلت الباحثة حول ما هي السبل للنهوض بالأنشطة الطلابية كي تساهم في تحقيق المزيد من الوعي السياسي لدى طلاب الجامعة ؟

وللإجابة على هذه التساؤلات تم إجراء الدراسة الميدانية على طلاب الفرقتين الأولى والرابعة الممارستين لنشاط والغير الممارستين له مستعملة في ذلك المنهج الوصفي حيث قامت الباحثة بتصميم استمارة لشباب الجامعة لتقصي أثر ممارسة الأنشطة في تنمية الوعي السياسي لديهم وقد توصلت الدراسة إلى نتائج هي :

---

1)صفاء محمد علي أحمد:**الأنشطة الطلابية ودورها في تنمية الوعي السياسي لدى طلاب الجامعة دراسة ميدانية**،رسالة ماجستير،كلية أصور التربية،مصر،2005.

1-أوضحت الدراسة أهمية الأنشطة الطلابية في النمو المتكامل لشخصية الطلاب كما أن لها أدوار متعددة متشابكة ومتداخلة هي : الدور الإنمائي والوقائي والعلاجي.

2-أوضحت الدراسة علاقة الوعي بمجموعة من المفاهيم المرتبطة به كالثقافة السياسية التنمية السياسية ، التربية السياسية ، المشاركة السياسية حيث أن الوعي السياسي يتضمن مستويين : مستوى نظري ويشمل معرفة القيادات والمؤسسات وإدراك للقضايا السياسية ومستوى يشكل مباشرة مثل الترشيح للاتحادات الطلابية والانضمام لأحد الأحزاب وتشكل غير مباشر مثل،قراءة الصحف والمجلات ومشاركة في خدمة البيئة،وحضور الندوات والكتابة في مجالات الحائط .

توصلت الباحثة إلى تسليط الضوء على أهمية الأنشطة الطلابية ونشأتها وتطورها في الجامعة المصرية ، والوقوف على أهمية هذا النوع من الأنشطة في تنمية الوعي السياسي لكن ما أغفلت عنه الباحثة هو قياس سلوك الطالب الممارس لمثل هذه الأنشطة الطلابية حيث اقتصرت الأسئلة على آراء الطلبة في الأنشطة الطلابية ، لكن لم نلمس أسئلة تقيس مخرجات الأنشطة الطلابية في سلوك الطلبة،كذلك لم نرى تفكيك دقيق للمتغير الرئيسي وهو الأنشطة الطلابية إلى مؤشرات واضحة ولعل عدم تقديم الباحثة على التعريف الإجرائي للأنشطة الطلابية مما جعلها أكثر اتساعاً وعمومية ، لعل هذه الملاحظات سنحاول تجنبها في دراستنا الحالية.

الدراسة الثالثة : مدى ممارسة الأستاذ الجامعي لأدواره التربوية والبحثية وخدمة المجتمع بصفة شاملة (1)

انطلق الباحث في دراسته من خلال مواقع التعليم الجامعي في العراق حيث يعاني من أوجه قصور عديدة وخاصة ما يرتبط منها بأدوار المدرس الجامعي حيث لا تزال تمارس أساليب تقليدية في مجال التدريس مع إهمال شديد للتكنولوجيات وعلى هذا الأساس فقد هدفت هذه الدراسة إلى معرفة مدى ممارسة

1)ليث حمودي:**مدى ممارسة الأستاذ الجامعي للأدوار التربوية والبحثية وخدمة المجتمع بصورة شاملة**،مجلة البحوث التربوية والنفسية،العدد ثلاثون،جامعة بغداد،كلية التربية والبنات،العراق،2010.

الأستاذ الجامعي لأدواره في مجال التربوي والبحث العلمي وخدمة المجتمع ،ومن أجل الإجابة على هذا التساؤل الذي طرحه الباحث فقد استخدم هذا الأخير منهج البحث الوصفي في مجتمع البحث من أساتذة جامعة بغداد للموسم الجامعي (2011-2010) لجميع الكليات حيث بلغ عدد الأساتذة المبحوثين من الجنسين حوالي (2610) اختير منهم بطريقة عشوائية طبقية 100 من الأساتذة مستعملا معهم إستمارة مقسمة إلى ثلاث محاور "التربوية،البحث العلمي،خدمة المجتمع " حيث توصل الباحث من خلال إجابات أفراد العينة إلى مايلي :

1- إن مجال المحور التربوي ثان أكثر الأدوار استخداما للأستاذ الجامعي مقارنة بمحوري البحث العلمي وخدمة المجتمع ، فهو يحضر الدروس ويسير المحاضرات للطلبة ومحفز لعملية التعليم ، لكن يشير الباحث أنه هناك أدوار ضعيفة انعكست سلبا على أداؤه التربوي والمهني بسبب قلة مشاركته في الدورات التدريبية

2- دوره في محور خدمة المجتمع جاءت في المرتبة الثالثة من حيث أن أدوار الأستاذ الجامعي بالنسبة لدوره التربوي والاجتماعي فهناك أدوار تميز بها في حين أن هناك أدوار شبه معدومة بين الأستاذ الجامعي والمجتمع ، فهناك ضعف في أدواره في تقديم الاستشارات المتعددة في الميادين المختلفة لخدمة المجتمع ، فضلا على ضعف أدواره في مجال مشاركة ومساهمته في تنمية البحث العلمي وربطه بواقع العمل من خلال ربط مناهج التعليم بالجامعات باحتياجات المجتمع الحقيقية وهذا ما أدى إلى ضعف أدواره المجتمعية .

– لقد ساهمت هذه الدراسة وبشكل كبير من خلال منهجها ونتائجها إلى توضيح الرؤية نوعا ما فيما يتعلق بأهم عنصر من عناصر العملية التربوية ألا وهو الأستاذ الجامعي ،لكن وجدنا أن الباحث لم يشر إلى الخلفية البيداغوجية والاجتماعية للأستاذ ولم يذكر نوع التخصص وهل هذا له تأثير واضح أم لا على الأستاذ الجامعي وأدواره في المجتمع؟ لم نجد إشارة على وضعية الأستاذ الاجتماعية " عازب، متزوج بأولاد وبدون أولاد ، يملك مسكنا أم لا ، كفايته من الحاجات الاجتماعية أخرى " كذلك لم نجد المستوى العلمي للأستاذ " ماجستير ، دكتوراه ، أستاذ التعليم العالي " ولا حتى خبرة الأستاذ الجامعي في ميدان التعليم العالي " جديد، قديم" ولعل حسب رأينا تبدو هذه المعطيات التي لم يشر إليها الباحث لها

أهمية بالغة في عطاء الباحث وخدمته للمجتمع ولذالك سنحاول الإلمام بهذه المعطيات قصد التوصل إلى مؤشرات واضحة من شأنها خدمة البحث وتحقيق ميداني دقيق إلى حد ما.

الدراسة الرابعة : الجامعات العربية في تحقيق الأمن الفكري وتعزيزي الهوية الثقافية لدى طلابها ، دراسة مقارنة مع الجامعات الصينية [1]

تحاول هذه الدراسة طرح تجربة جامعات استطاعت بخبرتها وسياستها أن تحقق الحفاظ على هوية الطالب الجامعي وأمنه الفكري بالرغم من أن هذه الجامعات تنتمي إلى دول مسايرة لعصر العولمة كدولة الصين الشعبية والتجربة اشتملت على ما يعرف "**بنموذج المجتمع الانتقالي** " الذي هدفه التحديث ، والقائم على أساس الحفاظ على المجتمع التقليدي وعصرنة المجتمع في الوقت ذاته ، مما أدى إلى ظهور ما يمكن أن نسميه قطبين بارزين والمتمثلين في السلطة والهيكل الاقتصادي والمجتمعات السكانية وقطب التنظيم الاجتماعي ، حيث يمارس الصينيون هذا النموذج الانتقالي الثقافي وتحديات الحفاظ على الهوية الثقافية .

ولعل هذا التناقض أصبح واقعا لدى الطلاب في الجامعات الصينية بين توارث الثقافة وإبداعها ، وتناقض الثقافة التقليدية والثقافة الحديثة ، وتناقض بين الثقافة الداخلية والخارجية والتناقض بين التطابق الثقافي وتنوعه ، وفي ضوء هذه التباينات طرح الباحث تساؤل مفاده : ما ملامح سياسات الجامعات الصينية في الحفاظ على الأمن الفكري وتعزيز الهوية الثقافية لطلابها ؟ وكيف يمكن الاستفادة منها في تطوير آليات تحقيق الأمن الفكري وتعزيز الهوية الثقافية بالجامعات العربية؟

كما تفرع على هذا التساؤل أسئلة فرعية هي :

-ما واقع الأمن لدى طلاب الجامعات العربية ؟

-ما واقع الهوية الثقافية في عصر العولمة والمعلوماتية لدى الجامعات العربية ؟

---

1)محمد البربري: **الجامعات العربية في تحقيق الأمن الفكري وتعزيزي الهوية الثقافية لدى طلابها ، دراسة مقارنة مع الجامعات الصينية**،المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري المفاهيم والتحديات،17-20 ماي 2009،جامعة الملك سعود،المملكة العربية السعودية.

ولقد استخدم الباحث في دراسته منهج المقارن الذي يسعى من خلاله لفهم ثقافات النظم القومية واعتبارها ضرورية أساسية لبناء فهم أفضل للأهداف ووظائف التعليم في المجتمعات المختلفة ، ولعل من أهم المقارنات التي توصل إليها الباحث هي :

1- **ثقافة طلابية كونية لا تاريخ لها ولا هوية** : ثقافة الطلاب اليوم لا تتشابه مع الثقافات المحلية ووجه الاختلاف الرئيسي هو تاريخية الثقافة ، فالثقافة الوطنية عند آبائهم تعني ثقافة الأمة والشعب والدولة أما الآن فالطلبة يملكون ثقافة لا تاريخ لها ولا هوية .

2- ثقافة طلابية منغمسة في التخبط الفكري والانحراف السلوكي ، ثقافة مؤججة للطلبة تركز على القوة السياسية وإدارة النعرات والنزاعات الطائفية.

3- إن موجات التحديث يمكن أن تحي النزاعات الدينية لدى الطلاب كي تحاول الدفاع عن الهوية الثقافية الضائعة ، وهذا هو الذي ترفضه الثقافات التقليدية لعوامل ثقافية ودينية لها القوة والشرعية في جامعاتنا العربية.

-الاحتجاج الطلابي والهروب الثقافي نحو الجماعات الدينية المتطرفة

-ترسيخ ثقافة الإذعان وقبول الآراء دون تفكير وقد التحليل

-.-لقد تم الاستفادة من هذه الدراسة في عديد من النقاط هي :

-الوقوف على الواقع الطلابي بالجامعات العربية والثقافة السائدة بينهم

-التحديات التي تواجه الجامعات العربية في ضل عصر العولمة

-تحديد وتوضيح مفهوم الهوية الثقافية ، وتوضيح أهم الأساليب والآليات الممكنة لتعزيز الهوية الثقافية لدى طلاب الجامعات العربية .

ولكن ما لم نلمسه في هذه الدراسة هو واقع الحياة الجامعية في الصين الشعبية وكيف استطاعت الجامعة في هذا البلد التوفيق بين الثقافة التقليدية والثقافة الحديثة بالرغم من انعكاسها في عصر العولمة كما أننا لم نلاحظ مقارنة حقيقة في دور الجامعة من خلال منظومتها التعليمة ولا هياكلها التنظيمية حتى أننا لم

نشعر في الدراسة على مساهمة الأستاذ لخلق مثل هذا الانتقال الذي تحدث عنه الباحث من الثقافة التقليدية إلى الثقافة الحديثة.

الدراسات الوطنية:

الدراسة الأولى:دور الجامعة في التنشئة السياسية لطلبة السنة الأولى والثانية علوم سياسية،دراسة ميدانية بجامعة باتنة.[1]

تعالج هذه الدراسة دور الجامعة كمؤسسة من مؤسسات التنشئة السياسية نظرا لأهمية هذه العملية في التأسيس لمواطنة وثقافة تتميز بمستوى مقنع من الوعي السياسي حيث أن المعلومات التي يتلقاها الطلاب و النشاطات التي يمارسونها تشكل لديهم الخصائص السياسية،وتمكنهم من اكتساب مواقف سلوكية وأنماط التفكير،ووعيا سياسيا والذي على أساسه تطبع نظرتهم للإنسان والمجتمع، والحياة السياسية، والعالم، والوجود،لذا لا يجب إغفال دور التعليم وعلى رأسه الجامعي في تكوين الثقافة السياسية، وتحقيق التنشئة اللازمة للأفراد ليتمكنوا من مواكبة التحول العالمي نحو الانفتاح السياسي ومن هذا المنطلق صاغت الباحثة سؤال الإشكالية:

هل الجامعة الجزائرية بجميع مكوناتها قادرة على تنشئة موطن صالح واع بضرورة المشاركة في بناء دولته وأمته،والمساهمة في التنمية السياسية؟وهل هي لبنة في طريق البناء والتنمية أو معول هدم يكرس التبعية المعرفية للغرب؟ وللإجابة على هذا التساؤل وضعت فرضيات نذكر منها:

- ما تقدمه الجامعات الجزائرية هو انعكاس لما يعيشه المجتمع سياسيا واقتصاديا وثقافيا.
- يكون التكوين السياسي ضعيفا كلما غاب الانسجام والتفاعل بين البيئة التعليمية ومضامين المواد التعليمية.

1)حوامد كريمة: **دور الجامعة في التنشئة السياسية لطلبة السنة الأولى والثانية علوم سياسية،دراسة ميدانية بجامعة باتنة**،مذكرة ماجستير،جامعة الحاج لخضر،كلية الحقوق،قسم العلوم السياسية،2008-2009.

وقد استعملت الباحثة كل من أداة الاستمارة وتحليل المضمون لتحقيق الميداني التي كانت من نتائجه.

1- دور الجامعة في عملية التنشئة السياسية بالجزائر يتأثر بطبيعة الوضع الاجتماعي والثقافي والسياسي القائم في كل مرحلة من مراحل تطور المجتمع.

2- إن ما تحمله البرامج البيداغوجية من محاور، وما تحث عليه من تصرفات وسلوكيات لا يتوافق مع ما يجسده المحيط والبيئة الجامعية من مظاهر سلوكية ومعامل ة .إذ أن مضمون المادة التعليمية يتضمن معلومات وحقائق تاريخية رغم قيمتها إلا أنها لا تعكس حقيقة خطة التغيير الحاصل على المستوى الفكري للنظام القائم، والذي يتصف بأنه تعددي.

3- أظهرت الدراسة الميدانية أن هناك علاقة بين الثقافة السياسية لدى الطلبة وما تقدمه لهم الجامعة من خلال البرامج البيداغوجية المقررة إلا أن الجانب المعرفي لديهم،ومستوى إدراكهم للمفاهيم المتعلقة بالنظام السياسي، واقتناعهم بضرورة المشاركة السياسية كان ضعيفا.

الدراسة الثانية:تصورات أساتذة الجامعة للمواطنة في المجتمع الجزائري[1]

حاول الباحث الكشف عن الأنظمة التفسيرية لمفهوم المواطنة والأطر المرجعية التي تفسر من خلالها من خلال إثارة عدة نقاط:ما المقصود من المواطنة؟فيما تتمثل قيمها ؟وكيف يمكن للفاعلين الاجتماعيين"مؤسسات تربوية،جامعة،المجتمع المدني،المعلم،النخب الأستاذ الجامعي" أن يقوموا ويساهموا في عملية نشر قيم الحس المدني وتربية المواطنة؟ولعل هذه النقاط هي التي جعلت الباحث التوصل إلى إشكالية الموضوع والتي كانت:

-ما هي الأسباب الموضوعية التي جعلت المواطنة في الجزائر والعالم العربي تتأخر عن نظيراتها في لغرب ممارسة وقيما وبحثا ؟

-ما هي العوامل التي تؤثر في تصور أساتذة الجامعة للمواطنة في المجتمع الجزائري ؟

أما فرضيات البحث فكانت:

1)ياسين خذايرية: **تصورات أساتذة الجامعة للمواطنة في المجتمع الجزائري**،مذكرة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم علم النفس والعلوم التربوية و الأرطوفونيا،السنة الجامعية2005-2006.

الفرضية الأول:

تختلف التصورات الاجتماعية للمواطنة عند أساتذة الجامعة باختلاف الجنس ، التخصص ، الخبرة المهنية ، النشاط السياسي.

الفرضية الثانية:

حسب تصورات الأستاذة الاجتماعية فإن المؤسسات الاجتماعية والمؤسسات التعليمية المدرسة ، الجامعة تساهم في عملية التربية على المواطنة في المجتمع الجزائري.

الفرضية الثالثة:

حسب تصورات أساتذة الجامعة فإن العلوم الاجتماعية وبرامجها تاريخ، تربية،مدينة جغرافيا تربية إسلامية ، تساهم في نشر قيم المواطنة

من خلال نظرة عامة على نتائج الدراسة التي تحصل عليها الباحث نذكر:

1-تضرب التصورات الاجتماعية بجذورها في البناء الاجتماعي،كما أنها ترتبط بذاتية الشخصية الجزائرية ومستواها العلمي والثقافي ومرجعيتها السياسية وتطورها عبر مراحل متباينة.

2-لعبت متغيرات اجتماعية،سياسية وأخرى شخصية دورا حاسما في تحديد أنماط التصورات الاجتماعية للمواطنة في المجتمع الجزائري.

3-إن الأستاذ الجزائري مثله مثل نظيره في المجتمعات الأخرى يفسر والظواهر والقضايا المواطنة بطريقة خاصة وهذه الطريقة في التفسير مردها المستوى الأكاديمي والوعي الثقافي والسياسي والإنساني.

4- هناك علاقة واضحة بين تصور أساتذة الجامعة للمواطنة ففي المجتمع الجزائري ، وبين الممارسات والسلوكيات التي تحدث في حقيقة المجتمع.

-لم نلحظ البعد السوسيولوجي للمواطنة في نظر الأساتذة ضمن البحث كما أننا لم نلمس عمق معنى كلمة المواطنة وأبعادها على المجتمع الجزائري نظرا لأهمية الموضوع.

الدراسات الأجنبية:

الدراسة الأولى:دراسة كاتز KATZ [1]

إن أهم ما خلصت إليه الدراسة أن التعليم العالي يحتاج إلى نفس ومناخ جديد يتميز بعلاقة سليمة ومتطورة بين الطالب كونه محور العملية التعليمية وأستاذه التي يجب أن تقام على أساس الاحترام المتبادل بين الطرفين ،على أن لا يكون دور الأستاذ مقتصرا على التعليم فحسب بل يجب أن يكون دوره التوجيه والإرشاد وليس رمزا للسلطة وللتخويف،وهذا لكون الكثير من العلاقات التي تربط بين الأساتذة وطلبتهم علاقة يحركها الخوف والنفاق الأمر الذي يجعلها منافية لطبيعة الديمقراطية في البحث والمناقشة العلمية وتبادل الرأي ومقارعة الرأي بالحجة والدليل والوصول إلى الحقيقية عن طريق الاستكشاف وتحقيق الفروض وليس عن طريق الحفظ و استنساخ المعلومات دون تفكرٍ أو إعمال للعقل وحتى يتوافر للجامعة مثل هذا المناخ يقترح كاتز ضرورة الاهتمام بتحسين بيئة النظام والاهتمام بالعمليات البيداغوجية والأساليب التي تدفع بالطلاب الجامعيين إلى تنمية عقولهم ومن أهم هذه العمليات توجيه الرعاية والاهتمام من قبل أساتذتهم مع تشجيع الطلاب على روح المناقشة العلمية الجاد فيما بينهم ومناقشة أيضا أساتذتهم ،ويجب على الأستاذ أن يحفز الطلبة على العمل بروح الفريق،وتشجيع الابتكار والإبداع،مع التنبيه بضرورة الاهتمام بأفكار الطلبة وأخذها مأخذ الجد من طرف الأستاذ مع رعاية المتفوقين في الدراسة وإيجاد اللوائح المرنة التي تسمح لهم بتحقيق طموحاتهم العلمية من أجل تكوينهم تكوين علميا الأمر الذي يؤثر وبشكل كبير في خدمتهم للمجتمع .

1)katz,josef:**Development of the mind in scholars in the making editer by Katz and Harnett**,Gambridge,Mass,Ballinger publishing,1976,p201-280.

الدراسة الثانية: الهوية العرقية والقوى:السياقات الثقافية في رد الفعل السياسي بكل من المدرسة والمجتمع [1]

قام الباحثان من خلال هذه الدراسة الميدانية بكشف المؤشرات التي تتعلق بالقضايا والعراقيل التي تواجه المهاجرين والأفراد الذي هم من الأقليات في المجتمع الأمريكي،وما هو ردود أفعال أصحاب القرار والفاعلين بالسياسات التعليمية،كما ضمت العديد من الدراسات المقارنة للهوية،حيث ركزت في إحدى محاورها على الدروس المتعلمة من دراسات مجال تحديد الهوية،مع إشارات للسياسات الثقافية وردود الأفعال السياسية لعمليات دمج الهوية الثقافية والإثنية الجديدة ،مع سبل تدعيم التعليم بالكليات المتعددة العرقيات،ولقد تناولت الدراسة أيضا أهم المشاكل التي تنجم من جراء تدريس بعض المقررات الثقافية من حيث الانتظام في الفصول ومتابعة السلوكيات الطلابية في المدرسة.

وقد ناقش الباحث قضية الدراسات المتوقعة في التعامل مع الأجناس والعرقيات المختلفة،ودور وسائل الإعلام في تقوية أواصر الهوية،كما استعرض الباحث المشاكل العرقية في المجتمع الصيني.

الدراسة الثالثة:مذهب الجمعية الثقافية داخل الحرم الجامعي [2]

تهدف الدراسة من خلال استجابة فردية وشخصية من قبل البرامج في التعليم العالي وذلك من أجل تحسين البيئات المتعددة ثقافيا،واشتملت على عدة قضايا والتي نلخصها فيما يلي:

دور المؤسسات الجامعية وتنمية الهويات الثقافية في المجتمع الحر والمتعدد الثقافات،دور مراكز الثقافية للأقليات في مجتمع ما بعد الحداثة داخل الحرم الجامعي الأمريكي، والتنظيمات الثقافية والإدارية للخدمات الطلابية التي تقدمها الجامعة والكلية كخدمات لذوي الحاجات الخاصة والمعاقين،ودور التعليم

1)Zou, Yali and Enrique, (Eds):**Ethnic Identity and Power :Cultural Contexts of Political Action in School and Society**,Suny Series,Power,Socila Identity ,States University of New York Press,1998.

2)Cheatham,Harold E,and Others :**Cultural Pluralism on mpus,American Association for Counseling and Development**,Alexandria,Eric,1991.

العالي في تحسين عمليات التعايش السلمي معا في بيئات ثقافية متنوعة مع طرح تصور لكيفية دمج التنوع الثقافي،فضلا عن دراسة حالة للتنوع الثقافي في المجتمع الأمريكي.

الدراسة الرابعة:دراسة كوهين (Cohen,1986)[1]

ناقشت هذه الدراسة قضية الانتماء الديني ،حيث هدفت إلى بحث أثر اختلاف الديانة في شعور الفرد بالهامشية،على عينة قوامها 90 طالبا من طلاب جامعة نيويورك موزعة على مجموعات ،حيث كل مجموعة تضم 30 طالبا منقسمة إلى عدة مجموعات دينية متعددة تعبر عن انتماءات الطلبة الدينية.

بالنسبة للمجموعة الأولى فهي تمثل اليهودية الحديثة،والثانية تمثل الهوية التقليدية،والثالثة تضم طلبة غير يهوديين،وباستخدام مقياس **بيك**[2] Beck-Aaron للاكتئاب ومقياس القلق الظاهر لتايلور،ومقياس للإحباط ومن خلال الدراسة الميدانية التي قام بها الباحث توصل إلى نتائج من بينها: أنه لا توجد فروق دالة بين المجموعات الثلاثة على هذه المقاييس،وفسر ذلك بأن استيعاب الطلاب بشكل زايد للثقافة السائدة جعلهم يتساوون في الخصائص التي ترتبط بالهامشية.

تعقيب على الدراسات الأجنبية:

يمكن إجمال جوانب الاستفادة من سرد الدراسات الأجنبية السابقة فيما يلي:

– أشار بعضها إلى أهمية الهوية الدينية والبعد الديني والأثر التي تلحقه الجامعة على الطلبة والتعديل من سلوكياتهم داخل الحرم الجامعي وخارجه،خاصة إذا وضعنا في عين الاعتبار أن هناك العديد من التحديات والمخاطر العالمية التي توجهها في الوقت الراهن.

---

1)Cohen:**Religious Identification And The Personality Correlates Of Mariginal Status**:A Comparative Study Of Two Jewish Groups Of Diffrering Religiosity And A Non - Jewish Groups-Diss Abs Inter

2) بخصوص المقياس أنظر: المحمداوي حسن : **دراسة بعض أعراض الاكتئاب لدى المسنين من الجالية العربية في السويد**. بحث منشور في مجلة الأكاديمية العربية المفتوحة في الدانمرك العدد7،2008 ،ص87-102.

– أفادت بعض الدراسات إلى توضيح أهمية الجامعة و أهم الأساليب والآليات الممكنة لتعزيز دورها في خدمة المجتمع وتنمية قيمه.

– استفاد البحث الراهن من الدراسات السابقة أيضا على الوقوف على واقع الطلابي في جامعات عديدة أمريكية والثقافة السائدة بينهم،والتحديات التي توجهها مع مطلع وبدايات القرن الواحد والعشرين.

– أثبتت الدراسات أهمية الجامعة في تعزيز الانتماء الوطني وخدمة المجتمع وإحداث التغيير فيه.

6– تحديد المفاهيم:

يعد تحديد المفاهيم العلمية الأكاديمية أمراً في غاية الأهمية لما لها دور كبير في بناء البحث،كما أن ضرورة تحديدها بدقة يعد بمثابة الأساس الذي يسير وفقه البحث فكلما اتسم هذا التحديد بالدقة تمكن الباحث من إجراء بحثه على أساس صحيح علمي وسليم مما يساعد على إدراك المعاني والأفكار التي يعبر عنها الباحث،ويعتبر المفهوم تصور ذهني عام ومجرد لظاهرة أو أكثر وللعلاقات الموجودة بينها[1] فالمفاهيم تجريدات لها وجودها الواقعي وتعبر عن أشياء محسوسة يمكن التعرف إليها[2]،وسنسلط الضوء على مفاهيم عديدة استخدمناها ضمن هذه الرسالة سنحاول إعطاء مفهوم محدد لها وهي:

1- الجامعة:

إن مصطلح جامعة University مأخوذة من الكلمة اللاتينية Universitas والتي تعني الاتحاد ولتدل على التجمع للأساتذة والطلبة من مختلف الدول والشعوب حيث عرفها قاموس أكسفورد بأنها مؤسسة تربوية توفر التعليم وتسيير البحث في عديد من فروع المعرفة المختلفة وتمنح من خلالها الدرجات

---

1)موريس أنجرس:**منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**،تر:بوزيد صحراوي وآخرون،دار القصبة للنشر،الجزائر،2004، ص301.

2) جودة أحمد سعادة : **مناهج الدراسات الاجتماعية** ، دار العلم للملايين، بيروت،لبنان،1984 ،ص56.

العلمية[1]،**والجامعة لغة** تعني:هي من فعل جَمَعَ يُجْمَعُ جَمْعاً ،جمع المتفرق،أي ضم بعضه إلى بعض وجمعتهم جامعة أي أمر جامع،والجامعة مجموعة معاهد علمية تسمى كليات تدرس فيها العلوم والفنون والآداب[2].

أما **اصطلاحا** فهي :"مؤسسة للتكوين لا تحدد أهدافها واتجاهاتها من جانب واحد،ومن داخل جهازها بل تتلقى أهدافها من مجتمعها الذي تقوم على أسسه،والذي يعطيها وحدة حياة ومعنى ووجود "[3]،كما أن **أبراهام فلكسنر**Abraham Flexner (1866-1959) ذكر أن الجامعة هي أساسا مركز للتعليم ومكرسة للحفاظ على المعرفة وزيادة المعرفة الشاملة،وتدريب الطلاب الذين فوق مستوى المرحلة الثانوية[4].

أما **آلان تورين** Alain Touraine (1925-2010) فينظر إلى الجامعة من خلال وظائف متعددة،فيعتبرها مكان لقاء يتحقق فيه الاحتكاك بين علمية تنمية المعرفة وخدمة هدف التعليم،والحاجة إلى الخريجين[5]،أمام هذا الزخم من التعريفات الخاصة لمفهوم الجامعة والتي اتفقت على أنها مؤسسة تهدف إلى تزويد الطالب بكل المعارف والمهارات ،ومن خلال هذا يمكننا اقتراح تعريف إجرائي للجامعة كما يلي:

هي مؤسسة أكاديمية حكومية غير ربحية هدفها التكوين العلمي المتخصص في مجالات متعددة وتخريج إطارات مهمتهم خدمة المجتمع وتنميتهم مع إنتاجها لدراسات وبحوث لحل مشاكل المجتمع وترقيته.

---

1)محمود عباس:**قضايا تخطيط التعليم واقتصادياته بين العالمية والمحلية**،الدار المصرية اللبنانية،2003،مصر،ص271.

2)إبراهيم أنيس وآخرون:**المعجم الوسيط**،ج2،ط2،دار إحياء التراث العربي،بيروت،لبنان،دتا،ص806.

3)سامي سلطي عريفج:**الجامعة والبحث العلمي**،دار الفكر،الأردن،2001،ص27.

4)عبد الله محمد عبد الرحمن:**دراسات في علم الاجتماع**،ج2،**المرجع السابق**،ص25.

5) سامي سلطي عريفج:**المرجع السابق**،ص30.

2- **العملية التعليمية:** لا بد الإشارة أولا إلى اختلاف تسمية المصطلح في حد ذاته بين الدول العربية على الأقل حيث لا يوجد إتفاق بعد على التسمية في البلدان العربية ففي الجزائر يطلق عليه "تعليمية"، وفي تونس إلى "تعلّمية"، وفي مصر ترجم إلى "علم التعليم"، وفي الأردن إلى "أصول التدريس"، وفي العراق إلى " تدريسية" [1]

هناك من يذهب إلى أنّ كلمة "التعليمية" ترجمة لكلمة (Didactique) والتي أُشتقت بدورها من كلمة (didaktitos) اليونانية والتي كانت تطلق على ضرب من الشعر يتناول بالشرح معارف علمية أو تقنية[2]ومنه فالتعليمية تهدف إلى إتقان العملية التعليمية / التعلمية من كل جوانبها، محاولة الإجابة عن التساؤلات التالية: مَن يُعلِّم (المعلم)؟، ماذا يُعلِّم (المعرفة، البرنامج)؟، لماذا يُعلِّم (الهدف)؟، كيف يُعلِّم (الطريقة، الوسيلة)؟، مَن يُعلِّم (المتعلم)؟، هَل عَلَّمَ (التقويم)؟.

إذن التعليمية تبحث عن فعالية العملية التربوية (المواقف التعليمية)، ومن هنا فإنّها تهتم بكل جوانب العملية التعليمية ومركباتها من متعلمين ومدرسين وإمكانات وإجراءات وطرائق[3] ومن خلال هذه التعاريف يتضح لنا أن التعليمية تتم على أساس بُعدين هما:

أ- بعد إبستمولوجي يتعلق بالمادة،من حيث طبيعتها وبنيتها ومنطقها ومناهجها.

ب- بعد بيداغوجي مرتبط بالأساس بتعليم هذه المادة وبمشاكل تعلمها.[4]

ولعل هذا التفاعل بين المعرفة والطالب والمعلم يجب أن يكون إيجابيا في كافة مراحل التعليم لذلك قمنا بصياغة التعريف الإجرائي للتعليمية والتي هي:

---

1) باجي بوبكر وآخرون: **علوم طبيعية**،جامعة التكوين المتواصل، والمدرسة العليا للأساتذة – القبة – ، ج**2**،مطوية إلكترونية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د تا، ص163-164.

2) زيتون عايش: **أساليب تدريس العلوم**، دار الشروق، مصر، 1995،ص 22-30.

3) المركز الوطني للوثائق التربوية: **الكتاب السنوي 1998**، مطبعة هومة، الجزائر، د تا، ص 177.

4) أرزيل رمضان وحسونات محمد: **نحو إستراتيجية التعليم بمقارنة الكفاءات**،ج**1**، دار الأمل، الجزائر،2000، ص52.

هو كل تأثير يحدث بين المعلم والمتعلم ويهدف إلى تغير الكيفية التي يسير وفقها الآخر، والتأثير المقصود هو الذي يعمل على إحداث تغيرات في الأخر بفضل أساليب منتظمة ذات أهداف محددة معقولة.

وبما أنّ التعليمية ترتكز على ثلاثية: المعلّم، المتعلّم، المنهج، سنحاول إعطاء تعاريف علمية إجرائية ومقتصرين في ذلك على المعلم والمتعلم الجامعي.

3- الأستاذ الجامعي:

يعتبر الأستاذ الجامعي،العنصر الأساسي بالنسبة للعملية التعليمية وهذا لكونه يقود العمل التربوي والتعليمي على حد سواء داخل حجرة الصف،كما أنه يتعامل مع الطلاب مباشرة فيؤثر في تكوينهم العلمي والاجتماعي وحتى الأخلاقي،ويعمل على تقدم المؤسسات وتطويرها وحمل أعباء رسالتها العلمية والعملية في خدمة المجتمع وتحقيق أهدافه[1].

ولهذا يمكننا القول أن أستاذ الجامعي هو أحد موظفي الجامعة يملك شهادة من الدراسات العليا في تخصص أكاديمي معين يقوم بأدوار متعددة في البحث العلمي والتعليم تجعله متخصصا وخبيرا في مجاله،وبالتالي فهو يحقق ذاته مراقبا لأدائه وأداء طلابه داخل الصف التعليمي[2]،وفي هذا الاتجاه يرى بعض الباحثين الجزائريين أن ليس كل حامل لشهادات عليا قادر على تقلد منصب أستاذ جامعي من أجل التدريس ومهما كان التخصص[3]،ولهذا نقدم تعريفا إجرائيا للأستاذ الجامعي والذي هو:

---

1)توق محيي الدين وضياء الدين زهران: **الإنتاجية التعليمية لأعضاء هيئة التدريس في جامعات الخليج العربي**، مكتب التربية العربي، الرياض، 2001،ص15.أنظر أيضا: زيتون عايش محمود : **أساليب التدريس الجامعي** ،دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن،1995،ص 68.

2)محمد وجيه الصاوي،أحمد عبد الباقي البستان:**دراسات في التعليم العالي المعاصر**،مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع،الكويت،1999،ص170-171.

3) معتوق جمال: **قراءة نقدية لواقع علم الاجتماع بالجزائر في: دراسات اجتماعية وتربوية**، علي بن زيد للفنون المطبعية، بسكرة، عدد 04، 2009،ص 30.

بأنه شخص ذو كفاءة علمية متحصل على شهادة الماجستير أو الدكتوراه وظيفته ينقل المعرفة العلمية القائمة على أساس العملية التكوينية الأكاديمية ،من مهامه التدريس وإنجاز البحوث والمشاركة في الملتقيات العلمية وتطوير قدرات الطالب الجامعي العلمية،مع الإشراف على بحوث ومذكرات تخرج،وفي بعض الأحيان قد يكلف بمهام إدارية إضافة إلى الساعات المحددة لتدريس الطلبة وذلك بجامعة غرداية.

4- الطالب الجامعي:

يعطى لقب طالب بهذا المعنى على كل شخص يسجل بصفة منتظمة في مؤسسة من مؤسسات التعليم العالي وذلك من أجل مواصلة تكوين متخصص وتتويج هذا الجهد العلمي بشهادة في نهاية الدراسة[1]كما يعرف أيضا على أنه ذلك الشخص الذي استطاع بفضل كفاءته العلمية بالانتقال من المرحلة الثانوية إلى المرحلة الجامعية تبعا لتخصصه الفرعي بواسطة شهادة أو دبلوم يؤهله لذلك ، ويعتبر أحد العناصر الأساسية والفاعلة في العملية التربوية طيلة التكوين الجامعي[2]،إذن هي فئة اجتماعية من فئات المجتمع،هي جزء من فئات الشباب لا تزال خارجة عن دائرة العمل ،هي في حالة تكوين ثقافي جامعي موجه أساسا لتكوين النخبة والإطارات المستقبلية [3] ولعل أمام هذا التنوع المفاهيمي يمكننا صياغة تعريف إجرائي لمصطلح الطالب الجامعي حسب دراستنا وهو:

هو شخص يبلغ من العمر 18 سنة فما فوق، تحصل على شهادة الباكالوريا في شعبة معينة وعلى إثرها استطاع أن يتحصل على مقعد بيداغوجي من أجل مزاولة دراسته الجامعية في تخصص معين رغب فيه،ويتحصل على تكوين علمي متخصص في مجال معين من أجل أن يتحصل على شهادة

---

1)**مشروع تمهيدي لميثاق الجامعة**،الجزائر،ديسمبر 2011،ص11.

2) فضيل دليو وآخرون:**الجامعة وتنظيمها وهيكلتها،نموذج جامعة قسنطينة**،مجلة الباحث،العدد1،جامعة قسنطينة،الجزائر،جوان 1995،ص211.

3)André Koun et Pierre Ansart: **Dictionnaire de sociologie**. Le Roberte Seuil,p205.

جامعية تمكنه من أن يقتحم بمقتضاها إلى سوق العمل ويتحصل على وظيفة يسعى من خلالها لخدمة مجتمعه.

5- الأنشطة الطلابية التشاركية:

تمثل الأنشطة المدرسية عنصرا أساسيا في النظام التعليمي، وهو عنصر له علاقاته العضوية مع باقي العناصر وله فعاليته في تحسين التعليم وتطويره[1]، ولهذا قام الباحثون في تقديم تعاريف حول هذه الأنشطة المدرسية في الإطار التربوي ولعل من أبرزها ما يلي:

" هي تلك البرامج التي تخطط لها الأجهزة التربوية بحيث تكون متكاملة مع البرنامج التعليمي ومتممة له ويتم فيها التعلم عن طريق النشاط الذاتي للطالب وتوجيه المعلم "[2]

ومن هذه التعاريف العلمية يمكننا صياغة تعريفا إجرائيا لمصطلح الأنشطة الطلابية التشاركية والذي يخدم دراستنا هذه وهو:

هو نشاط يقوم به الطلبة مقصودا كان أم غير مقصود ينمي لهم عددا من المهارات والاتجاهات وتتضمن هذه الأنشطة التشاركية" المراجعة الجماعية،البحوث المشتركة،مطالعة في المكتبة،الجلوس في المطعم وحافلة الطلبة...." .

6- الانتماء المذهبي:

يعرف الانتماء بأنه حاجة من الحاجات الهامة التي تشعر الفرد بكونه جزء من مجموعة أشمل مثل (جماعة الأسرة أو جماعة الرفاق أو جماعة المهنة أو الوطن ككل) فضلا عن شعوره بالاعتزاز والفخر لانتمائه لهذه الجماعات ويتوقف الانتماء لدي أي فرد علي مدي إشباع الجماعة لحاجاته،كما أنه ارتباط الفرد بأسرته ومدرسته ودينه ووطنه الذي يعيش فيه وإحساسه بالعلاقة القائمة بينهم والتي تقوم علي شعوره بمكانته الاجتماعية والالتزام بالقيم والمعايير ونظم الجماعة وتفعيل مصلحة

---

1) عميرة و إبراهيم بسيوني : **النشاط الطلابي – مفهومة – وتطبيقاته– وضوابطه ومكانه من المنهج المدرسي وأهدافه التربوية** ، الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية – اللقاء السنوي التاسع، جامعة الملك سعود ،2001،ص29.

2) فهيم مصطفى: **الأنشطة ومهارات القراءة في المدرستين الإعدادية والثانوية**،دار الفكر العربي للطبع والنشر، مصر،2000 ص11-12. حسن شحاتة: **النشاط المدرسي مفهومه ووظائفه ومجالات تطبيقه**،الدار المصرية اللبنانية،مصر،2000 ص30.

الجماعة علي مصلحته الخاصة (الإيثار) و التعاون مع أفراد الجماعة الرضا عن الجماعة المحافظة علي ممتلكات الجماعة التي ينتمي إليها.[1]وكتعريف إجرائي لهذا المصطلح فنحن نقصد به في دراستنا هو: **هو انتماء الطالب إما للمذهب الاباضي ويطلق عليه طالب مزابي أو انتماؤه للمذهب المالكي ويطلق عليه طالب عربي.**

7-صعوبات الدراسة:

إن أي بحث علمي جاد تعترضه صعوبات وعراقيل،وهذه الصعوبات هي بمثابة سلاح ذو حدين،وهذه الصعوبات قد تجعل البعض من الباحثين يتوقف عن إنجاز بحثه،بينما تخلق للبعض الآخر دافعا قويا لإتمام دراسته بكل قوة وعزم، ولقد واجهتنا أثناء إجراء هذه الدراسة عراقيل ومن أهمها مايلي

1- حساسية هذا الموضوع، و الطابع الشخصي الذي يتميز به.

2- صعوبة الحصول على عينة كافية خاصة مع نوعية الأسئلة الحرجة التي تطرح للطلبة التي تسبب الكثير من المشاكل كونها تدرس علاقة الميزابي بالعربي.

3- رفض العديد من أعيان المنطقة خاصة العرب تزويدنا بوثائق تاريخية حول تاريخ المنطقة بحجة أن الوثائق قد تثير نعرات بين الميزابيين والعرب.

4- في كثير من الأحيان أصاب بالإحباط لعدم وجود تشجيع لموضوعي على كافة المستويات.

5- عدم التزام بعض المبحوثين بإرجاع الاستمارات مما كلفنا المزيد من الجهد والوقت.

6-طول مدة الفوضى التي شهدتها غرداية من 24 ديسمبر 2013 إلى غاية 15 جويلية 2014 مما أدى إلى تأخر انطلاق توزيع الاستمارات.

8- المقاربة النظرية للدارسة:

ينطلق أصحاب المدرسة الوظيفية في تفسيراتهم ومقارباتهم النظرية من كون المجتمع نسقا اجتماعيا واحدا،كل عضو فيه يقوم بعمل محدد ووظيفة محددة وتشترط هذه النظرية ضرورة تكامل الأجزاء في إطار الكل والمقصود به الماكرو سوسيولوجي وعليه بغية الحفاظ على اتزان النسق واستقراره،وتوازن

1)عمر غريب و أحلام العقباوي: **مقياس الشعور بالانتماء لذوي الاحتياجات الخاصة** ،بحث أكاديمي،دنا،مصر،2009،ص40.

المجتمع واستمراره،ومعالجة الخلل دون المساس بالنظام الاجتماعي القائم،من خلال الاتفاق على معايير التنظيم الاجتماعي،التي يجب الخضوع لها،والاشتراك في قيم الحياة الاجتماعية،التي يجب الالتزام بها من أجل صيانة المجتمع،وترسيخ استقراره واستمراره،غير أن هه النظرية لم تستطع المقاومة أمام مد النظريات المفسرة لواقع التعليم حيث ظهر ما يطلق عليهم أصحاب النظرية التربوية الجديدة والمتمثل على رأسهم بيار بورديو P.Bourdieu الذي قدم ثورة علمية لفهم واقع التعليم خاصة **نظرية الهابيتوس**[1] يستخدم في الدلالة على مجموع الاستعدادات الجسدية والذهنية الدائمة التي تترتب على عملية التنشئة الاجتماعية للفرد، والتي تجعل منه فاعلاً اجتماعياً Social agent في إطار حقل أو مجال اجتماعي معين،**ونظرية التفاعلية الرمزية** والتي تنطلق في تحليلاتها على الفرد في حد ذاته كمدخل لفهم النسق الاجتماعي ،حيث تفسر أدوار الأفراد من حيث توقعات البشر من خل الرموز والمعاني.

1) Bourdieu (Pierre): **la distinction, critique sociale du jugement**, les éditions de minuit, Paris, 1979.p.512

الفصل الثاني:

الجامعة الواقع والرهانات

المبحث الأول: الجامعة الخلفية التاريخية وأهميتها

المطلب الأول: الجامعة والمحيط

المطلب الثاني: أهداف الجامعة ومميزاتها

المطلب الثالث: البحث العلمي مفهومه

المبحث الثاني: أبعاد التكوين وكرونولوجية تطوره

المطلب الأول: مفهوم التكوين ومبادئه

المطلب الثاني: كرونولوجية التاريخية للمنظومة الجامعية الجزائرية

المبحث الثالث: الجامعة والمجتمع المشاركة والانعزال

المطلب الأول: الجامعة والتنمية المجتمع الواقع والرهانات

المطلب الثاني: الجامعة ومشكلة البحث العلمي: واقع الأزمة

المطلب الثالث: الجامعة الجزائرية ومواجهتها لتحديات الهوية والثقافة

خلاصة الفصل

المبحث الأول: الخلفية التاريخية للجامعة: النشأة والأهداف

تعتبر الجامعة من المؤسسات التعليمية الهامة في تنمية القوى البشرية المنتجة وهذا من خلال تزويد الطلبة بالقيم والاتجاهات والمعارف التي تؤهلهم من الابتكار والتجديد ومن المساهمة الإيجابية في تحقيق مستقبل يطمح له الطالب الجامعي والمجتمع على حد سواء ولعل هذا ما أكدته العديد من الأبحاث والدراسات الاجتماعية غرس قيمة العلم كقيمة أساسية من قيم المجتمع المعاصر.[(1)]

أمام هذا الدور المتميز للجامعة والتي هي امتداد طبيعي لمؤسسات التعليم المتخصصة حيث ظلت تتطور عبر العديد من السنين كحصيلة أساسية للمعارف الإنسانية من حيث الإنتاج والتطبيق[(2)] ولهذا نجد من الضروري استعراض أهم المراحل التي مرت بها تطور الجامعة الجزائرية والتي منها:

المطلب الأول: الجامعة والمحيط

1) مفهوم الجامعة:

لم يتفق الباحثون على تعريف موحد للجامعة وذلك نتيجة للأبعاد المتعددة التي يمكن النظر إليها للجامعة باعتبارها مؤسسة أكاديمية، فعلماء التربية يرون على أنها مؤسسة تعليمية أما علماء الاجتماع فيرون أنها مؤسسة ذات طابع اجتماعي موجه من أجل تلبية الطلب الاجتماعي في التكوين والبحث العلمي مع المساهمة في التنمية الاجتماعية للمجتمع أما الباحثين في المجال الاقتصاد فيرون أنها مصدر هام لخلق إطارات لقيادة التنمية الاقتصادية في مجتمع معين، وبأقل التكاليف الممكنة.[(3)]

---

1) علي الذين هلال: **آفاق المستقبل وتطوير التعليم منتدى الفكر العربي – مشروع مستقبل التعليم في الوطن العربي**، عمان، الأردن، 1989، ص 45.

2)فضيل دليو وآخرون: **الجامعة تنظيمها وهيكلتها مجلة الباحث الاجتماعية**، دائرة البحث قسنطينة، الجزائر، العدد11، 1995، ص 205.

3) أبو القاسم عبد الله: **بحوث في التاريخ العربي الإسلامي**، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، 2003، ص 163.

وقد ينظر البعض على الجامعة عبارة عن جماعة من الناس يبذلون جهدا مشتركا في البحث عن حقيقة والسعي لاكتساب الحياة الفاضلة للأفراد والمجتمعات [1]كما يعتبرها آخرون على أنها مؤسسة تقدم بصفة رئيسة على توفير تعلم متقدم للأشخاص على درجة كبيرة من النضج يتصفون بالقدرة العقلية و الاستعداد النفسي على متابعة دراسات متخصصة في مجال أو أكثر من مجالات المعرفة فهي منظومة ديناميكية تحقق التوازن والتكامل مع المجتمع للتنمية.[2]

غير أنه **آلان توران** Alain Touraine يعتقد أن الجامعة هي مكان لقاء يتحقق فيه الاحتكاك بين عملية تنمية المعرفة وخدمة هدف التعليم والحاجة إلى الخريجين والذي يقع على عاتقهم خدمته مجتمعهم وتلبية جميع حاجاته المختلفة[3] كما يعرفها رامون مارسياRoman Marcia على أنها مؤسسة أو مجموعة أشخاص يجمعهم نظام ونسق خاصين نستعمل وسائل وتنسيق بين مهام مختلفة الوصول بطريقة ما إلى معرفة عليا[4] فهي بالتالي مؤسسة منفردة بخدماتها عن بقية المؤسسات التعليمية الموجودة في المجتمع وهذا نظرا لجهودها في القيام ببحوث علمية أكاديمية بصورة انضباطية وأكثر دقة وحرفية[5] وإضافة إلى ما تتميز به الجامعة لمهامها في إطار البحث العلمي وخدمة المجتمع فهي تلعب دورا كبيرا في رقي العلم وتطور الفكر وتعزيز القيم الإنسانية والتربية الخلقية والوطنية مع إعادة تحديد وترشيح التقاليد الأصيلة في إطار الحياة الاجتماعية وهذا الكون العلم لا يجد نفعا إذا لم

1) تركي رابح: **أصول التربية والتعليم**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 1990، ص 73.

2)سعيد التل: **قواعد التدريس في الجامعة**، دار العلم للطباعة والنشر والتوزيع، عمان ،الأردن ،1997، ص 29.

3) عريفج سامي سلطي: **الجامعة والبحث العلمي**، ط2، دار الفكر، الأردن ،2001 ،ص 15.

4)فضيل دليو وآخرون: **المشاركة الديمقراطية في سير الجامعة**،ط2،مخبر التطبيقات النفسية والتربوية،جامعة قسنطينة،2006 ص78-80.

5) أحمد بو ملحم: **أزمات التعليم العالي**: الفكر العربي، عدد 98 ،بيروت، لبنان، 1999، ص 25.

أنظر أيضا: فاروق عبده خليه ومحمد عبد المجيد: **السلوك التنظيمي في إدارة المؤسسات التعليمية** ،دار الميرة للنشر والتوزيع، والطباعة، الأردن، 2005، ص 54.

يحاط بالقيم الاخلاقية المستمدة من الحضارة العربية والإسلامية[1] إن هذا الكم الهائل من التعاريف بخصوص الجامعة إذ دل على شيء فإنما يدل على أهميتها ودورها الحساس داخل المجتمع وذلك عن طريق الوظائف والمهام المنوطة بتقديمها للطلبة والمجتمع على حد سواء ولعل من أهم الوظائف ما يلي:

2) المهام الأساسية للمؤسسة الجامعية:

إن المتمعن في دور الجامعة سيلاحظ تغير هذه الدور موازاة مع تطور المجتمع تكنولوجيا وعلميا، إذ حافظت الجامعة ومنذ قرون عديدة على مهمة المعرفة والثقافة القائمة ونقلها من جيل لآخر ولم يكن مفهوم البحث العلمي بمفهومه الحالي، حيث لم تعرف الجامعة هذه الوظيفة إلا في أوائل القرن التاسع عشر[2] غير أن الوظيفة الأساسية التي تضطلع بها الجامعة ترتكز على التعليم والبحث والنشر المعرفة وتعميق القيم الإنسانية في المجتمع والإعداد المستمر وتنمية شخصية الطالب العلمية، وتكوين ملكة الابتكار والإبداع وتحقيق أعلى مستويات من التفاعل بين التعليم العالي والمجتمع وذلك بربط الجامعة بالمجتمع والعمل على توطين التكنولوجيا بهدف الاستغناء عن استيرادها وتكوين المواطنية الصالحة وترسيخ الوحدة الوطنية[3].

إن الجامعة يقع على عاتقها واجب أداء عدة أدوار بعدما كانت مهمتها المحافظة على المعرفة القائمة ونقلها إلى الأجيال، وبوجه عام يمكن تقسيم مهام المؤسسة الجامعية إلى ثلاث مهام هي:

2-1)نشر المعرفة والتدريب المخطط:

ويقصد بها تقديم برامج تعليمية في كافة التخصصات للطلبة من أجل إعدادهم وتأهيلهم للحياة، بغية دمجهم وتكيفهم مع البيئة الحياتية والعلمية والإسهام في تنمية مجتمعاتهم والمجتمع الإنساني ككل وهذه

---

1) حامد عمار: **دراسات في التربية والثقافة في آفاق التربية العربية من رياض الأطفال إلى الجامعة**،مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر ،2003، ص 187-188.

2)فضيل دليو وآخرون: **الجامعة تنظيمها وهيكلتها مجلة الباحث الاجتماعية ،المرجع السابق**، ص 222.

3) محمد مصطفى الأسعد: **التنمية ورسالة جامعة في الألف الثالثة**، المؤسسة الجامعية، لبنان، 2000، ص 146.

من أولويات التعليم العالي وقد سعت الجامعة الجزائرية إلى تحقيق هذا المطلب وذلك بتوفير الأستاذ لكونه ناقلا للمعرفة والخبرة المؤهلة للاكتساب المعارف للطلبة الذين يساهمون في رأسمال الثقافي للمجتمع [1] أما فيما يخص مهمة التدريب فهي تتعلق بإمداد الفرد بمعلومات معينة للأداء مهمة معينة أو إمداده بإرشادات محددة لتحسين أدائه واستغلال قدرته بطريقة مستمرة، والتدريب في الجامعة يرتكز على مبدأ التخصصية، حيث يهدف التدريب بشكل دقيق إلى زيادة الخبرة والتي تهدف إلى المعرفة والدراية العملية والممارسة الفعلية للمشاكل والمواقف المختلفة[2] ولهذا على الجامعة العمل دائما على تجديد طرقها التدريسية وبرامجها التعليمية، من أجل أن تبقى وثيقة الصلة بالمجتمع التي تنتمي إليه.[3]

2-2)إنتاج المعرفة وتطويرها:

يمثل البحث والتطوير أحد المهام الرئيسية للتعليم العالي، خاصة مرحلة ما بعد التدرج على مستوى الماجيستر والدكتوراه، وهذا كونه عاملا أساسيا من عوامل تحسين وتعزيز الكفاءة الداخلية والخارجية لنظام التعليم العالي، إضافة إلى كونه رافدا رئيسا من روافد التنمية الاقتصادية والاجتماعية حيث يهدف التعليم العالي من خلال ما يتوفر لديه من كفاءات علمية إلى تنمية المعرفة والمساهمة في إنتاجها وتطويرها، مع اقتراح حلول مناسبة للتحديات التي تعترض المجتمع المحلي والعالمي على حد سواء ولهذا تسعى الجامعة في أولى أولوياتها إلى تشجيع الكفاءات المتميزة وتأهيل القدرات من أجل

---

1) رمزيا أحمد عبد الحي: **التعليم العالي والتنمية**، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، 2006، ص 158.

2)أبو بكر بوخريسة: **الجامعة والبحث العلمي في الجزائر**، أو رحلة البحث عن النموذج المثالي، مجلة التواصل، العدد 6، جوان 2000، عنابة، الجزائر، ص 171.

3) سعيد بن أحمد الربيعي: **التعليم العالي في عصر المعرفة "التغيرات والتحديات" وآفاق المستقبل**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008، ص 24.

القيام بإجراء البحوث والدراسات والتجارب العلمية مما يرجع بالاستفادة إلى المجتمع بشكل كبير جدا.[1]

2-3)خدمة المجتمع والمحافظة على ثقافته الوطنية:

لكون الجامعة إحدى أهم مؤسسات المجتمع وهذا لكونها تساهم في حل مشكلاته وتزوده بما تحتاجه تنميته في مختلف المجالات من قوى بشرية مدربة تدريبا احترافيا وعلميا عميقا، كما تعمل الجامعة على ترقية ثقافة المجتمع وتراثه وتنميته من الشوائب التي تكون قد لحقت به، ولهذا فإن الجامعة تستمد شرعيتها وهيبتها من المجتمع في حد ذاته[2]ولهذا نعتبر الجامعة من بين أهم المؤسسات القادرة على احتواء التراث الوطني والقومي والعالمي والعمل على إحيائه وهذا بفضل ما تملكه الجامعة من إمكانات ضخمة مادية بوسائلها المتنوعة ومعنوية بالمفكرين والأساتذة والباحثين.[3]

المطلب الثاني: أهداف الجامعة ومميزاتها

1) مميزات الجامعة:

الجامعة مجموعة من الخصائص والمميزات وسوف نذكر بعضها:

- الاستقلالية في الإدارة والتنظيم ولو كانت تشكل نسبي ومتفاوت.
- تتميز بعد مهام متكاملة ومتناسقة تلعب دورا كبيرا في تحقيق الأهداف.[4]

1) العبادي هاشم فوزيا: **إدارة التعليم الجامعي، مفهوم حديث في الفكر الإداري المعاصر** ،مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع الأردن، 2008 ،ص 554.

2) رمزي أحمد عبد الحي: **التعليم العالي والتنمية، وجهة نظر نقدية مع دراسات مقارنة**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر 2006، ص 159-160.

3) أنظر فاروق عبده فيله: **أستاذ الجامعة (الدور والممارسات بين الواقع والمأمول)**، دار الزهراء الشرق، القاهرة، مصر، 1997، ص 57.

4) حسين سليمان قورة: **نظم الدراسة والامتحانات الجامعية في الوطن العربي**، مجلة إتحاد الجامعات العربية، الأمانة للاتحاد الجامعات العربية ،العدد 23 الأردن، 1988، ص 156.

هذه المميزات جعلت من الجامعة تسعى وراء تحقيق مجموعة من الأهداف رغم الاختلاف الحاصل في تحديد هذه الأهداف ويوجد من يرى من الباحثين أن أهداف الجامعة تتلخص فقط في تخريج إطارات ذات تكوين عالي لجهاز الدولة والجهاز الاقتصادي وهناك فريق آخر يدعو إلى أن الجامعة هدفها يتمحور حول رفع المستوى الثقافي للشعب، لكل من تتوفر فيه الشروط البيداغوجية وأمام هذه الآراء المتباينة نجد أيضا أن الجامعة تدعو إلى التحزب السياسي والتوجيه العقائدي و الإثني [1] غير أن هناك من يرى أن الجامعة لديها عدة أهداف سنحاول التعرض لهم في العنوان التالي:

1. أهداف الجامعة:

حدد " ر.تايلور" R.Taylor ثلاث أهداف للجامعة وفقا لنموذجه التقويمي في المجال التربوي الذي يتمحور على التأكد بالدليل من تحقيق الأهداف أو عدم تحققها وبأية درجة وعملية التقويم المتبعة كانت تتمثل في القياس القبلي والبعدي للأهداف الناتجة من مخرجات العملية التعليمية ثم إصدار الحكم القيمي سواء كان إيجابي أو سلبي وهذه الأهداف هي:

1) المعرفة وتكوين المتخصصون في المهن العالية التي يحتاجها المجتمع .

2) تهيئة الظروف الملائمة للبحث العلمي ومزاولته.

3) تقديم الخدمات العامة للمجتمع.[2]

وبناء على هذا التصنيف فقد ذهب بعض المتخصصين إلى أن الجامعة لها ثلاث مجموعات من الأهداف لتحقيقها هي:

1- **أهداف معرفية:** وهذا الهدف يتعلق بكل ما يرتبط بالمعرفة، من تعليم الأفراد مختلف المعارف والمهارات وتطوير البحث العلمي ودعمه بشكل كبير.

---

1) محمد فاضل الجمالي: **من مشاكل الجامعة في عالمنا الإسلامي لأصالة**، محاضرات ملتقى الفكر الإسلامي الثاني عشر **أيام** 04-07،سبتمبر 1978،غير منشورة، ص 55.

2) سعادة مولود وفضيل دليو: **علاقة الجامعة بالمحيط**، مجلة الباحث، العدد 2 جامعة قسنطينة، سبتمبر 1999، ص 82.

2- **أهداف اجتماعية:** وهي الأهداف يناط بها خدمة المجتمع بشكل مباشر وتعمل على استقراره وتماسكه وحل مختلف مشاكله والسعي لإيجاد حلول لها.

3- **أهداف اقتصادية:** والتي من شأنها أن تعمل على تقوية اقتصاد المجتمع بواسطة البحث العلمي مع تشجيع إطارات والكفاءات المؤهلة والمدربة للسيطرة على مختلف المشاكل الاقتصادية التي يتعرض لها المجتمع المحلي.(1)

- إحداث توازن بين الدراسة بين ماهو نظري وميداني.(2)
- السعي لتحقيق التطبيع الاجتماعي والثقافي للفرد من أجل تنمية شخصية بصورة كاملة، وتحقيق توافق مع ذاته ومحيطه.
- التعرف على الحاجات الحقيقة للمجتمع ومحاولة تحقيقها وتلبيتها.
- الكشف على أهم المعوقات التي تعيق التطور والعمل على معالجتها.(3)

وإضافة إلى هذه الأهداف يرى آلان توارن Alain Touraine أنه هناك ثلاث أهداف رئيسة جمعها في النقاط التالية:

1) القيام بتكوين علمي عالي متخصص ومهني للطلبة المتخرجين.

2) إنتاج صفوة من الخريجين تستجيب للتطلعات الثقافية والعلمية للمجتمع من خلال ما تقدمه من إنتاج للمعارف والعلوم.

5) تنظيم التغير الحاصل في المجتمع على كافة المستويات "التربوية والاقتصادية والثقافية".(4)

---

1) فاروق عبد قليه، **المرجع السابق**، ص 56.

2) خالد المعمري: **تطوير نظم الدراسات العليا ومددها في الضوء ضرورات التقدم والتنمية في العالم العربي**، مجلة إتحاد الجامعات العربية، العدد 23 ،الأردن 1988، ص 33.

3) وفاء أحمد برعي: **دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2002 ،ص 46.

4)Alain Touraine : **Université et Société aux-unis. Paris** : Edition du Seuil. 1972, p 21-40.

المطلب الثالث: البحث العلمي مفهومه

يعد البحث العلمي أحد أهم الوظائف الرسمية للجامعة، ولعل هذا ما جعل الكثير من أساتذة الجامعة ومسؤوليها بغضون أوقات طويلة وجهد أكبر في إنتاج وتطوير البحث العلمي، ولهذا نتساءل ما المقصود بالبحث العلمي وماهي أهم أنواعه وأهميته.

1) تعريف البحث العلمي وأهميته:

تعني كلمة بحث في اللغة طلب الحقائق والمعلومات والبحث عن شيء سأل عنه أي فتش عنه وحال التنقيب عن الحقيقة والمعرفة، وعملية البحث هي عملية تقصي الوقائع باستخدام طريقة منظمة دقيقة ومنهجية ولهذا المبحث يسعى إلى الوصول للمعرفة وذلك بإتباع أساليب علمية منظمة تهدف إلى إضافة معارف أو اكتساب حقائق والتحقق من صحتها عن طريق الاختيار العلمي [1].

كما أنه يوجد تعريف آخر للبحث العلمي وهو أنه "**عملية منظمة تهدف إلى التوصل إلى حلول لمشكلات معينة والإجابة عن تساؤلات معينة باستخدام أساليب علمية محددة يمكن أن تؤدي إلى معرفة علمية جديدة**" [2]وبهذا يمكننا أن نستخلص بأن مقومات البحث العلمي ثلاثة هي:

- الباحث.
- موضوع أو مشكلة بحث.
- منهج أو طريقة البحث.[3]

ولهذا فإن تطور البحث العلمي والاهتمام به هو المؤشر التي تعتمد عليه الشعوب في التصنيفات العالمية، وتبرز أهميته خاصة كونه يعتمد عليه في التفوق بين الدول المعاصرة من ناحية تفعيل ورفع كفاءة الموارد الإنسانية وترشيد استغلال الموارد المادية والمعنوية وكيفية تخصيصها في إطار التطورات

1) محمد سعيد فرج: **لماذا وكيف تكتب بحثا اجتماعيا**، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر ،2003، ص 19.

2) سامي ملجم: **مناهج البحث في التربية وعلم النفس**، دار الميرة، بيروت، لبنان، 2000 ،ص 132.

3) عبد الفتاح خضر: **أزمة البحث العلمي في العالم العربي**، المملكة العربية السعودية، معهد الإدارة العامة ،1981،ص 11.

التكنولوجية المستندة إلى التطبيق الاختراعي لنتائج البحوث العلمية الأكاديمية وتكمن أهمية في تفعيل التعاون بين الدول والشعوب في إطار تنمية العلاقات الاقتصادية وتكاثف الدول في مواجهة المشكلات الإنسانية.(1)

المبحث الثاني: أبعاد التكوين وكرونولوجية تطوره

المطلب الأول: مفهوم التكوين ومبادئه

تراهن كل دولة على منظومتها الجامعية باعتبارها مؤسسة تكوينية للكفاءات العالية والتي تتبوأ مناصب عالية المستوى في الدولة، وذلك من خلال عملية التكوين في تخصصات مختلفة وعلى هذا الأساس عملت الجامعة الجزائرية إلى حد ما بدورها في تحقيق الوظيفة الأساسية التي تقع على عاتقها من إعداد للقوى البشرية المؤهلة في مختلف المجالات، لكن الواقع الجامعة الجزائرية فقد نجد أنها ركزت على أهم وظيفة وهي تكوين الكفاءات على حساب البحث العلمي مما جعلها تتأخر على اللحاق بمثيلاتها في المجتمعات المتقدمة وأصبحت الجامعة الجزائرية غير قادرة على مواكبة العصر الحديث في ظل الظروف والضغوط الاقتصادية والاجتماعية المحلية والعالمية.(2)

1) مفهوم التكوين:

تعددت مفاهيم التكوين في العديد من اللغات العالمية حيث نجد المدربون يرددون مفاهيم عديدة للتغيير في عن التكوين من بينهم الإعداد Préparation ومصطلح التأهيل Qualification ومصطلح التدريب Training وأخيرا مفهوم التكوين Formation وهو الأكثر انتشارا في حقل التعليم والتربية وقد عرف بأنه "**نشاط يقوم عن طريق نقل محتوى الأفكار ومبادئ الحكم وأنماط**

---

1) حسن سليمان المشيوخي: **تقنيات ومناهج البحث العلمي** ،منشأة المعارف دار الطبع، الإسكندرية، مصر، 2002،ص 23

2) الطاهر إبراهيمي: **الجامعة ورهانات عصر العولمة، الجامعة الجزائرية نموذجا**، مجلة العلوم الاجتماعية، عدد 8 ،جامعة باتنة، جوان 2003، ص 148.

عملية جديدة بتحويل عميق للبناء السيكولوجي والاجتماعي للأفراد"[1] كما أنه هناك تعريف آخر وهو " **التكوين هو اكتساب الطالب جملة من المهارات والمعارف تؤذي إلى تغير عام للطالب المكون، سمح له بالقيام بمهام أخرى**"[2]

كما عرفه آخرون على أنه " **جهود إدارية وتنظيمية مرتبطة بحالة الاستمرارية تستهدف بإجراء تغير مهاريا معرفي وسلوكي في خصائص الفرد الحالية والمستقبلية، لكي يتمكن من الإبقاء بمتطلبات عمله أو أن يطور أداءه العملي والسلوكي بشكل أفضل**"[3] .

كما يرى Willucin F-Clwcf بأنه النظام الذي يعمل على تزويد الفرد بمعلومات وصقل قدراته وتنمية مهاراته وتغير اتجاهاته بهدف تطوير أدائه بما يحقق أهداف المؤسسة[4] وقد اعتبر التكوين أيضا بأنه " **مجموعة من نشاطات التعلم المبرمجة يهدف اكتساب الفرد والجماعات والمعارف والمهارات والاتجاهات التي تساعدهم على التكيف مع المحيط الاجتماعي المهني من جهة وتحقيق فعالية التنظيم الآلي ينتمون إليه من جهة ثانية**"[5] إن للجامعة الجزائرية مبادئ معينة تقوم عليها وترتكز عليها في سياساتها وتتمثل هذه المبادئ فيما يلي:

---

1) عبد الكريم قريشي: **التكوين والتوظيف في الجزائر**، مجلة العلوم الاجتماعية الإنسانية،عدد 1، المركز الجامعي ورقلة، 1998، ص 22.

2) **المرجع نفسه**، ص 23.

3) سيد محمد جاد الرب: **إدارة الموارد البشرية من الناحية العلمية والعملية**، دار البيت الجامعية الإسكندرية، مصر، 2000 ص 69.

4) على يونس ميا وآخرون: **قياس أثر التدريب في أداء العاملين**، دراسة ميدانية على مديرية التربية بمحافظة البريمي في سلطنة عمان مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سوريا، مج 31 ،عدد1، 2009، ص 6.

5) عبد الكريم بوحفص: **تكوين الاستراتيجي لتنمية الموارد البشرية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000،ص 37.

2) مبادئ التكوين الجامعي في الجزائر

2-1) ديمقراطية التعليم العالي:

لقد كان لترشيح مبادئ ديمقراطية التعليم لإزالة الطابع الاستعماري للتعليم الجامعي الذي لم يتح للأبناء المجتمع الفرصة من أجل مزاولة دراستهم وتعليمهم وقد أصبح المجال مفتوحا أمام جميع أبناء الشعب الجزائري بلا استثناء، عرقيا كان أم ماديا أو إجتماعي، فكلهم لديهم نفس الحقوق والواجبات كلهم فرص مجانية ومتساوية للتحصيل العلمي في مؤسسات التعليم العالي الأمر الذي أدى وبشكل ملفت آلي الزيادة العددية في عدد الطلاب بشكل كبير من 500 طالب في نهاية العهد الاستعماري إلى 300 ألف طالب خلال السنين 1995-1996.[1]

تعتبر ديمقراطية التعليم العالي واحد من أهم العناصر التي ارتكزت عليه العملية التعليمية في الجزائر حيث ظهر هذا المفهوم في فكر حزب جبهة التحرير الوطني بعد الاستقلال ضمن السياق العام وهذا ما أطلق عليها بالثورة الثقافية[2] أما فيما يخص مبدأ ديمقراطية التعليم العالي فهو يحقق ما يلي:

- إتاحة الفرص المتكافئة لجميع الطلبة الجزائريين الذين أكملوا بنجاح دراستهم في المرحلة النهائية لكل حسب تخصصه ولقاءته الإدراكية والعقلية دون مراعاة للآلي من العوامل الاجتماعية مهما كانت.
- ربط جميع جهات الوطن الجزائري بشبكة واسعة من الجامعات والمعاهد العليا.
- توفير الرعاية الاجتماعية والاقتصادية المنح الدراسية والمطاعم الجامعية والسكن والنقل.[3]

لقد تم تجسيد فكرة دمقرطة التعليم العالي في الجامعة الجزائرية منذ الاستقلال لتزداد الإقبال عليها بصفة سريعة في سنة 1971 مما سمح بتضاعف أعداد الطلبة ،فبعد أن كان العدد في مستهل السنة

1) سليمان الرياشين وآخرون: **الأزمة الجزائرية مركز الدراسات الوحدة العربية**، ط2 ،لبنان، 1999، ص 408.

2) دبلة عبد العالي: **الدولة الجزائرية الحديثة الاقتصاد والمجتمع، السياسة** ،دار الفجر، القاهرة، مصر، ص 104.

3)رابح تركي: **أصول التربية والتعليم**،ط2،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1989،ص 159.

الدراسية 1972/1970 يقارب 23413 طالبا أصبح في السنة الجامعية 1978/1977 بقدر بـ 51893 طالبا.

ولعل هذا الانتشار الهائل لعدد كبير من مؤسسات التعليم العالي في جميع أنحاء الوطن كان من ورائه التعزيز المستمر لنمط الديمقراطية التعليم حيث ارتفع عدد مؤسسات التعليم العالي من 21 مؤسسة خلال 1987/1986 إلى 32 مؤسسة خلال السنة الدراسية 1988-1989(1).

2-2)جزأرة التعليم:

يبدو وهذا المفهوم واضحا بحيث يعني التخلص من العنصر الأجنبي في مؤسسات الجامعية والمعاهد وترك المواطن الجزائري يشعر بهذه المناصب القيادية و التسيرية و الجزأرة لها أهداف معينة من بينها توجيه العملية البيداغوجية والتربوية والعلمية في الجامعة وتتمثل الجزأرة في التقاط التالية:

- جزأرة التعليم الجامعي وخططه ومناصبه والابتعاد قدر الإمكان عن استقدام الكفاءات والخبرات العالمية والأجنبية إلا في حالات صفة كما تستهدف أيضا الجزارة استعمال اللغة العربية بشكل كبير.

- جزأرة الإطارات والخبراء بصورة مستمرة والكفاية من ذلك هي حاجة البلاد لأبنائها من أصل الاختصاص والكفاءة لتحقيق أهدافها العلمية في التربية والتكوين.

- تحيين أهداف المنظومة الجامعية وقيمة ومتطلباته في إطار واقع الجزائر وخططها المستقبلية التي تضمن تحقيق التنمية الشاملة في جميع المجالات.

- أما فيما يخص التأطير فإن الجزأرة فهي تشمل الإدارة ومراكز الإشراف ابتداء من الجامعة ومراكز البحث وحتى المناصب الطب في الوزارة غير أن هذه العملية لم تتحقق في عدد من المعاهد

1)محمد العربي ولد خليفة:**المهام الحضارية للمدرسة الجامعة الجزائرية**،ط2،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1992،ص 209.

والاختصاصات نظرا لكون فقدان الخبرة والكفاءة لذلك يتم الاستعانة بعناصر الأجنبية وبأعداد كبيرة لشد مثل هذا الفراغ.[1]

2-3) التعريب:

تحتل مسألة التعريب أحد الأهداف الكبرى لسياسة التعليم في جميع المراحل التي مرت بها المنظومة الجامعية الجزائرية إذا وضعنا في الاعتبار أن التعليم في بداية الاستقلال كانت تغلب عليه اللغة الفرنسية بشكل واسع لكن مع مرور الزمن بدأت عملية التعريب تنشر وبشكل كبير ملفت في كافة المستويات التعليمية الابتدائية والمتوسطة فالثانوية، بل امتدت لتشمل الجامعة في أغلب التخصصات الموجودة فيها غير أن عملية التعريب شهدت تغيرات في تطورها التاريخي نظرا لوجود أقليات فكرية وإيديولوجية عارضت الفكرة خاصة مع نهاية السبعينيات والثمانينات ويهدف التعريب إلى جعل التعليم الجامعي مستعملا اللغة العربية اللغة الرسمية والأول في العملية التعليمية والتلقينية مع التفتح على اللغات الأخرى في مجال البحث والتكوين.[2]

ولقد تم تعريب بشكل أولي كافة العلوم الإنسانية فشل ذلك الآداب، التاريخ الجغرافيا، الفلسفة القائلان ثم تلاه بعض التخصصات الأخرى كالاقتصاد والإعلام في بداية السبعينيات فتح أول تخصص مدرب تماما بكلية العلوم يضم العشرات من الطلبة سنة 1971[3]

إن مسألة تعريب التخصصات الجامعية يعد سلاح ذو حدين ففي جهة نجد أن الطلبة قبل دخولهم الحرم الجامعي تحصلوا على تعليم معرب بنسبة 100/100 فنجدهم يصطدمون باستعمال اللغة الفرنسية في المنظومة الجامعية مما يؤدي إلى ضعف المستوى العلمي للطالب ومنهم من ينسحب ويتجه إلى الحياة العملية ومن جهة الحالية فتعريب المنظومة الجامعية قد يؤدي بنا إلى عدم مواكبة التطورات

---

1) محمد العربي ولد خليفة:**المرجع السابق**، ص 123-124.

2) سليمان الرياشي: **المرجع السابق**، ص 407.

3) أبو بكر خالد سعد الله: **التعريب والترجمة والتأليف**، عدد8، كانون الأول، ، المركز العربي للتعريب دمشق، ديسمبر 1994، ص 175.

والاكتشافات العلمية الأجنبية التي لا تمت بأي صلة إلى اللغة العربية وإذ لا بد من تعريب التعليم الجامعي بنسب معينة ولا يكون مطلقا على كافة التخصصات التعليمية الموجودة في الجامعة سواء كانت تكنولوجية أو إنسانية.

المطلب الثاني: كرونولوجية التاريخية للمنظومة الجامعية الجزائرية

1) التطور التاريخي للجامعة الجزائرية

ورثت الجزائر تركة ثقافية إستعمارية فرنسية تمثلت في 90%من أفراد المجتمع الجزائري يعاني من الأمية وذلك بفعل سياسة التجهيل التي انتهجتها المستعمر الفرنسي في حق الشعب الجزائري طيلة 132 سنة ولكون الجامعة تمثل التراكمات الثقافية والفكرية والعلمية التي ابتكرها الإنسان خلال مسيرته الحضارية وذلك بعينة خلق قيادات في مختلف الميادين الاجتماعية والاقتصادية وحتى الثقافية والسياسية وبالنسبة للجزائر فقد كانت تملك جامعة واحدة فقط قبل الاستقلال وهي الجامعة الجزائر الذي يعود تأسيسها إلى سنة 1877[1] من طرف المستعمر الفرنسي حيث تعد أقدم جامعات العالم العربي ولقد تميزت هذه الجامعة بنظام فرنسي بامتياز حيث كانت مفرنسة منهجا وبرنامجا إدارة فكرا وهدف ،حيث أستهدف طبقة معينة فقط وهم المعمرين الذين يتواجدون بالجزائر آنذاك.

وبعد نيل الجزائر استقلالها انصب اهتمام الدولة الجزائر على تطبيق إصلاحات تربوية شاملة مست الجامعة نظرا لأهميتها البالغة على تنمية المجتمع تتناسب هذه الإصلاحات مع إيديولوجية المجتمع وهويته كما وكيفا وهذه المراحل نذكر ها كما يلي:

1. المرحلة الأولى: 1962-1970: مرحلة التسيير الذاتي

بعد الاستقلال سعت الحكومة الثورية إلى نزع الموروث الفرنسي في مجال التعليم العالي حيث قامت بإنشاء جامعات جديدة وفق لسياسة التوازن الجهوي والتنمية الشاملة وتنفيذا للمخطط الثلاثي

---

1) تركي رابح: **المرجع السابق**، ص 146.

للتنمية (1970-1967) في ميدان تكوين الجامعات والمعاهد التعليم العالي أين فتح جامعات في أكبر المدن الجزائرية جامعة وهران سنة 1966 أو جامعة قسنطينة 1967 والتي كانت ملحقة تابعة لجامعة الجزائر العاصمة بالإضافة إلى جامعة العلوم والتكنولوجيا هواري بومدين الجزائر.[1]

غير أن النظام البيداغوجي موروثا من الاستعماري الفرنسي فقد كانت الجامعات مقسمة إلى كليات هي: كلية الأدب والعلوم الإنسانية، كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية، كلية الطب، كلية العلوم الدقيقة، في حتى كانت المراحل التعليمية بالشكل التالي:

مرحلة الليسانس: كانت تمتد هذه المرحلة إلى ثلاث سنوات في غالبية التخصصات وهي عبارة عن نظام سنوي للشهادات المستقلة والتي تكون مجموعتها شهادة الليسانس.

شهادة الدراسات المعمقة: وتدوم سنة واحدة يتم التركيز فيها على منهجية البحث إلى جانب أطروحة مبسطة لتطبيق ما جاء بالدراسة النظرية.

شهادة الدكتوراه الدرجة الثالثة: وتدوم سنتان على الأقل من البحث للإنجاز أطروحة علمية

شهادة دكتوراه الدولة: وهنا قد يتجاوز تخصيرها خمس سنوات[2] ولقد شهدت هذه المرحلة تطورا في عدد الطلاب مما أدى إلى عجز في هياكل استقبال الطلبة أين اضطرت بعض القطاعات إلى التخلي عن مقراتها، كما حدث في وهران حيث تنازلت وزارة الدفاع عن ثكنتها العسكرية لتتحول إلى جامعة وهران[3] والجدول التالي يوضح تطور عدد الطلبة المسجلين:

---

1) تركي رابح: **المرجع السابق** ،ص 150.

2) بوفلجة غياث: **التربية والتكوين في الجزائر** ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر 1962، ص 62.

3) تركي رابح: **المرجع السابق**، ص 152.

جدول رقم (1) يوضح عدد الطلبة المسجلين في هذه المرحلة

السنة الجامعية	63-62	64-63	65-64	66-65	67-66	68-67	69-68
عدد الإناث	338	344	717	1089	1293	1743	1985
عدد الذكور	1838	2192	3725	5113	6084	6371	7431
المجموع	2176	2966	4442	6202	7377	8114	9416

ولكن ما يجدر الإشارة إليه هو أن هذه المرحلة كان عدد الطلبة الذين تمكنوا من الحصول على الشهادة ضئيل جدا قدر بـ 20% فقط من مجموع الطلبة المختصين بالجامعة ومرد ذلك هو عدم تلائم المحتوى التكويني والنموذجيات الثقافية والهوياتية للمجتمع الجزائري إضافة إلى ذلك التأثيرات الجذرية الكبيرة التي تركها المستعمر الفرنسي على النسق التعليمي الجزائري بعد الاستقلال والذي كان نابعا في الأساس من السياسة الفرنسية التي عملت على الحفاظ على المصالح الفرنسية بالجزائر.[1]

ومن الناحية التاريخية فقد شهدت السنوات (1970-1965) العديد من الاحتجاجات والاضطرابات التي قام بها الطلبة احتجاجا على اعتقال ممثليهم في الاتحاد الوطني للطلبة الجزائريين الذي تم حله فيما بعد.

- ولعل إنقلاب 1965 كان أهم ما يميز هذه المرحلة فقد استطاع أن يحدث الكثير من التحولات على الصعيد السياسي الاقتصادي والاجتماعي مما كان له واسع الأثر على الجامعة باعتبارها مؤسسة تحوي النخبة المثقفة، وبفضل هذه التحولات الاقتصادية والاجتماعية والتي كانت مليئة بالصراعات خاصة على الصعيد السياسي التي أدت إلى الاهتمام وبشكل ملفت إلى أهمية البحث العلمي غير أنه

1) عبد الكريم زرمان: **نظام التعليم العالي في الجزائر وعلاقته بأداء الأستاذ الجامعي**، دراسة ميدانية بجامعة الحاج لخضر باتنة، مذكرة ماجيستر، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم علم الاجتماع، جامعة الحاج لخضر باتنة 2007-2004، ص 50.

لم يكن كافيا وبشكل مفيد نظرا للقيود البيروقراطية التي مورست عليه والمتوافق مع الموقف السياسي الموجه هذه الجامعة وتهميشها.(1)

ما تميزت به هذه المرحلة أنها كانت إستراتيجيتهما مؤقتة وترقيعية في كافة مراحلها التطورية نظرا لنقص الكفاءات الوطنية ولإمكانات المادية والمعنوية إذا ما وضعنا في عين الاعتبار أن الخزينة المالية للدولة الجزائرية كانت مفلسة وتحت مديونية ضخمة ومع ذلك فقد شهدت بعض الإصلاحات نذكر منها:

- إنشاء فروع للآداب باللغة العربية.
- تطبيق مبدأ الجزئية بانتهاج تكوين سريع.
- بداية تطبيق مبدأ التعريب حيث تم تعريب معهد الحقوق والعلوم القانونية والإدارة جزئيا.
- الاستعانة ببعض الدول العربية في الوثائق والإطارات " تونس مصر".
- اعتماد المخطط الثلاثي للتنمية (1970-1967)(2).

2. المرحلة الثانية 1970–1980 مرحلة بداية الإصلاحات

توجت هذه المرحلة بإنشاء وزارة التعليم العالي والبحث العلمي سنة 1970 حيث سعى من خلالها المسيرون إلى إحداث ثورة ثقافية وخططوا أن تكون الانطلاقة من التعليم العالي والجامعة بصفة خاصة، وهذا بغية إحداث قطيعة إبستيمولوجية ثقافية مع الإرث التعليمي الكولونيالي أين انتشر شعار هو "**لتجد الجامعة الاعتراف الذي تستحقه في مجتمعهما وليجد المجتمع الاعتراف الذي يستحقه في مجتمعنا**"(3) كما تم في هذه السنة إنشاء المجلس الوطني للبحوث العلمية وأسندت إليها مهمة تخطيط المحاور العريضة للبحث العلمي الموجه نحو التنمية الوطنية كما تم في هذه المرحلة إنشاء أقطاب جامعية جديدة هي: جامعة العلوم والتكنولوجيا بالعاصمة وجامعة العلوم والتكنولوجيا

---

1)Labidi Djamel : **Sciences et pouvoir en Algérie de L'indépendance au 1 plan de la Recherche Scientifique 1962-1974**, Tome 1, Alger OPU, 1992, P43,p51-52.

2) محمد مقداد: **قراءات في المناهج التربوية**، جمعية الإصلاح الاجتماعي والتربوي، باتنة، 1995، ص 224.

3) سبعون سعيد: **السوسيولوجيا الأكاديمية والمشروع التنموي في جانبه التصنيعي**، باتنة ،1995، ص 224.

بوهران، والجامعة التكنولوجيا في عنابة حيث لم تصل سنة 1977 حتى أصبحت الجزائر تتوفر على ست جامعات[1].

وقد تمثلت أهداف الإصلاح في ثلاث مبادئ هي:

أولا: تكوين أكبر قدر ممكن من الإطارات التي تحتاجها التنمية الوطنية، وعلى الجامعة أن تلعب الدور الرئيسي في التكوين العلمي.

ثانيا: يجب أن لا يكون التكوين بتكلفة باهضة.

ثالثا: على الإطارات التي تحصلت على التكوين من الجامعة الجزائرية أن يلتزموا بالأيدلوجية الثقافية للهوية الجزائرية وذلك من أجل إحداث التنمية الوطنية الموجودة.

رابعا: إعادة النظر في المحتوى التكويني البيداغوجي وتنظيم الهياكل الإدارية لتكييفها مع متطلبات المجتمع.

خامسا: اعتماد مناهج جديدة مبنية على النظريات التربوية التفاعلية خاصة النظريات التكنولوجية النسقية.

سادسا: إنشاء جامعات جديدة وتطوير العلاقة بينها وبين المحيط المهني والاجتماعي.[2]

- أما من الناحية البيداغوجية فقد تم تقسيم الكليات إلى معاهد مختلفة واعتماد نظام السداسيات المستقلة مع إدراج الأعمال التطبيقية في البرامج الجامعية إلى جانب التطبيقات الميدانية مع وضع تسهيلات لعملية التسجيل الامتحانات الخاصة والدورات الاستدراكية شهادة البكالوريا وفي نفس الوقت تم تسهيل دمج قدماء المجاهدين بالدراسات العليا.

---

1)مرسوم رقم 71-203 المؤرخ في 25-08-1971 الجريدة الرسمية الجزائرية العدد 204، ديسمبر 1971 رسالة ماجستير، الجزائر 1998، ص 122-125.

2)لحسن بو عبد الله وأحمد مقداد: **تقويم العملية التكوينية في الجامعة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998، ص3.

واستمرت الصراعات حتى سنة 1975 حتى هل الميثاق فكرة قانون أساسي خاص بالجامعة يقوم على المواد التي تؤكد التسيير الاشتراكي للمؤسسة حيث تم إنشاء مشروع عام 1979 وتم المصادقة عليه لكنه ما لبث أن فقد إستمراريته وتطوره خاصة بعد وفاة الرئيس هواري بومدين.(1)

إن هذا الإصلاح الجذري التي شهدته الجامعة الجزائرية، جاء لتلبية مختلف متطلبات التنمية الشاملة، خاصة تلك المتعلقة بالمجال الاقتصادي حيث كانت الجامعة مطالبة بتقديم في أقصر وقت إلى القطاع الاقتصادي كل ما يحتاجه هذا القطاع من إطارات مؤهلة لتلبية متطلبات التنمية غير أن الواقع أثبتت أن الجامعة لم تساهم بشكل كاف في التنمية وفي تحقيق البرامج التنموية إلا مشاركة المتميزة للطلبة الجامعين في إطار الثورة الزراعية، كما أن تدفق الطلبة بأعداد هائلة اضطرا بوزارة لتضع معايير التحاقهم بالجامعة منها حصولهم على معدلات معينة في بعض المقاييس كما تم تقليص فترة التسجيلات في أوقات محددة.(2)

3. المرحلة الثالثة: (1980-1990) مرحلة إعادة ترتيب سياسة الإصلاحات

في هذه المرحلة تم إحداث تغيرات على مستوى تقسيم النظام التربوي وذلك بفتح شعب جديدة للتكوين في بداية الثمانينات حيث عرفت هذه المرحلة بالخريطة الجامعية التي ظهرت سنة 1983م في صورتها الأولية وبدأت إجراءات التطبيق سنة 1984م حيث كانت تهدف إلى تخطيط التعليم العالي حتى سنة 2000 حسب الحاجة الاقتصاد الوطني.(3)

---

1)Djamel LabiD:**OP. Cit** ,pp 128-132.

2) إبراهيم فخار: **التعليم الجامعي والقيم السوسيودينية للقناة الميزانية، دراسة ميدانية بالمركز الجامعي غرداية،** مذكرة ماجستير،قسم على الاجتماع، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية ،المركز الجامعي غرداية، الجزائر، 2011-2012، ص 66.

3) الطاهر ابراهيمي: **المرجع السابق،** ص 157.

وازدياد عدد الطلبة منذ سنة 1971م كما هو مبين في الجدول التالي:

الجدول رقم (02) يبين تزايد عدد الطلبة ما بين (1983–1971)(1)

السنة الجامعية	عدد الطلبة	نسبة الزيادة
1972-1971	23413	-
1975-1974	35680	52
1978-1977	51983	122
1983-1982	90145	285

وكما يبدو فقد تزايد عدد الطلبة وبشكل كبير الأمر الذي أدى ذكر سلفا إلى عدم قدرة المدن الجامعية إلى إستيعاب كافة هؤلاء الطلبة ففي فترة 1971 إلى 1983 انتقل عدد الجامعيين من 23413 طالب إلى 90145 طالبا وهذا ربما كان يمثل فقرة نوعية استبشر بها المجتمع الجزائري من متعلمين ومثقفين وهذا يعذ آنذاك تغير أساسي لكن الجامعات الجزائرية، قدمت نماذج من الطلبة الذين تغلب عليهم صفة مثقفي المكاتب والتكنوقراطية.(2)

- لم تحقق الجامعة أهدافها المتوقعة منها في هذه المرحلة، وكان ذلك نتيجة عدم جدوى التخطيط التعليم العالي إلى آفاق 2000 وعدم وجود آلي إصلاحات أو تطورات بناءة تمس الجامعة بشكل عام وبدأت على أعقابها المعادلة التي لا زالت مترسخة إلى اليوم والمتمثلة في تكوين الجامعة

1)مهدي كلو: **الخروج من البطالة نحو وضعيات مختلفة "دراسة حالة" عينة من حمل الشهادات العليا مهندس دولة وشهادة دراسات جامعية تطبيقية دفعات 1991،1990** ،مذكرة ماجيستر غير منشورة كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير قسم العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر، 2002-2003، ص 126.

2) Mostafa Bouteufnouchet : **Système Social et Chargement Social en Algérie**, OPU, p 70.

الإطارات العلمية المؤهلة، لكن القطاع الاقتصادي لم يمكن من إدماج هذه الكفاءات للأسباب عديدة.

4. المرحلة الرابعة: من سنة 1990–2000 مرحلة الاستقلالية والتوسع

طرحت قضية إستقلالية الجامعة الجزائرية سنة 1989 غير أن العمل بها مبدأ 1990 ولعل أهم ما ميز هذه المرحلة هو ما شهده منتصف التسعينيات 1995 تحديدا أو ما أطلق عليه بإصلاح أكتوبر والتي تركزت استراتيجيته على المبادئ التالية:

- مهمة الخدمة العمومية للجامعة بتحقيقها للمصلحة العامة.
- إستقلالية المؤسسة الجامعية والبعد عن مركزية التسيير.
- نوعية التكوين وفيه يتم الانتقال من الكم إلى الكيف والتفكير بشكل أكبر إلى الطرق التدريسية المتبعة والبرامج ومحتوياتها وإعادة تحديدها ومراجعتها مرة أخرى.(1)
- بناء حلقة وطيدة بين الجامعة والمحيط مهني والاجتماعي.
- تقديم تعليم عمري متفتح على التقدم العلمي والتقني، مع الأخذ الواقع الاجتماعي الجزائري كايدلوجية.
- تكثيف الملتقيات والورشات التربوية والتكوينية للأساتذة داخل الوطن وخارجه.
- تطابق التكوين ومتطلبات ميدان الشغل(2)

ولعل مشكل نقص الهياكل لا يزال عائقا لتحقيق الإصلاحات الجامعية مقارنة مع عدد الطلبة المسجلين لسنة 1994-1995م والجدول التالي يوضح ذلك .

جدول رقم (03) توزع الطلبة المسجلين حسب الهياكل الجامعية(1)

1) Boutaker Ben Bouzid, **Communication sin la Reforme de L’enseignement Supèrieure**, conseil National de Transition, OCTO, p 89.

2) لحسن بو عبد الله، ومحمد مقداد: **المرجع السابق**، ص05 .

الهياكل	العدد	النسبة	عدد الطلبة	النسبة
الجامعات	13	23.2	172891	71.2
المراكز الجامعية	10	17.8	22506	9.2
المعاهد الوطنية للتعليم العالي	12	21.4	22724	9.3
المدارس الوطنية العليا للتعليم التقني	03	5.31	34.9	1.4
المعاهد/المدارس الكبرى	09	16	11996	4.9
المدارس الوطنية العليا	09	16	9073	3.1

و بيدو جليا من خلال هذا الجدول أن أكبر نسبة في الهياكل تحتلها الجامعة بنسبة 23.2% ثم تليها نسبة 21.4%والتي تمثل المعاهد الوطنية للتعليم العالي وبالمقابل نجد 71.2% من الأصلية المسجلين استقطبتهم الجامعة وهذا ما يبرر عجز الذي تعاني منه الجامعات في استيعاب الطلبة وتأطيرهم تأطيرا علميا رفيعا.

وفي هذه المرحلة بدأت معالم السياسية الإصلاحية الجديدة لقطاع التعليم بإتباع نظام الكليات عوضا عن المعاهد وهذا وما سحبته المادة الثانية من المرسوم التنفيذي رقم 98-253 المؤرخ في 24 ربيع الثاني عام 1419هـ الموافق لـ أوت 1998 والشكل التالي يوضح هذا:

شكل رقم (01) يبين الهيكل التنظيمي للكلية المعمول به اليوم.

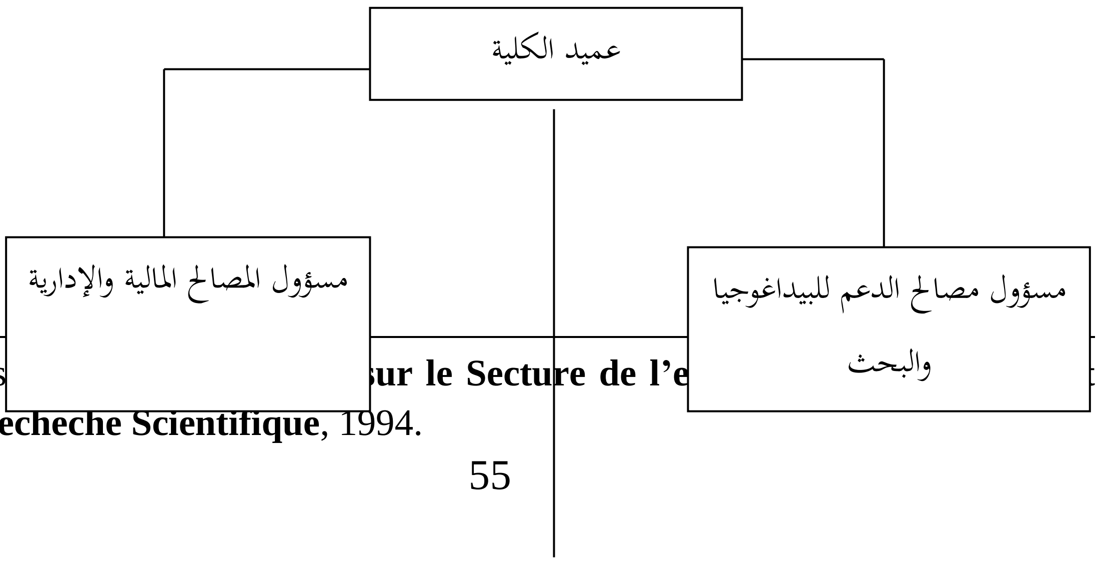

1) Mers… **sur le Secture de l'e… de la Recheche Scientifique**, 1994.

رؤساء الأقسام في كل تخصص على مستوى الكلية

لقد جاء هذا الإصلاح منسجما مع التحولات التي شهدتها الظروف الاقتصادية والمتمثلة تحديدا في الخوصصة والتي يسيرها بشكل كبير التطور التكنولوجي السريع في مختلف الميادين، وباعتبار التعليم العالي والبحث العلمي من وسائل تحقيق التطور الاقتصادي والاجتماعي، وإذا عرفت الجامعة علا واسعا للإثراء البرامج الجامعية وإعداد الأساتذة الجامعين إعدادا بيداغوجيا عاليا، من خلال الملتقيات البيداغوجية التي تنظمها مؤسسات التعليم العالي والبعثات التدريسية خارج الوطن.(1)

غير أن التحول المفاجئ من الاشتراكية إلى الليبرالية له أثر كبير على مختلف الأصعدة والمؤسسات بما في ذلك الجامعة، ولعل ما تشهده هو الهجرة الخطيرة للكفاءات العلمية، بحيث أصبح أستاذ واحد محاضر لكل مائتين وخمسين طالبا وباحث واحد مقابل خمسين ألف مواطن.(2)

المبحث الثالث: الجامعة والمجتمع المشاركة والانعزال

لم ينظر التعليم العالي ضمن حيز محدود أو في أماكن منعزلة عن المجتمع، مع اقتصاره على تقديم الدراسات الأكاديمية البحثية، غير أنه الآن بدأت الجامعة تنادي بفلسفة ضرورة الترابط مع المجتمع، وذلك عن طريق قنوات مشاركة فعالة في أنشطة كافة مؤسساته الإنتاجية والخدمية، ولعل هذه

1) لحسن بو عبد الله محمد مقداد: **المرجع السابق**، ص 05.

2) أحمد عيساوي: **دور الجامعات في التنمية** ،جريدة البيان، العدد 95، 1995، ص8 .

الشراكات العديدة نقلت الجامعة من عزلتها وأصبحت لها مكانة أهمية في خدمة المجتمع وتنمية وفي هذا الصدد فما تتجلى صور التنمية المجتمعية التي تقوم بها الجامعة؟.

المطلب الأول: الجامعة والتنمية المجتمع الواقع والرهانات

تعتبر التنمية عملية ديناميكية تتكون من سلسلة من التغيرات الهيكلية والوظيفة في المجتمع وتحدث نتيجة للتدخل في توجيه حجم ونوعية الموارد المتاحة للمجتمع بهدف الوصول إلى تطور اجتماعي واقتصادي يمس كافة مكونات البناء الاجتماعي وفق سياسة تنموية معينة[1] ويعد الطالب جوهر غايتها وهدفها كونه يمثل الطاقة المعرفية والمهارة لتحقيق هذه السياسة الجامعة حيث أن أهم المؤشرات الاجتماعية هي أنه كلما زادت نسبة الانتماء للتعليم سواء في مراحله الأولى وصولا لتعليم الجامعي كلما دل ذلك على التنمية الاجتماعية إذ أن الاقتصاد المبنى على المعرفة يركز أكثر على قيمة القدرات الفكرية لدى الفرد وينظر للإنسان بوصفه منتجا للمعرفة وبالتالي يعد تكوين الموارد البشرية مهما للسياسة التنموية في جميع دول فقد ذهب العديد من الباحثين المتخصصين في العلوم الاجتماعية إلى أن حل من التعليم والتنمية ليست إلا وجهين لعمله واحدة وأنه يمثلان علاقة متعدية ولا يمكن إلى منهما الاستغناء عن الآخر، وهذا لكون التحدي العلمي والتكنولوجي بتطلب تكوين وتدريب الأفراد وتنمية قدراتهم على التكييف مع التحولات والتطورات المستمرة[2]

وقد أشارت العديد من الدراسات والنظريات إلى الدور الذي يؤذيه النظام التعليمي في عمليات التحديث والتنمية في المجتمع وأهمية المؤسسة التعليمية في تطوير البرامج وتدعيم الخطط التنموية باعتبارها نظاما ما يتأثر ببقية النظم، فحسب نظرية النظم فإن المنظمة تعد نظاما فرعيا يعمل في إطار النظام الاجتماعي الكبير حيث حددت هذه النظرية مفهوم النظام ومقوماته وعلاقته بالنظم الرئيسية

---

1) كمال التابعي: **الاتجاهات المعاصرة في دراسة القيم والتنمية**، دار المعارف، القاهرة،مصر، 1985،ص 47.

2)عبد الله محمد عبد الرحمن: **المرجع السابق**، ص 11.

وبالنظم الفرعية ومدى تأثر النظم الفرعية بالبيئة الخارجية لها تحكم النظام الأكبر[1] وضمن هذا السياق نجد أيضا نظرية رأس المال البشري والتي ركزت على العلاقة بين التعليم والتنمية حيث يعتقد عالم الاقتصاد المالكي ثيودور من خلال تحليله للعلاقة بين التعليم ومخرجاته من القوى العاملة والذي لا يعتبر نوعا من الاستهلاك يقدر ما يعتبر نوعا من الاستثمار المنتج لماله من دور في تحسين الأوضاع الاقتصادية وعمليات تحديث الاقتصاد لذلك يجب تطوير الكفاءات البشرية والمهارات الفنية وذلك عن طريق إيجاد نظام مناسب للتعليم والتدريب يعمل على التخرج الأنواع والمهارات المطلوبة لتنمية المجتمع.[2]

أصبحت الجامعة الآن تحتل أهمية كبيرة في النسق التعليم وتتجلى هذه الأهمية في إعدادها للقوى البشرية ذات المهارات العلمية المؤهلة لتسخير المعرفة لخدمه الاحتياجات الضرورية من أجل الدفع يتطور العلمي والتكنولوجي على جميع الأصعدة، ولعل هذا ما دفع بالعديد من دول العالم الثالث إلى إتباع سياسة مشجعة للقيام بالبحث العلمي الجاد والنهوض بعمليات وبرامج التعليم وسياسته والحل على تحديثها بصورة مستمرة في ضوء احتياجاتها وأوليات البرامج التنموية.[3]

المطلب الثاني: الجامعة ومشكلة البحث العلمي: واقع الأزمة

إن التغيرات التي حدثت على مستوى النظام التربوي في الجزائر جراء التغيرات الجذرية على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي أدت إلى ضرورة تنظيم الثورة البشرية لمواجهة الأزمة من جهة والتحكم في عملية التغير الطارئة من جهة أخرى وبما أن الدولة الجزائر تمر بمرحلة تغيير سياسي اقتصادي اجتماعي وثقافي عميق يستدعي بناء مرحلة جديدة من التنمية تمثل إصلاحات مختلفة أهمها إصلاح المنظومة التربوية لهذا السبب فقد عرفت الجامعة الجزائرية مجموعة من التعديلات والإصلاحات عبر مراحل

1)حسن صادق: **السلوك الإداري ومرتكزات التنمية في الإسلام**، ط2 ،دار الهدى، الجزائر،1992، ص 17.

2)عقيل جاسم و طارق العميلي: **تخطيط الموارد البشرية**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية،مصر،1998،ص 136.

3) بلقاسم زايرلي: **البعد الاقتصادي لعلاقة التعليم العالي بالتنمية**،العدد6،مجلة الحقيقة،جامعة أدرار،الجزائر،2005،ص 38 .

تسيرها وهذا ما ذكرناه آنفا في المباحث السابقة غير أنه وبالرغم من مشروع الإصلاح الذي عرفته المؤسسة الجامعية في الجزائر إلا أنها لا زالت تعاني من مشكلات وعقبات كثيرة التي يمكن أن تؤثر على التعليم العالي وتحد من كفاءته وفعاليته.

ولقد تحدث العديد من المختصين في مجال البحث العلمي إلى أهم الأسباب الرئيسية اللازمة التعليم العالي والتي نذكر منها ما يلي:

1) غياب فلسفة اجتماعية بشيء عليها فلسفة تربوية واقعية.(1)
2) الضغط الطلابي المتزايد على التعليم الجامعي ولعل النسب الموجودة من الطلبة الملتحقين بالجامعة يفوق كثير طاقة الجامعة من القاعات تدريس وتأطير من شأنه أن يقوم بالعملية التعليمية على أكمل وجه.
3) ضعف التحصيل الدراسي للطلبة وضعف القدرات الإبتكارية والنقدية.
4) إعتماد الأساتذة على طريقة التلقين بالدرجة الأولى وهي إحدى الطرق التدريس التقليدية التي يتلقاها الطالب ويكمن دور الطالب هذا الحاجة إلا في الاستماع فقط دون تقديم ملاحظات وتعقيبات من شأنها أن يثير موضوع المحاضرة وتجعل الفهم صحيحا وأكثر إقناعا.(2)

المطلب الثالث: الجامعة الجزائرية ومواجهتها لتحديات الهوية والثقافة

تواجه الجامعة في إطار مهامها التعليمية والتربوية لتنمية المجتمعات البشرية الكثير من التحديات على المستوى الداخلي والخارجي، ولعل التطور الذاتي للمؤسسة التعليم العالي اهم ما يواجهها، والمتسبب في ذلك عدة عوامل من أبرزها التزايد الهائل في أعداد الطلبة وقدرتها على تقديم تكوين وتدريب عال يؤهل كل هؤلاء الطلبة بحيث يتلاءم مع احتياجات المجتمع، ويعد أيضا البحوث العلمية من أهم هذه الأسباب أيضا لعدم تلاؤمه في كثير من الأحيان يحتاجه المجتمع وهذا راجع لعدم وجود إنفتاح الجامعة

---

1) قور بوحنية: **التعليم الجامعي في ظل ثورة المعلومات**، العدد8، مجلة العلوم الإنسانية، الجزائر، 2005،ص 168.

2) شبل بدران وجمال الدهشان: **التجديد في التعليم الجامعي**، دار قباء القاهرة، مصر، 2001، ص 50.

مع محيطها المجتمعي[1] في حين التحديات الخارجية ففي تلك التحديات التي تفرض على الجامعة من خارج الحرم الجامعي وقد تكون ولها علاقة مع التفاعلات الداخلية للنسق الجامعي، أو تلك التحديات التي تفرض من ظرف النظام العالمي الدولي[2] ولعل أبرز هذه التحديات تلك المتعلقة بالتحدي الثقافي والتحدي التكنولوجي والمعلوماتي وكذا التحدي المرتبط بالأمن القومي نفضلها في النقاط التالية:

1. دور الجامعة في المحافظة على المعايير الثقافية:

يلعب التعليم الجامعي أهمية كبيرة في تنمية المجتمع البشري على نطاق واسع منها نلقه للمهارات والمعلومات وتوفير تنمية الأمور الأساسية وكذا البيئة الاقتصادية والتكنولوجية المتغيرة الموضع الذي يتم في نطاقه جدول الأعمال التعليمية التي يجب أن يتم إنجازها في المستقبل، إذ على الجامعة أن تكون لها دراية كبير مع محيطها المجتمعي خاصة تلك المتغيرات المتعلقة بالأسرة والمسجد المدارس وكل النظم الاجتماعية داخل المجتمع وذلك نتيجة للثورة التكنولوجية وتأثيرها على أشكال الوحدات الاجتماعية التقليدية ولعل العمر الذي نعيشه الآن أصبح محترفا من طرف هذه الوسائل الإعلامية وأصبح بالتالي دور الجامعة يتمثل في إحداث توازن بين متطلبات الفرد ومتطلبات المجتمع، وكذلك متطلبات العمر الذي يعيش فيه بما يحويه من متغيرات ثقافية.[3]

2. دور الجامعة في مواجهة تحديات التبعية التكنولوجية:

1)مايكل شاتوك: **المهددات الداخلية والخارجية لجامعة القرن الحادي والعشرين**، عالم الفكر، العدد 1 و 2 ،مج 24 أكتوبر وديسمبر 1995، ص 43-45.

2) عبد الله بوبطانه: **الجامعات وتحديات المستقبل مع التركيز على المنطقة العربية** عالم الفكر، العدد2، مج 19 ديسمبر 1988، ص 392.

3)خوسيه جواكين برونز: **العولمة والتعليم والثورة التكنولوجية**، مجلة مستقبليات، مج28، العدد2، أكتوبر 1999، ص30.

تتعرض الجامعات في دول العالم الثالث بوجه خاص مجموعة من التحديات التي يفرضها النظام الدولي العالمي والغير المتوازن للعلاقات والمبادلات الثقافية بين الدول، كما لديها مشاكل أخرى من بينها قدراتها الذاتية التي تؤهلها في إحداث نقلات نوعية ف مجالات التنمية والتحديث ومسايرة العصر هذه التحديات فرضت على الجامعات كل من التبعية التكنولوجية والتبعية الثقافية وعلى هذا السياق حري على الجامعات الوطنية بمؤسساتها المختلفة من زيادة القدرات الوطنية في مجال التطوير واستخدام التكنولوجيات المتطورة الأمر الذي يؤذي حتما من تقليص في حجم التبعية.[1]

3. دور الجامعات في مواجهة التحديات المعلوماتية:

لعل التطور التي وصلت له تقنية المعلومات خلال العقدين الماضين ساعد وبشكل كبير في توسيع نطاق الفضاء المعلوماتي Cyberspace الأمر الذي سيؤدي إلى التغيير في بنية المجتمع و خلق حالة من التدمير الخلاق Destruction Créative وهنا يتبادر لأذهاننا وإشكالية مفادها: تحديد المؤشرات والمتغيرات التي يتم هدمها وتصفيتها بل وكيف تتداخل مع عمليات التخليق الجديد للوظائف والعمليات الاقتصادية والعلاقات الاجتماعية والتغيرات الثقافية.[2]

ويعد الشباب كفئة عمرية أكثر الفئات حيوية واندفاعا للعمل والنشاط وتعد أيضا أكثر فئة تفاعلا واندماجا ومشاركة في تحقيق أهداف المجتمع فن الأهمية بمكان أن يكونوا في مقدمة ركب المشاركة والبناء حاملين لواء التطوير والحديث على المجتمع في جميع المجالات وفي مقدم هذا التطوير يأتي مجال المعلوماتية ولعل من أهم المشاكل والتحديات الجوهرية عند الشباب في الدول النامية ما يتمثل في تلك الهوة المعرفية الناتجة عن التطورات المعاصرة في بنية الأعمال العالمية وتكنولوجيا المعلومات والارتكاز على الانترنت كإحدى آليات العولمة الأساسية ويعد الانتقال إلى عصر المعلوماتية يعد تحويلا عميقا

---

1) عبد الله بوبطانه: **المرجع السابق**، ص 108-109.

2) محمود عبد الفضيل: **مصر والعالم على أعتاب ألفية جديدة** الهيئة المصرية العامة للكتاب،مكتبة الأسرة،2001، ص215.

في تاريخ الإنسان وهو ما يتطلب من قيادات وأساتذة الجامعات والمفكرين وضرورة وضع إستراتيجية لرسم خطط إستشراقية لمواجهة تحديات المعلوماتية مع تعزيز الآليات اللازمة لذلك.(1)

4. دور الجامعة في مواجهة تحدي الأمن القومي:

ونقصد به الحفاظ على سيادة الدولة، وحدودها الأمين والثقافي حيث تعرضت بعض الدول الأوروبية إلى تهديد عن طريق الانترنت ولهذا نجد العديد من الدول قامت بإجراءات عديدة للحد من هذه التهديدات من خلال إصدار لتشريعات لمراقبة بعض الفئات الانترنت خاصة ما تعلق بالجانب الدين والسياسي كما تحذر من الدعاية المضادة، وإصدار قوانين مضبوطة لوسائط الإعلامية ولذلك فلأمر في بالغ الأهمية والصعوبة بالنسبة للجامعات في كيفية التعامل مع الانترنت لتحقيق أقصى فائدة ممكنة في ظل أقل الخسائر الثقافية المتوقعة، ولعل هذا الأمر يتطلب تعميق دور الشباب المعرفي والثقافي في هذه المسألة المعقدة.(2)

إن ما يميز المؤسسة الجامعية أنها تتميز بقيامها بمجابهة هذه التحديات على أساس من قدراتها على توجيه الثقافة والتيارات الثقافية والأفراد مما لا يستطيع أي مؤسسة أخرى القيام به، ولهذا عمدت السياسات الجامعية من أجل الحد من هذه المخاطر إلى ما يلي:

1) تنمية القيم الثقافية والأخلاقية:

يظهر تأثير العولمة الثقافية على الأنظمة التعليمية الجامعية سواء في مجموعة الانعكاسات التي ظهرت على منظومة التعليم بمكوناتها المختلفة ولهذا تقع على عاتق الجامعة مسؤولية تنمية القيم الثقافية والأخلاقية المرغوب منها وكذلك التكوينات المختلفة للأعداد الطالب ليكون عضوا صالحا في المجتمع

---

1) أحمد مجدي حجازي: **العولمة وتهميش الثقافة الوطنية**، رؤية نقدية من العالم الثالث، عالم الفكر ،مج 28، العدد 2 أكتوبر 1999، ص 125.

2) حشمت قاسم: **الانترنت ومستقبل خدمات المعلومات دراسات عربية في المكتبات وعلم المعلومات**، العدد2، 1996، ص 28.

وذلك من خلال المناهج والمقررات الدراسية والأنشطة الثقافية، بحيث يواجه الطالب عمره الحالي بعقلية الانفتاح والحوار مع ثقافات الشعوب الأخرى، دون أن يبرر ذلك بحتمية إلغاء الهوية الثقافية وإقصاءها وحتى لا تقع الجامعة في إشكالية الغزو الثقافي وذلك من خلال غرس احترام روح الحوار الديمقراطي وتحكم المناهج في الحوارات بين الشباب الجامعي المثقف مهما اختلفت مذاهبهم الدينية أو أعراقهم وأحولهم الإثنية أو حتى تعدد ثقافاتهم.(1)

2)الاستجابات المتطورة لتغير المناخ الثقافي:

تستخدم التكنولوجيا لتفعيل كل من الوقت والمكان وذلك في صياغة السياسات التعليمية وتطوير المناهج التفكير وأدواته وتدريب القائمين على صنع القرار وتوجيههم ولعل ما يميز هذه التكنولوجيات هو إتاحة الفرصة للطلاب الجامعيين لتبادل الثقافي(2)

- إن اختلاف أهداف السياسات التعليمية الجامعية يجعلها أكثر انفتاحا وتنافسية مما ينعكس على السياسات التعليمية سواء من حيث الأهداف والغايات الثقافية أي مقاومة المشاكل الصادرة في جراء الاختلافات الثقافية وما تعانيه المجتمعات في عصر العولمة من تمييع السياسات وعدم وجود أهداف واضحة المعالم، لذا الحاجة أصبحت ملحة لضبط مفهوم المواطنة بما يساعد على الانسجام والتلاحم ليس على المستوى المحلي فحسب بل يجب أن يتعداه للعالمية، ويتطلب مواجهة تلك التحديات خلق أنظمة تعليمية جامعية متطورة وضرورة بأنشطة ومناهج من شأنها أن ترسخ قيم الشخصية الوطنية وتمكنها من التعبير عن الاحتياجات، الاعتقادية والفكرية في بيئة ديمقراطية للطلبة داخل الحرم الجامعي.(3)

3) تشتت الطالب ثقافيا بين المحلي والعالمي:

---

1) السيد يس: **العولمة بين السلبيات والإيجابيات،** ميريت للنشر والمعلومات القاهرة، مصر 2000، ص 90-93.

2)Tayler Sandra : **Educatioral Policy and the Politise of Change**, TF , LONDON, 1988,p72-73.

3) فيليب هوجز: **التعليم والعمل: حوارين عالمين**: في مستقبليات، مج27، عدد الأول، مارس 1997، ص10.

يضل الماضي عند كل مجتمع هو المرجعية الهامة في مجال المعرفة التي تدعو إلى ضرورة إعداد جيل من الشباب لمواجهة ما يمكن أن نتوقعه ويجب علينا كمربين مختصين أن نربي في الطلبة القدرة على مواكبة المستقبل المليء،ولذلك يطلب من التعليم الجامعي في الوقت الراهن ضرورة توفير الوسائل للشباب الجامعي لتسيير تلاؤمهم مع التغيرات المجتمعية بدلا من الاستسلام واليأس ولعل ما تسعى إليه الجامعات في الوطن العربي هو نظرة جديدة للتنمية نظرة من شأنها أن تضع الإنسان في مركز الاهتمام وليس على الهوامش.[1]

إنه لمن الصعب أن تتأمل ما الذي سوف يحصل عليه الطلاب من المعلومات عبر زملائهم في الجامعة ومن وسائل الإعلام أو من الإنترنت ولهذا فهو حرى بالأسرة الجامعية بكافة طواقمها التعليمية والإدارية أن تقوم بدور الحماية وتمارس ضبطا اجتماعيا على الطالب الجامعي والتخلي على هذا الدور بمثابة انسلاخ الجامعة من مسؤولياتها بالنسبة للإطارات المستقبل.

خلاصة الفصل الثاني:

خصصنا في هذا الفصل إطارا نظريا مفصل حول الجامعة نظرا لأهميتها في موضوع الدراسة وحتى يطلع القارئ على نشأة وتطور هذه المؤسسة العتيدة في المجتمع الجزائري والتي تشكل أهم المؤسسات الاجتماعية التي تحضى بمكانة متميزة في البنى الاجتماعية،وقد تطرقنا إلى أبعاد الجامعة فركزنا على أهم التعاريف والتي كانت متعددة العربية منها والأجنبية التي توضح أهمية الجامعة والدور المنوط بها لبناء

1) أحمد مجدي حجازي: ال**مرجع السابق**، ص 19-21.

مجتمع متكامل ومتطور،كما نوهنا إلى أهمية التكوين الجامعي و كرونولوجية تطوره في الجزائر مع إبراز أهمية البحث العلمي وعلاقته بتنمية المجتمع الجزائري من الناحية الثقافية والأخلاقية،وقد جاء أخر مبحث داخل هذا الفصل لنتحدث فيه عن العلاقة الموجودة بين المجتمع و الجامعة وبما تتسم طبيعة هذه العلاقة هل هي تكاملية أم إنعزالية،ولعل هذا الكم الهائل من المعلومات حول الجامعة جعلنا نخصص فصلا آخر عن أهم عناصر العملية البيداغوجية والمتكونة من الأستاذ والطالب والنظام التعليمي الجامعي في الفصل القادم

الفصل الثالث:

العملية التعليمية في المرحلة الجامعة.

المبحث الأول: الأستاذ الجامعي ومهنة التدريس

المطلب الأول: الأستاذ الجامعي ماهيته وسماته.

المطلب الثاني: وظائف الأستاذ الجامعي.

المطلب الثالث: الأداء البيداغوجي للأستاذ الواقع وتقييم.

المبحث الثاني:سوسيولوجيا الشباب الجامعي والبيئة الجامعية.

المطلب الأول:الشباب الجامعي المفهوم والخصائص.

المطلب الثاني:مشاكل الشباب الجامعي أي واقع؟

المطلب الثالث:التكيف الاجتماعي للطالب الجامعي مع البيئة الجامعية.

المبحث الثالث:نظام LMD دواعي الإصلاح ومعوقات التطبيق.

المطلب الأول: أبعاد نظام (ل.م.د) النشأة والمفهوم.

المطلب الثاني: مميزات نظام LMD وأهدافه.

المطلب الثالث: دواعي تطبيق نظام LMD لماذا الإصلاح؟

المطلب الرابع:الأنشطة الطلابية والعلاقات الاجتماعية الجامعية

يتألف النظام في الجامعة من مجموعة عناصر تتفاعل فيما بينها تتمثل في المدخلات والعمليات والمخرجات، حيث تضم المدخلات جميع الإمكانيات والطاقات البشرية التي تحيط بالجامعة من خارج المحيط الخارجي [1]ودور الجامعات كمؤسسات تعليمية يجب أن يمس جميع مكونات منظومة التعليم الجامعي من أستاذ جامعي ومحتوى تعليمي والسياق التعليمي (البيئة) التي يتم فيه التعليم كما هو موضح في الشكل التالي:

شكل رقم (02) يوضح منظومة التعليم الجامعي[2]

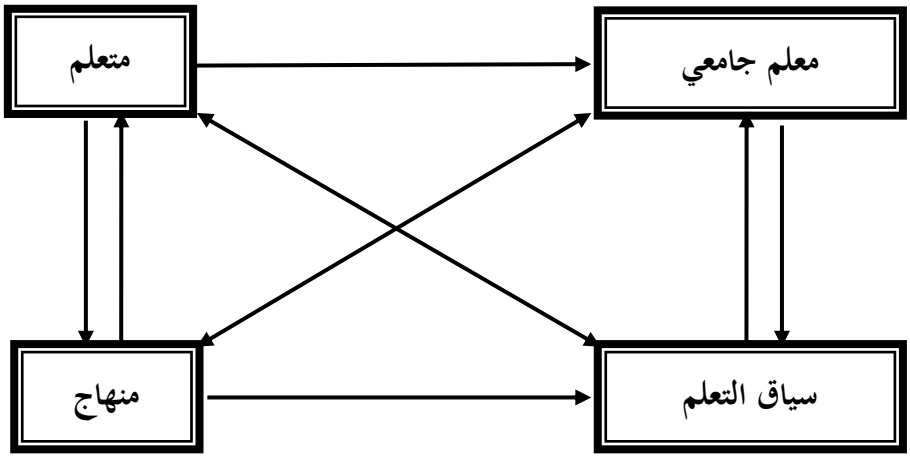

ويعد الأستاذ الجامعي القائد الفعل التعليمي التربوي وتأثيراته تفوق تأثيرات المناهج الجامعية بحيث يؤثر وبشكل كبير في تكوين الطالب وبنائه العلمي والسلوكي والاجتماعي، لذلك تحرص أغلب المؤسسات الجامعية إلى استقطاب أفضل الكفاءات العلمية سواء ضمن هيئة التدريس أو في مجال البحث العلمي، وللأهمية التي يحض بها الأستاذ الجامعي ارتأينا أن نسقط الضوء على صفات الأستاذ الجامعي وأسلوب عمله، والأداء البيداغوجي الذي يقوم به إضافة إلى أهم ما يقوم به وهي مهنة التدريس كل هذا في المبحث الأول

1) محمد بشير حداد: **التنمية المهنية**، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2004، ص 43 .

2) **المرجع نفسه**،ص46.

المبحث الأول: الأستاذ الجامعي ومهنة التدريس

إذا كانت المؤسسة الجامعية تطمح إلى أداء متميز بخلفية تنظيمية محكمة تتميز بالمرونة والقابلية للتطور مع مراعاة البعد الإنساني في العلاقات الاجتماعية فإن الطرف الأكثر أهمية في هذه المعادلة هو عضو هيئة التدريس الذي يعد المحور الرئيسي الذي تقوم عليه العملية التعليمية بالمؤسسة الجامعية ويتوقف على تكوينه وجهده ونشاطه قد يؤدي إلى نجاح العملية التعليمية في تحقيق الأهداف عديدة للمؤسسة الجامعية وتكوين فكر الشباب المؤهل وتنفيذه لبرامج تساعد في تنمية وخدمة المجتمع.[1]

المطلب الأول: الأستاذ الجامعي: ماهيته وسماته

يعد الأستاذ الجامعي مرشدا وموجه، فهو يسير دفة سفينة التعليم، وكلما كان الأستاذ الجامعي أكثر وعيا وإدراكا لخبرات الطلبة الماضية وآمالهم ورغباتهم واهتماما الرئيسية كان أكثر فهما لطبائعهم وسلوكياتهم.

والمعلمون بوجه عام يؤلفون جماعة مهنية متميزة في المجتمع، فهم القائمون على تراث الجماعة يحفظون هذا التراث وينقلونه إلى الأجيال الجديدة وهم بهذا يرسخون القيم والعادات والنظم والتقاليد وبأيديهم يشكلون رجالات المستقبل [2].

1) الأستاذ الجامعي: المفهوم والخصائص.

يشير "بران Brun" إلى أن الأستاذ الجامعي هو مختص يستجيب لطلب اجتماعي يتحكم في عدد لا بأس به من المعرفة، وهو عامل حر في اختياراته البيداغوجية مع الحرص على جعل حرية المبادرة والاستقلالية توافق وبكل حساسية منفعة المستخدمين [3] وحسب توران "**Touraine**" فإنه يراه كونه

---

1) وفاء محمد برعي: **دور الجامعة في مواجهة التطرق الفكري**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002، ص30.أنظر أيضا: قاسم حبيب جابر: **الجامعة والتنمية، خدمات متبادلة**، مجلة الفكر العربي، عدد 98، بيروت، لبنان، 1999 ص:138-140.

2) رشا بسام: **مدخل إلى التربية**، دار البداية للنشر والتوزيع الأردن، 2005، ص264.

3) Brun J: **Ecole cherche manger** ; Edition INSEP, Paris , 1987 , p123.

خبيرا إذا اتجه إلى الخارج وباحث إذا اتجه إلى الداخل نحو الجامعة [1] كما ذهب البعض إلى أن الأستاذ هو الخبير الذي وظفه المجتمع لتحقيق أغراضه التربوية، فهو من جهة القيم الأمين تراثه الثقافي ومن جهة أخرى العامل الأكبر على تجديد هذا التراث وتعزيزه وهو العامل المهم في العملية التعليمية [2] ولهذا يبدو أن الأستاذ الجامعي في كل المجالات هو: مركز الدائرة والطاقة المحركة للجامعة بمنهجه واقتداره العلمي إنه علم وفن وقيم وموقف [3] كما يعرف الأستاذ أيضا بأنه المختص الذي يعمل على إيصال المعارف والمعلومات والخبرات التعليمية للمتعلم وذلك باستخدام وسائل وأساليب فنية تحقق هذا الإيصال.[4]

وهناك خصائص وصفات لا بد من وجودها لدى الأستاذ الجامعي المتميز ومن بين هذه الصفات والتي أخذت من دراسات وأبحاث نذكر منها ما يلي:

- أن يكون بالنسبة للطلبة القدوة الصالحة، [5].
- تحلى الأستاذ بالإخلاص في عملية وإتقانه في المجال التربوي وأن يسخر له كل طاقاته واهتماماته.
- العدالة في المعاملة بين كل الطلبة مهما اختلفت مذاهبهم وعرقياتهم من صفات الأستاذ المتميز والنزيه.[6]
- أن يتمتع بروح البحث المستمرة ومحاولة تطوير قدراته وكفاءته العلمية عن طريق المطالعة على أحدث الإصدارات والمؤلفات سواء ما يخص محتوى المادة التي يدرسها أو طريقة تقديمها من خلال الاحتكاك والتعامل مع باقي الأساتذة والمهتمين بنفس المجال العلمي.

---

1) A. Touraine : **Université et société aux Etat- unis** , Edition du seuil , paris 1972 , p 163.

2) عبد الله الرشدان ونعيم الجعيني: **المدخل إلى التربية والتعليم**، دار الشروق، الأردن، 1994، ص291.

3) عمار حامد: **من همومنا التربوية والثقافية**، الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر، 1995، ص 121.

4) حسن شحاته: **التعليم الجامعي والتقويم الجامعي بين النظرية والتطبيق** ،الدار العربية للكتاب،مصر،2001، ص129.

5) علي راشد: **شخصية المعلم أداؤه في ضوء التوجيهات الإسلامية**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1993، ص22.

6) سعدون نجم الميلوسي : **دراسات في فلسفة التربية والمناهج مكوناتها، نماذج بنائها وتقويمها**، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة الجزائر،2003، ص20.

- على الأستاذ أن يتصف بالتسامح والرحمة مع طلبته وأن يتواضع وأن لا يتعالى على طلبته.[1]
- توظيف الأسلوب الإلقائي الحواري.[2]

المطلب الثاني: وظائف الأستاذ الجامعي.

إن وظيفة الأستاذ الجامعي تحدد وفق السياسة التي تنتهجها الجامعة، ففي ضوء معايير هذه السياسة تحدد المهام المطلوبة من الأستاذ، باعتباره من توكل إليه مهمة تنفيذها في أرض الواقع، وبالرغم من صعوبة حصر الوظائف الرئيسية للأستاذ، ومسؤولياته المنوطة به ، إلا أنه يمكننا التأكيد على وجود اتفاق على أهمية قيام الأستاذ بالوظائف الثلاثة التالية:

- إعداد الأطروحات ونقل المعرفة والمحافظة عليها.
- البحث العلمي وتطويره.
- خدمة المجتمع.[3]

وهذه الوظائف عبارة عن الوظيفة الأكاديمية التي يقوم بها الأستاذ لأن هناك أدوار يقوم بأدائها وفقا لسياسة التي تنتهجها الجامعة ورؤيتها لوظائف في المجتمع، فهناك مسؤوليات تضاف إليه أثناء حياته الوظيفية، وهي عبارة عن الوظيفة الإدارية التي يقوم بها، أهمها المشاركة في إدارة وتسيير شؤون الجامعة أو

1) زليخة الطوطاوي : **الجو التنظيمي السائد في الجامعة الجزائرية وعلاقته برضا الأساتذة وأدائهم**، رسالة ماجستير، قسم علم النفس جامعة الجزائر، 1997، ص21.

2) عمار رواب: **شروط الاداء التعليمي والتكوين الجامعي**، مجلة العلوم الإنسانية منشور جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد 11 الجزائر، ماي 2011، ص54.أنظر أيضا:نجاه عبد العزيز المطوع: **العلاقة بين الجوانب النظرية والتطبيقية في إعداد المعلم قبل الخدمة في الجامعة**، مجلة إتحاد الجامعات العربية الأمانة العامة للاتحاد، الأردن، العدد 75، ص13.

3) ضياء الدين زاهر:**تقويم أداء الأستاذ الجامعي،الأداء البحثي كنموذج**، مستقبل التربية العربية، مج 1، 1995، ص42.

الكلية أو أحد أقسامها، بالإضافة إلى الوظيفة الأكاديمية المتمثلة في البحث العلمي والتدريس وخدمة المجتمع والوظيفة الإدارية.[1]

في حين Carpentier يحدد ثلاث وظائف للأستاذ الجامعي: البحث، التعلم والتحكم والتنظيم وهي تكمل بعضها البعض وهي مترابطة ومتناسقة فيما بينها [2] أما "**زسولر**" فيرى أن الأستاذ الجامعي يقوم بالمهام التالي:

المهمة الأولى: يجب أن تكون وتبقى للتعليم الذي سبق البحث إجراءات المجالس النشر وكل النشاطات المهنية الأخرى مهما كانت.

المهمة الثانية: ترتبط بالأولى وهي تحضير أهم الرسائل البيداغوجية.

المهمة الثالثة: البحث العلمي.[3]

غير أن لكور كنوف Loukourganf فيرى أنه من الواجب على كل أستاذ في التعليم العالي أن يكون باحثا قبل كل شيء، ومن واجبه المشاركة بطريقته وحسب تخصصه في البحث فلأستاذ الذي يكون باحثا قبل كل شيء يكون متطلعا ومحبا للبحث، هو الوحيد الذي يملك آلية لكشف الطالب الذي له إمكانيات التحليل والاكتشاف.[4]

وبما أن وظائف الأستاذ الجامعي متعددة نحاول أن نركز على أهمها فيما يلي:

1) الوظيفة الأكاديمية للأستاذ الجامعي:

1) بشارة جبرائيل: **تكوين المعلم العربي والثورة العلمية والتكنولوجية**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت، لبنان،1986، ص37.

2) Touraine A : **op. Cit** ,p : 75.

3) Raimond F : **Les universités à la loupe** ; édition économico , O.P.U ,Alger , 1986.p32.

4) أنظر جابر عبد الحميد جابر: **اتجاهات وتجارب معاصرة في تقويم أداء الطالب والمدرس**،دار الفكر العربية،القاهرة،مصر 2002، ص106.

يسعى الأستاذ الجامعي أثناء تأدية وظيفته الأكاديمية، هو حفاظه على رأس ماله الأكاديمي وتطوير ذاته وذلك بتحضير المستمر للتدريس ومتابعة ما يستجد في موضوع تخصصه، مع صقل مهاراته لخدمة المجتمع الذي هو جزء منه لهذا يعتبر التدريس العمل الرئيسي للأستاذ الجامعي، حتى في الجامعات التي تهتم بالبحث العلمي كونه جانبا كبيرا من إهتماماتها.[1]

أ) **الوظيفة الأولى:البحث العلمي**

إن أهم ما يميز الجامعة هو البحث العلمي، لكن انشغال الأستاذ الجامعي بالتدريس تضعف في كثير من الأحيان نزعته التحليلية والاستكشافية على عكس البحث العلمي الذي يقوم بتنمية فكره وقوة علمه، أن من الذي يؤدي إلى خدمته لمجتمعه بكل إتقان وعموما فإن وظيفة البحث العلمي التي يقوم بها الأستاذ الجامعي تتضمن ما يلي:

- التأليف العلمي في التخصص بصفة محددة والإستمرار في ممارسة البحث العلمي.
- حضور حلقات البحث التي تنظم لصالح الباحثين المبتدئين والمشاركة في فعالياتها.
- والدولية التي تنظم ضمن مجال تخصصه أو تخصصات المحيطة بمجال بحثه.[2]

ب)**الوظيفة الثانية: التدريس.**

1- التخطيط المسبق للمحاضرات وإلقاءها مع مراعاة عدة محاور أهمها:

- تحديد الأهداف إجرائيا.
- تحديد وضعية وقدرة الطلبة العلمية قبل التدريس.
- تحديد مضمون الدروس " مفاهيم، معلومات، أمثلة،..."

2-إصدار تأليف كتاب في التخصص أو مطبوعات تهتم بالمواد المدرسة.

---

1) فاروق عبد قلبه: **أستاذ الجامعة الدور والممارسة "بين الواقع والمأمول"** ، دار زهراء، القاهرة، مصر، 1997، ص 54.

2) بشير معامرية: **مجالات وأساليب تكوين المعلم الجامعي**، الملتقى الدولي حول أساليب التكوين والتعليم في إفريقيا والوطن العربي، عدد خاص جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، أيام 28-29 و 30 أفريل 2001، ص05.

3-تطوير مناهج التدريس في التخصص الذي يدرس.

4-إتقان اللغة العلمية حسب تخصص كل أستاذ.[1]

ج)الوظيفة الثالثة:خدمته للمجتمع.

إن الواقع الحقيقي للأستاذ الجامعة في خدمة المجتمع خاصة ما تعلق بالتنمية، ضعيف جدا فمعظم مشروعات التنمية تعتمد وبشكل كبير على الخبرات الأجنبية والبحوث العلمية التي تنجز في الخارج عن طريق الشركات العالمية ومراكز البحث والتطوير وهذا نتيجة ضعف إشراك الجامعات والمعاهد العليا ومراكز البحث العلمي في مشروعات التنمية، وحتى وإن وجدت بعض الإسهامات العلمية للأساتذة غير أنها تتعرض لعدة عراقيل على مختلف الأصعدة تجعلها حبيسة المكتبات.[2]

ويمكننا تحديد وظيفة الأستاذ في خدمة المجتمع على محورين هما:

1-داخل الجامعة: وتتضمن المشاركة في النشاطات اللاصفية التي يقوم بها الطلبة، كإلقاء المحاضرات في موضوعات علمية متفرقة، والمشاركة في الندوات الطلابية التي ينظمونها بمختلف أنواعها الثقافية والفنية.

2-خارج الجامعة:ونعني بها:

- القيام بالبحوث التي تعالج المشكلات التي يقع فيها المجتمع وتسعى لإيجاد الحلول لها.
- تقديم الخبرة والمشورة إلى مؤسسات المجتمع.
- الإسهام في الدورات التدريسية لتكوين الإطارات العلمية المسيرة لمختلف مؤسسات الطلبة
- الترجمة ونقل المعارف في ميدان تخصصه في اللغات الأجنبية إل اللغة العربية.[3]

---

1) بشير معمرية: **المرجع السابق**، ص 06.

2) علي الحوات: **التعليم العالي في الوطن العربي، بدائل وخيارات لحاجات التنمية في عالم متغير**، الفكر العربي،العدد98، بيروت، لبنان، 1999، ص11.

3) بشير معمرية: **المرجع السابق**، ص 06.

2) الوظيفة الإدارية:

بإمكان الأستاذ الجامعي أن يمارس ضمن حياته الجامعية مسؤوليات عديدة إضافة إلى التدريس والبحث العلمي وتتمثل في الوظيفة الإدارية والذي بإمكانه أن يعتلي مناصب منها: رئيس الجامعة، نائب رئيس جامعة، رئيس قسم، عميد كلية، مدير مخبر.

غير أن العمل الذي يقوم به الأستاذ الجامعي داخل الجامعة قد يؤثر وبشكل ملفت على مردودية الأستاذ في عمله الحقيقي الذي يتمثل في التدريس والبحث العلمي فبالنسبة للتدريس قد يؤدي إنشغال الأستاذ للإدارة عدم مواكبة للتقدم العلمي الحاصل فالإرهاق الذي يحدث أثناء تأديته لمهامه الإدارية يضعف بشكل واضح خبرته العلمية ويقلل من مطالعاته للأهم الاستكشافات والحقائق المستجدة مما يدعو بدون شك عدم استفادة الطلاب من خبرات الأساتذة، لأمر الذي يؤدي أيضا إلى تخريج طلبة ذوي مستوى متواضع.[1]

أما فيما يخص البحث العلمي فكلما زاد عدد البحوث المقدمة من طرف الأستاذ زادت الترقية بالنسبة للأستاذ، بمعنى أن الأستاذ يتقد بعدد معين من الأبحاث والدراسات لترقيته إلى رتبة علمية أعلى، ولكن مجرد أن تنتهي عملية الترقية تصبح مهمة الأبحاث والدراسات لا تعني شيء في حياة أغلب أساتذة الجامعة، خاصة عندما يتقلد الأستاذ الجامعي منصبا إداريا [2]

المطلب الثالث: الأداء البيداغوجي للأستاذ الواقع والتقييم

تعد الجامعة إحدى أهم المؤسسات التربوية التي تتمتع بقدرة عالية على تخزين واسترجاع ونشر مع إنتاج المعرفة لموظفيها في حل المشكلات التي يعاني منها المجتمع ولعل إنتاج هذه المعرفة بحاجة إلى أساتذة ذوي كفاءة عالية في البيداغوجية لتوصيل المعرفة وإتقان محتوى الدراسة، ولعل عضو هيئة التدريس هم

1) فاروق عبده قليه: **المرجع السابق**، ص:129.

2) لافي ماجد العربي: **النشر العلمي في الوطن العربي، الفكر العربي**، العدد 98، لبنان، 1999، ص50.

المحور الأساسي للعملية وقائد الفعل التربوي والتعليمي مما يستدعي ضرورة تطوير وتنمية وإعداد الأستاذ الجامعي على كافة الأصعدة.

1)تكوين الأستاذ الجامعي Formation:

نقصد بتكوين الأستاذ الجامعي كل ما يتم من عمليات الإعداد قبل الخدمة وأثنائها، لأن التكوين المستمر أمر ضروري وهذا لكون مهنة الأستاذ الجامعي تتطلب الاستمرار في النمو المهني بسبب بسيط هو أن الكفاءة تتطلب نموا وتطوير مستمرين [1]، فضعف تكوين الأستاذ الجامعي، غالبا ما يبدأ من لحظة اختياره معيدا حيث النتيجة الإمتحانية للدرجة الجامعية الأولى هي المعيار الحاكم، ثم تأتي الخطوات التالية لتتجاوز معايير أساسية ومواصفات رئيسية في بنية التكوين، مرورا بالماجستير والدكتوراه، حيث يتعدى ذلك في بعض الحالات إلى حالات الترقية التي يتحصل عليها الأستاذ ويعد المعيار الرئيسي هنا هو الأبحاث العلمية التي قام بها الأستاذ بغض النظر عن مؤتمرات أخرى كمهارة التدريس، والقيادة والتعامل الإنساني والمشاركة الإدارية والخدمة الاجتماعية [2].

وهناك عمليات تكوينية يخضع لها الأستاذ وقد تكون قبل التحاقه بالخدمة أو بعدها وهي كالآتي:

أ) الإعداد Préparation:

يسمى بالتكوين الأولي الذي يتلقاه عضو هيئة التدريس، حيث يتم إعداده تربويا وثقافيا وعلميا بالمؤسسة التي تعمل على إعداده لذلك ويتم هذا ضمن نظام يسمى النمط التكاملي أثناء إعداد الأستاذ لشهادة الماجستير[3] وفي هذه الفترة يهدف الإعداد الأكاديمي التخصصي أو العلمي إلى تزويد الطالب بالمواد الدراسية، التي تعمق فهمه للمادة التعليمية التي يتخصص فيها ومساعدته على السيطرة والتمكن

1) محمد مولي غنيمة: **سياسات وبرامج إعداد المعلم العربي**،الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة،مصر،1998، ص53.

2) سعيد إسماعيل علي: **شجون جامعية**، عالم الكتب، القاهرة، مصر،1999، ص 124.

3) بشير معمرية: **المرجع السابق**، ص 139.

من مهاراتها والقدرة على توظيفها في المواقف التعليمية [1] وتعد هذه المرحلة هامة بالنسبة للأستاذ المكون في مساره العلمي، التي يتمرس على أساليب البحث العلمي وطرقه، ويتعلم كيف يتقصى على الواقع والحقائق وتطلع على المعرفة من مصادرها، ويحللها ويوظفها في مجال تخصصه، كما تتيح له هذه المرحلة التدرب على مختلف التقنيات الحديثة التي تساعده في إنجاز بحثه وخاصة ما تعلق منها بأجهزة التوثيق المتطورة والحديثة كما يستطيع خلال هذه المرحلة كيفية صياغة آراؤه الفكرية في قالب علمي دقيق [2]

التأهيل Qualification:

يقصد بمفهوم التأهيل هو الإعداد التربوي المهني فقط،حيث يعد الطالب الذي يراد به أن يكون أستاذا قد أعد ثقافيا وعلميا في تخصص معين، ثم يليق بمؤسسة تكوينية لمدة معينة لتزويد بمعارف تربوية ونفسية، ويتدرب على التدريس من أجل تأهيله إلى مهنة التعليم [3] ولعل ضعف بعض الأساتذة الجامعيين بالجامعة الجزائرية راجع إلى نقص التأهيل الذي يشمل على ما يلي:

- إستخدام أساليب التقويم المتنوعة التقليدية والموضوعية.
- طرق التعليم على كيفية التعامل مع الطلبة.[4]

وتعد المملكة البريطانية من أول الدول في مجال تأهيل الأستاذ الجامعي، حيث تضم العديد من جامعاتها وحدات خاصة تحوي أنشطة متعددة خاصة بتأهيل ومن أمثلة هذه المراكز أو الوحدات، وحدة التدريس الجامعي ومركز التدريب في جامعة لانكستر "Lancaster" كما توجد وحدات ومراكز مماثلة في العديد من الجامعات كجامعة ليدز "Leeds" وساري "Surrey"، التي جهزت العديد من برامج التدريس لأساتذة الجامعة من أجل تأهيلهم بشكل جيد والتي تضمنت إلغاء المحاضرات وعقد الحلقات

1) علي راشد:**اختيار المعلم وإعداده ودليل التربية العلمية**،دار الفكر العربي،مصر،1996ص78.

2) عبد الفتاح أحمد جلال: **إعداد هيئة التدريس بالجامعة**، مجلة العلوم التربوية، العدد1، مصر، 1997، ص77.

3) بشير معمرية: **المرجع السابق**، ص 10.

4) لحسن بو عبد الله، محمد مقداد: **المرجع السابق**، ص 132.

والتدريس بالكمبيوتر وتقديم تقنيات التدريس بالإضافة إلى الاهتمام بأساليب التقويم والامتحانات والتعرف على آخر التطورات العلمية الحاصلة.[1]

ب)التدريب Training:

يطلق التدريب على تلك العمليات التكوينية المستمرة، التي يتلقاها الأستاذ أثناء الخدمة من أجل ضمان مواكبة التطور الذي يطرأ على البرامج الدراسية والمنهج وطرق التدريس وتقنياته والبحث العلمي، نتيجة للتطور الإجتماعي، والتقني المستمر [2] حتى ولو أن كل مؤسسة صناعية كانت أو تعليمية تضع خطة العمل، توفى كل الوسائل لتطبيقها، فإن إهمال عملية التدريب للأفراد في المنطقة قد يكون أكبر العوامل لعجز الخطة على تحقيق الأهداف المرجوة على أكمل وجه.[3]

ومن ثم تعتبر برامج التدريب وسيلة ناجعة لتحسين كفاءة الأستاذ والقيام بمهنة التدريس بطرق عامية محددة ويتم التدريب في أغلب الحالات بطريقتين هما:

1- **اللقاءات والمؤتمرات**:

هي عبارة على لقاء يتم عن طريق مجموعة من العاملين في نشاط معين، وتأخذ عدة أشكال كالندوات والملتقيات والأيام الدراسية وحلقات البحث والمناقشة، بهدف دراسة ظاهرة معينة ومناقشتها وتبادل الآراء فيها بهذه العملية تتطلب جهدا خاصا في إعدادها وتنفيذها، والهدف منها هو تطوير الإنتاج والتزود بخبرات جديدة، عن طريق دعوة أهل الفكر للاستفادة من آرائهم وخبراتهم إزاء مشكلات التعليم.[4]

---

1) عبد الكريم قريشي: **المرجع السابق**، ص25.

2) محمد متولي غنيمة: **المرجع السابق**، ص53.

3) مصطفى فهمي: **إدارة الأفراد والعلاقات الإنسانية**، دار الشعب، القاهرة، مصر، 1972، ص95.

4) محمد مصطفى زيدان: **الكفاية الإنتاجية للمدارس**، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، 1981، ص 247.

وهـذه اللقـاءات تلعـب دورا مهمـا في الحيـاة الجامعيـة للأسـتاذ كيـف لا وهـي ترفـع روح المعنويـة للأستاذ وزيادة كفاءتهم وإنتاجيتهم، حيث يذكر في هذا الشأن فيبر:" **إن عقد مثل هذه الإجتماعات ولهيئة التدريس، يعد أحد الوسائل الرئيسية لتربية المعلمين وتحسين لقاءاتهم**".[1]

2-التربصات:

هي قيام الأساتذة بالانتقال من المؤسسة العلمية الأصلية إلى مؤسسات علمية أخرى سواء داخل وطنه أو خارجها في ظرف مدة زمنية تحددها كل جامعة وفقا لقانونها الداخلي، من أجل صقل المعلومات وتجديدها والاحتكاك بالآخرين، بالإضافة إلى الإطلاع على جديد المكتبات واقتناء الكتب الصادرة حديثا، وما من شك في أن هذه الزيارة العلمية التي يقوم بها الأستاذ الجامعي لهذه البلدان تجعله يقف على أهم وأحدث الوسائل التعليمية والبحثية الحديثة وكيفية استخدامها، وغيرها من الأساليب التربوية التعليمية المتقدمة، التي تؤهلهم على أداء مهامهم على أكمل وجه من أجل رفع المستوى التكويني للأستاذ الجامعي.

المبحث الثاني: سوسيولوجيا الشباب الجامعي والبيئة الجامعية.

يشكل طلبة الجامعات في كل أمة ضميرها الحي وأملها في حياة أفضل وعدتها للمستقبل، ولهذا تسعى الجامعات بكل ما أوتيت من وسائل مادية ومعنوية لتربيتهم تربية جيدة وتعديل سلوكهم لمواجهة الحياة وتحديات المستقبل، وأن توفر لهم المناخ العلمي والنفسي والاجتماعي من أجل ذلك، باعتبارهم المحور الأساسي للعملية التدريسية والبحث العلمي.

وتعد الجامعة واحدة من أهم المؤسسات التي تعني بناء القيم وترسيخها في عقول الناشئة، أين يؤكد الكثير من الباحثين أن الحياة الجامعية مصدر أساسي للنمو القيمي، فطلاب الجامعة في السنوات النهائية

1) محمد مصطفى زيدان:**المرجع السابق**، ص 246.

لدراستهم يكونون أكثر تعاملا مع القيم وأكثر اتساعا للأفق من طلاب السنة الأولى، وأن المعايشة والخبرة مع الحياة الجامعية جعلت الطلبة أميل إلى إكتساب القيم المختلفة.[1]

ويهدف التعليم الجامعي إلى تنمية شخصية الطالب بجميع جوانبها، وإعداده ليكون عنصرا بناءا وعاملا في الحاضر والمستقبل، وتكوين الاتجاهات الإيجابية لديهم من خلال الحوار والتفاعل، وتوليد المعارف والعمل على تطويرها.[2]

ولهذا نحاول تسليط الضوء على أهمية الشباب الجامعي وخصائصه وتتعرف على أهم الحالات التي يصبو إليها، مع إبراز أهم المشاكل الجامعية التي يعاني منها الطالب الجامعي ضمن المبحث الثاني.

المطلب الأول: الشباب الجامعي: المفهوم والخصائص

إن دراسة الشباب واهتماماتهم وقيمهم ودورهم في المجتمع أصبح من الاهتمامات الرئيسية في مختلف فروع الدراسات الإنسانية الاجتماعية، إلى درجة أن التراكمية في تناول مثل هذه المواضيع أدت إلى ظهور فروع جديدة في علم الاجتماع يسمى بعلم الاجتماع الشباب Sociologie of yourte،

وقد يرجع السبب إلى الاهتمام العالي المتنامي بهذا الشكل بقضايا الشباب إلى ما لهم من تأثير في مكونات المجتمع في مختلف المجالات الاجتماعية والثقافية والفكرية والاقتصادية والسياسية، فهم شريحة اجتماعية تشغل وضعا مميزا في بنية أي مجتمع من المجتمعات، كما أنه يمكن أن ينظر إليها بوصفها تحتاج للتغيرات الاجتماعية والسياسية والديموغرافية والتعليمية والتربوية التي شهدها القرن الماضي وبدايات القرن الحالي.[3]

1) نجوى الفوال: **الشباب وقضاياه في مصر 1970–1990**، أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا، القاهرة، مصر، ص 51.

2) سعد إبراهيم جمعة: **الشباب والمشاركة السياسية**، دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة، مصر، 1984، ص73.

3) محمد علي محمد: **الشباب العربي والتغير الاجتماعي**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1985، ص 92.

1-التحديد العلمي لمفهوم الشباب:

- **الاتجاه النفسي**: يميل أصحاب هذا الاتجاه أن الشاب ليس مرحلة عمرية تتحدد بسن معينة، وإنما حالة نفسية لا علاقة لها بالزمن، فالشباب باستطاعته الشعور بالحيوية والحماس والحركة والطموح والأمل في الحياة، وأهمية الدور المناط به،فكلما شعر أنه يتمتع بالحيوية والشباب، كلما كانت له إمكانية توليد في الآخرين الرغبة في العمل والحياة، وحين يتراجع عن هذا الحماس والطاقة الديناميكية يشعر باليأس والإحباط والرغبة في الانعزال وعدم المشاركة في الحياة المجتمعية، وهذا يعد أول خطوات مرحلة الشيخوخة.[1]
- **الاتجاه الاجتماعي**: يرى أنصاره أن فترة الشباب تبدأ حينما يحاول بناء المجتمع تأهيل شخص لكي يحتل مكانه اجتماعية ويؤدي دورا من أدواره ويصبح جزءا من النسق المجتمع يتفاعل مع أعضاء بشكل مستمر وتنتهي هذه المرحلة حينما يتمكن الشخص من احتلال مكانته وأداء دوره في السياق الاجتماعي وفقا لمعايير التفاعل الاجتماعي.[2]

2-خصائص الشباب الجامعي:

يتلقي الطالب الجامعي تعليمه وتكوينه في مؤسسات التعليم العالي، حيث يتميز كغيره من الشباب بخصائص سواء كانت نفسية أو فيزيولوجية أو عقلية وحتى اجتماعية، ومحاولتنا استعراض خصائص الشباب الجامعي هو معرفة كيفية تكوين آرائهم واتجاهاتهم[3]، وقد ظهر هذا الاهتمام جليا في مختلف الدراسات الحديثة للنمو سعيا لكشف خصائص هذه المرحلة،والتي من بينها [4]

1) فؤاد البهي السيد: **الأسس النفسية للنمو**، دار الفكر العربي، ط4، القاهرة، مصر، 1975، ص250.

2) على ليله: الشباب العربي: **تأملات في ظواهر الأحياء الديني والعنف**، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1993، ص63-73.

3) عبد الستار إبراهيم: **الإنسان وعلم النفس**، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1981، ص22.

4) مصطفى فهمي: **سيكولوجية الطفولة والمراهقة**، مكتبة القاهرة، مصر، 1979، ص26-30.

2-1- الخصائص الفيزيولوجية:

إن أبرز مظاهر النمو في مرحلة الشباب هو النمو الجسمي، حيث يتجلى مؤشراته في النمو الغددي الوظيفي وكذا تطور نمو الأعضاء الداخلية وأدوارها المختلفة وكذا نمو الجهاز العظمي وبنية العضلية القوية.[1]

2-2- الخصائص الروحية:

يقصد بالروح هنا هي تلك القوة التي تحل في الجسد لتمنحه المقدرة على الحركة والنشاط والحياة والنمو، وتدل أيضا على سلامة وقوة إيمانية بعقيدة سلمية ترتفع بالطالب على اختلاف جنسه وعرقه إلى أسمى الصفات أصلية التي يؤمن بها المجتمع ويعترف بها، والروح أيضا تدفع بالإنسان إلى تحقيق أهدافه وغاياته العليا في الحياة، وترسم له خطوط منهاجه ليصل لمصدر القيم والمعارف التي توضح له حقيقة معالمه كإنسان.[2]ويذهب البعض إلى أن الروح هي المحرك والجسد هو الأداة، والواجب على الفرد تصفيتها من الشوائب والإيديولوجية المرتبطة بالعقل والتهذيب، وهو ما يؤدي إلى إثراء القيمة الروحية لخلق تلك القيمة.[3] وعلى هذا الأساس على الجامعة أن تراعي الجانب الروحي للطالب وتنمي روحه على الإيمان بعقيدة مجتمعه، عن طريق فعاليات وملتقيات تنظمها.[4]

---

1) فؤاد البهى السيد: **المرجع السابق**، ص259.

2) هزي ماريون، زيدان أميل: **المرأة والمقابلة بين طبائعها وطبائع الرجل**، دائر الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط2، ص70.

3) هدى خيري عوض: **منهج الإسلام في التعامل مع الفنون، مجلة الجامعة الإسلامية**، جامعة الأزهر، مصر، العدد 27، 1998، ص37.

4) صباح السقا: **الطفل والموسيقى**، مجلة التربية، اللجنة القطرية للتربية والثقافة والعلوم، قطر، العدد 112، مارس1995 ص217-219.

إن القدرات الروحية للطالب وبالرغم من أنها تتصف بالكمون ولا نستطيع قياسها في أغلب الحالات، إلا أن لها أهمية كبيرة بما نكتنزه من قوة وطاقة، تدفع السلوك نحو الثبات وتهدية الاختيار الصحيح فيما يتعلق بقضايا الحياة الاجتماعية عامة والشخصية بشكل خاص.[1]

2-3-الخصائص العقلية " الذهنية ":

يعد الذكاء من أهم الموضوعات التي لاقت جزء كبير من البحث خاصة عند الباحثين المختصين في علم النفس، والذي يدل على مجموع النشاط العقلي الذي يقوم به الطالب، وتتجلى في العديد من المؤشرات، كالقدرة على التفكير والاستقلالية في حرية الرأي، والحكم على الأشياء وهذا ما يبدو عند مناقشة الطالب في مختلف المواضيع المتعلقة بالجامعة أو مجتمعه وهذا لكون الطالب يريد أن يتموضع داخل مجتمعه ويجعل لنفسه مبادئ عن تصورات لقضايا مجتمعه.[2]

2-4- الخصائص النفسية:

تتعدد خصائص النمو العاطفية للأفراد باختلاف قدراتهم وخبراتهم، إلا انه ما يميز الطالب في هذه الفترة هو ذلك النمو العاطفي الذي يرتقي إلى النضج الانفعالي، وهو مشروط باستعداد الطالب لتحمل المسؤولية اللازمة لقضاء حاجاته وقضاء حاجات آخرين وبمواجهة الأوضاع المحيطة مواجهة عقلية وموضوعية.[3]ويدل النضج الانفعالي عن الحالة النفسية بالثبات الانفعالي والذي يكون فيه متمتعا بالتكيف مع الذات والبيئة المحيطة ومتصفا بالاتزان الانفعالي والذي يشجع على نمو القدرة على تحقيق الذات.[4]

1) منى حبيب وآخرين: **تدريس اللغة العربية في المرحلة الابتدائية في البلاد العربية**،دار الكتاب اللبناني،لبنان،1983،ص53.

2) صالح عبد العزيز وآخرون: **التربية وطرق التدريس**، دار المعارف، القاهرة،مصر، ط9، ج1، 1968، ص115.

3) أنظر نجم الدين السهر ودي: **رعاية الشباب بين المبدأ والتطبيق**،ط2،الدار العربية للطباعة،بغداد،1977،ص140-145.

4) فاخر عاقل: معالم التربية، **دار العلم للملايين**، بيروت، لبنان، ط1981،4،ص397.

ومن ميزات النمو النفسي للطالب الجامعي، هو ظهور ونمو بعض القدرات النفسية وتمكين أن نوجز أهمها فيما يلي:

- القدرة على تحقيق التقبل الاجتماعي نظرا لتمييز الطالب مما يجعله مرغوب عند الغير.
- القدرة على المشاركة الانفعالية والأخذ والعطاء.
- القدرة على ضبط النفس في المواقف التي تثير الانفعال والبعد عن الاندفاع سلوكيات شديدة التدهور والسرعة، وقد يلوم نفسه بعد أدائها، حيث تبدو علامة من علامات سذاجته البريئة في المواقف العصبية التي يألفها من قبل.
- القدرة على تحقيق الذات، فالطالب الجامعي المتمتع بنمو نفسي سليم يسعى دائما إلى النجاح في تعليمه وخاصة إذا كان هذا التعليم يتناسب وقدراته، ويستطيع من خلاله ممارسة قدراته الإبداعية وإشباع حاجاته النفسية فسيشعر بالارتياح النفسي.[1]

2-5- الخصائص الشخصية:

لا شك في الطالب الجامعي لديه خصائص شخصية كونه يمثل نخبة مثقفة للمجتمع، وعموما فإن هناك نوعين من خصائص الشخصية هما:

- خصائص الظاهر السطحية "الكآبه"، الحدة والعنف، التقلب والتذبذب، الإهتمام بالمظهر"
- الخصائص الأقل وضوحا والتي لا يمكن ملاحظتها بسهولة، وهذا النوع قد يكون متعلق بالخصائص الأولى إلى السطحية، حيت ينمو خصائص الشخصية وتتشكل وفق المبادئ الأساسية للتعليم، وأن جميع مظاهر النمو تتأثر بالتعلم إلى حد ما، حيث يركز المختصون على أن لمبادئ التعليم دورا هاما في إنماء خصائص الشخصية وهي أقص صور الاكتمال الجسمي والعقلي والنفسي.[2]

---

1) حامد عبد السلام زهران: **علم النفس، النمو، الطفولة والمراهقة**، عالم الكتب، ط 5، القاهرة، مصر، 1995، ص407.

2) سعيد محمد الحفار: **دور المعرفة الكاملة والحوار في بناء فكر الشباب**، مجلة التربية، اللجنة القطرية للتربية والثقافة والعلوم، قطر، العدد114، 1995، ص70-72.

2-6- الخصائص الاجتماعية:

يظهر نمو الطالب الاجتماعي في قدرته على تموين المزيد من العلاقات الاجتماعية وتحقيق توسع في شبكة العلاقات الاجتماعية وحتى ميله للجنس الآخر ولا يمكن للطالب أن يحقق هذا التكامل الاجتماعي، إلا إذا قام بتنمية سلوكه الاجتماعي ويتجسد ذلك في ردود أفعاله واستجاباته للمؤشرات الخارجية وكلها مظاهر لنمو الذكاء الاجتماعي وهو القدرة على ملاحظة وتفسير السلوك الإنساني.[1]

المطلب الثاني:مشاكل الشباب الجامعي أي واقع؟

المشكلات الشخصية:

وهي تلك المتعلقة بالمشاكل ذات البعد النفسي والاجتماعي والتي من بينها:

- الشعور بالفراغ وهذا راجع إلى عدم زيارة الطلب للمكتبة الجامعية، نتيجة التركيز على المحاضرات وكذا من اكتظاظ المقياس التي لا تسمح في كثير من الأحيان بوجود وقت كالذهاب للمكتبة من وجهة نظر الطلبة.
- المخيال الاجتماعي للطلبة الذي يتيح أفكار على أن الجامعة جعلت فقط من اجل الشهادة الأكاديمية التي تعد ورقة ثمينة لكسب وظيفة دون النظر لكون الجامعة مصدر للعلم وتكوين النخب.
- عدم الفصل بين الحياة الشخصية التي يعايشها الطالب مع الحياة الجامعية والتي من شأنها أن تخلق حالة من عدم الاستقرار والشعور بالخوف.[2]
- عدم إندماج الطالب للحياة الاجتماعية كبناء الصداقات والعلاقات الاجتماعية مع رفضه للنظام التنظيمي في البيئة الجامعية، مما يشعر بالوحدة والعزلة[3]

---

1) توماس جورج خوري: **الشخصية، مفهومها، سلوكها وعلاقاتها بالتعلم** ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت، لبنان،1996،ص11.

2) سعادة جودت أحمد وآخرون: **المشكلات التي يعاني منها الطلبة المغتربون في جامعة النجاح الوطنية خلال انتفاضة الأقصى**، مجلة الجامعات العربية، عدد 40، جويلية- أوت 2002، ص205.

3) كمال عبد العزيز: **المشكلات التي تواجه الطلبة الجدد في الجامعة**، قطر، مجلة علوم التربية، عدد 11،2007، ص59.

1)- المشكلات الدراسية:

من أهم المشكلات التي يعاني منها الطالب في الجانب الدراسي:

- سوء اختياره للتخصص العلمي الذي يناسب مؤهلاته.[1]

- عدم إحساس الطالب في كثير من الأحيان بجدوى دراسة مادة معينة أو بما سوف يدرسه من محتوى، بالإضافة إلى شعور الطلبة أنه هناك تداخل في محاضرات الأساتذة نظرا لوجود تقاطعات في مقياس معينة مما يخلق له ملل والاستهانة بما يأخذ من معلومات.[2]

2)- المشكلات الاقتصادية:

هي تلك المتعلقة بالمستوى الاقتصادي للطالب سواء الناتج من الأسرة كونها بسيطة أو هياكل الجامعة التي قد تدفعه لعدم قيامه بأبحاثه ودراسته على أكمل وجه ونرصد هذه المشاكل الاقتصادية في النقاط التالية:

- بعد المسافة الجامعية عن مقرات السكن للطلبة الغير مقيمين قد يضطرون في كثير من الأحيان لدفع مصاريف تنقل إلى الجامعة بسبب تأخر الحافلات مما يؤدي إلى إسراف أموال في النقل عوض البحث العلمي "استعمال الانترنت نسخ المطبوعات،..."[3]

المطلب الثالث:التكيف الاجتماعي للطالب الجامعي مع البيئة الجامعية.

يطلق على التكيف الاجتماعي عند المختصين في مجال علم النفس الاجتماعي، باسم عملية التطبيع الاجتماعي حيث يتم هذا التطبيع في إطار العلاقات الاجتماعية والتي يعيش فيها الفرد ويتفاعل معها والتطبع الاجتماعي الذي يدخل في هذا المجال يأخذ صورة تكوينية، لأن الكيان الشخصي والاجتماعي

1) الشيخلي عبد القادر: **المستوى العلمي للطالب الجامعي**، عمان ، الجامعة الأردنية، الأردن، ص09-10.

2) طعيمة رشدي أحمد: **التعليم الجامعي بين رصد الواقع ورؤى التطوير**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ص 124.

3) وردة لعمور: **قيم الزواج لدى الطالب الجامعي**، رسالة ماجستير، علم الاجتماع التنمية، قسم علم الاجتماع، قسنطينة، الجزائر، 2001، ص126.

للفرد يبدئ باكتساب الطابع الاجتماعي السائد في المجتمع، مع اكتساب اللغة وتسرب بعض العادات والتقاليد السائدة، وتقبل لبعض المعتقدات ولنواحي الاهتمام التي يقرها ويؤمن بها المجتمع الذي ينتمي إليه هذا الفرد.[1]

ويقوم التكيف الاجتماعي عند الطلبة على أساس الشعور بالأمن الاجتماعي وهو يحتوي جوانب عديدة من بينها:

- **الاعتراف بالمسؤولية الاجتماعية**:ويقصد به إدراك الطالب بحقوق الآخرين " أساتذة، زملائه في الدراسة، العاملين الإداريين..."والموقف الذي يحمله اتجاههم مع إدراكه بإخضاعه لبعض رغباته لحاجة الجماعة، ويعرف ما هو صواب وما هو خطأ من وجهة نظر الجماعة ويتقبل أحكامها.
- **اكتساب المهارات الاجتماعية**:ويجب عليه معرفة كيف يكسب الآخرين بواسطة حسن المعاملة إليهم ومودتهم وبذل جهد وتفكير من أجل مساعدتهم.
- **البعد عن الصراع القيمي للمجتمع**: لا يميل إلى التشاحن مع الآخرين، أو عصيان الأوامر أو إنتهاك ممتلكات الغير، وهو كذلك لا يرض رغباته على حساب الآخرين، كما يجب أن يتصف بعدالته مع الآخرين.
- **طبيعة العلاقات الأسرية**:شعور بالانتماء الأسري وتقديرها له بالحب والمعاملة الحسنة، وشعور أيضا بالأمن والاحترام من أفراد أسرته له.
- **العلاقات في الجامعة**:إدراك الطالب بأن لديه مكانة مرموقة عند أساتذته وزملائه على حد سواء، مع تناسب العمل العلمي الجامعي مع نضجه وميولاته، كل هذه الأبعاد قد تجعل الطالب يشعر براحة نفسية بأنه مهم ويمارس دورا اجتماعيا في المجتمع الذي ينتمي إليه.

1) أماني محمد ناصي: **التكيف المدرسي عند المتفوقين والمتأخرين تحصيلا في مادة اللغة الفرنسية وعلاقته بالتحصيل الدراسي في هذه المادة**، مذكرة ماجستير قسم التربية الخاصة، كلية التربية، جامعة لدمشق، 2006، ص16.

- **العلاقات في البيئة المحلية:**وهنا على الطالب الجامعي أن يتكيف مع البيئة المحددة التي ينتمي إليها، ليشعر بالراحة والطمأنينة عندما يكون مع جيرانه وبين أقربائه، وهو منسجم معهم دون أي عائق سلبي أو سلوك عدواني، كما يجب عليه احترام القواعد والقوانين الاجتماعية التي تحدد العلاقة بينه وبين أفراد مجتمعه، مع اهتمامه بالوسط الذي يعيش فيه" الأسري، الجامعي، الرياضي،...."[1]

إذن التكيف بمفهومه العام هو انسجام الفرد مع محيطه، حيث يعد عملية ديناميكية مستمرة بين الفرد والبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها، يسعى فيها الفرد إلى تطبيع سلوكه ليتوافق مع بيئته الاجتماعية، مما يمكن أن يقيم علاقات جيدة مع الآخرين ليوافق بين نفسه والعالم المحيط به[2]، لما يرى الآخرين على أنه " حالة التكيف ليست ثابتة، ذلك لأن التغير الذي هو طبيعة المجتمعات لا ليست أن يطرأ على حالته التكيف هذه مما يستدعي من الفرد أو الجامعة أن يسعيا للإعادة التكيف من جديد مراعين متطلبات النفير الحاصلة".[3]

المبحث الثالث:نظام LMD دواعي الإصلاح ومعوقات التطبيق.

المطلب الأول: أبعاد نظام (ل.م.د) النشأة والمفهوم.

1- النشأة:ظهر نظام (ل.م.د) LMD الانجلوساكسوني من أجل تحسين نوعية التعليم العالي، وهو النظام المعتمد منذ زمن طويل قي جامعات أمريكا الشمالية، والجامعات البريطانية، أما في الجزائر فقد شارك مجموعة من خبراء وجامعيين في تحليل واقع الجامعة الجزائرية ، ويعتمد النظام الجديد المعروف

1) حامد الديب: **فلسفة التكيف النفسي الاجتماعي في المدارس الرياضية**، دار الكتاب اللبناني،لبنان، 2000،ص40-42.

2) محمد بني خالد: **التكيف الأكاديمي وعلاقته بالكفاءة الذاتية لدى الطلبة**،كلية العلوم التربوية في جامعة آل البيت، مجلة النجاح للأبحاث والعلوم الإنسانية، مج 24، 2010، ص413.

3) مصلح أحمد صالح: **التكيف الاجتماعي والتحصيل الدراسي**، دار الفيصل الثقافية الرياض، السعودية،1996، ص 85، أنظر أيضا: نوال محمد عطية: **علم النفس والتكيف الاجتماعي**، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، مصر،2001.

بـ(ل.م.د)، والذي يقصد به " ليسانس، ماستر، دكتوراه" على ثلاث مراحل تكوينية والتي تتوج كل مرحلة منها بشهادة جامعية والشكل التالي يوضح هذا النظام.

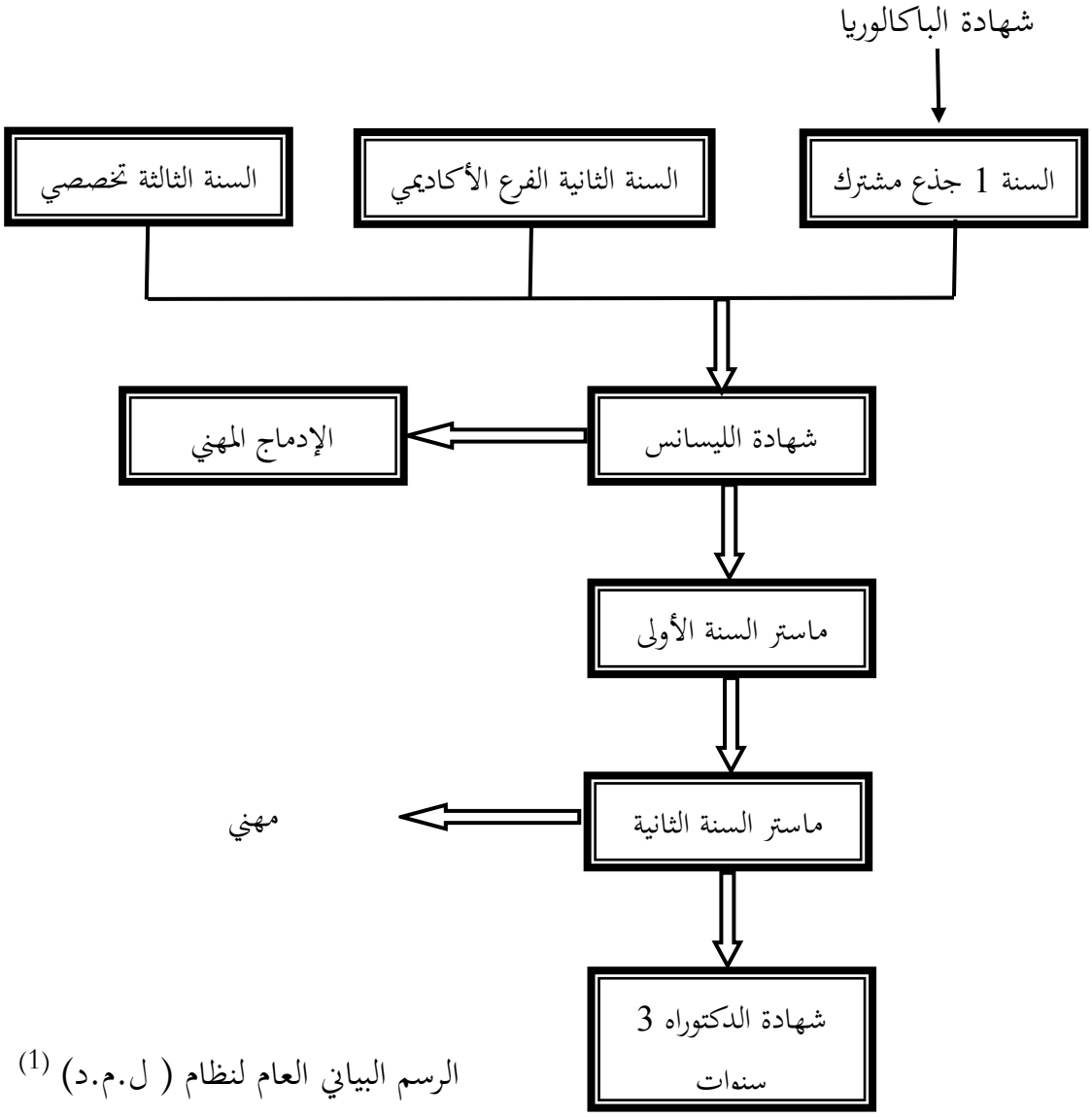

الرسم البياني العام لنظام (ل.م.د) [1]

2- مفهوم نظام (ل.م.د):

تسعى الدول الحريصة على نموها الاقتصادي والتكنولوجي إلى تطبيق نظام (ل.م.د) وهذا على غرار الدول الأوروبية وفق برنامج بولون الذي كان تكملة لبرنامج إيراسموس ماندوس الذي ظهر في

1) موقع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بتصرف.

1987م يسمح لثلاث جامعات أوربية بالاتحاد من أجل تحضير شهادة ماستر مشتركة يتم اقتراحها على طلبة جامعة رابعة غير أوروبية والماستر الممنوح يفتح المجال للاعتراف به في البلدان الأعضاء.

إن هذا البرنامج يقترح شهادات ماستر ذات نوعية دولية رفيعة الهدف منها هو استقطاب طلاب البلد إلى جامعات أوروبية وتقدم وفق هذا البرنامج منحا دراسية لطلاب العالم الثالث، وكذلك الطلبة الأوروبين الراغبين في الدراسة خارج أوروبا وهذا النشر قيم وثقافة أوروبا لمواجهة قرينتها في الولايات المتحدة الأمريكية، غير أن هذه الشهادة تشترط للحصول عليها تعلم الطالب اللغتين أوربيتين على الأقل من لغات دول الأعضاء الاتحاد الأوروبي.[1]

وبعدما تم الإعلان على اقتراح بولون يوم 25 ماي 1998م وذلك من طرف أربعة دول أوروبية هي:" فرنسا ألمانيا، ايطاليا، بريطانيا" يدعو هذا الاقتراح إلى ضرورة وضوح ومقروئية الشهادة المحضرة داخليا وخارجيا وهذا بعرضه لطورين رئيسين متمثلان في ما قبل الليسانس وما بعدها لتسهيل عملية المقارنة والمعادلة على مستوى الدولي، وهذه هي الصيغة المتبناة في الدول الانجلوسكسونية المتمثلة في الدرجات 8/5/3.

- رقم 3 أو "L" Licence: يعادل "B.A" بايشلور في الفنون، وهي ليسانس تمنح في الولايات المتحدة الأمريكية " 3 سنوات بعد الباكالوريا".

- رقم 5 أو"M" MASTER يعادل "M.A" ماستر في الفنون يعادل 5 سنوات بعد الباكالوريا.

- رقم 8 أو "D" Doctorat يعادل "D.PH" دكتوراه في الفلسفة، وهكذا بدأ ظهور نظام LMD أو BAMAD. [2]

1) عبد الكريم حرز الله،كمال بداري: **نظام ل.م.د ليسانس،ماستر،دكتوراه**،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2008،ص13-14.

2) **المرجع نفسه**، ص14-15.

المطلب الثاني:مميزات نظام LMD وأهدافه.

1) المميزات: يتميز نظام ل.م.د بمجموعة من الخصائص والتي من شأنها أن تصمن تكوين فعلي بما يتوافق مع متطلبات سوق العمل المحلية والعالمية، حيث يعتمد على مبدأين أساسيين هما:

1-1- التحويل: يعبر عن إمكانية الممنوحة للطالب لتغيير المسارات التكوينية والجامعات.

1-2- الاحتفاظ: يمكن للطالب الاحتفاظ بالمواد المتحصل عليها في الوحدات التعليمية في حالة تغيير المسار التكويني أو الجامعات.[1]

2) أهداف نظام (ل.م.د):

1- إعطاء حيوية وفاعلية للتكوين الجامعي وذلك بتحديث البرامج التكوينية لتكون نوعية ومنظمة وملائمة للاحتياجات السوق، وذلك بالتشاور مع القطاع الاقتصادي في إطار خطط الدول التنموية.

2- تطوير البحث العلمي وتنمية الروح العلمية.

3- تعبئة كل الأسرة الجامعية والتحامها لتكون جامعة حيوية وعصرية متفتحة على العالم.[2]

المطلب الثالث: دواعي تطبيق نظام LMD لماذا الإصلاح؟

جاء هذا الإصلاح لمعالجة مختلف الاختلالات التي منها النظام الجامعي الكلاسيكي، سواء على مستوى المرافق وتنظيم المؤسسات أوعلى مستوى البيداغوجي والعلمي للتكوين الذي أضحت سمته الأساسية التدهور:

1) إشكالية المضامين والأهداف:

لم تعد مضامين التعليم العالي تواكب متطلبات المجتمع وأسواق التشغيل والاقتصاد، فضلا على دورها في تكوين الطالب الجزائري وتبشر قيم الثقافة والإبداع الفني والبحث العلمي وأشكاله المختلفة،

1) دليل الطالب الجامعي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مركز الجامعي ميلة.

2) وزارة التعليم العالي والبحث العلمي: **دليل الطالب**، مديرية النشر لجامعة عنابة، الجزائر، 2007-2008، ص08.

وفي هذا الإطار فإن مختلف الجامعات الجزائرية لا تتوفر على هياكل منظمة وعقلانية البحث العلمي، إضافة إلى وضعية الأستاذ الجامعي من النواحي الإدارية والتربوية والعلمية.

2) عزلة الجامعة عن محيطها:

إن عدم وجود إستراتيجية بين الجامعة والمحيط، منبثقة من توجيهات فكرية وأسس غير مدروسة أدت إلى وجود العديد من أصحاب الشهادات الخريجين والذين أصبحوا بطالين.[1]

ومن هذا المنطق جاء تطبيق نظام ل.م.د كخيار استراتيجي تبنته الجامعة الجزائرية لإخراجها من العراقيل والمشاكل البيداغوجية وذلك من أجل دفع عجلة التنمية العلمية لمواكبة الجامعات العالمية في إطار مشروع عالمي يدعو إلى المنافسة إلى امتلاك المعرفة، حيث تحولت فيه معايير الجودة المحلية التي تضعها وزارة التعليم العالي بكل دولة إلى معايير عالمية "ايزو" تضعها المنظمة العالمية للمواصفات والتي واكبت المجتمع الجزائري عبر مراحل تطوره، وبالنظر أيضا ما يوفره نظام ل.م.د من سهولة ووضوح ومرونة إلا أنه لا يزال يكتشفه بعض الغموض والسلبيات من بينها:[2]

1- قلة التأطير مع انعدام شبه كلي لدور الأستاذ الوصي مما يجعل النظام لا يتوافق والطموحات الموجودة منه، التكوين النوعي.

2- عدم تمكن الطلبة من الاستفادة بشكل مقبول من خدمات الإعلام الآلي والانترنت.

3- قلة المؤسسات الوطنية في الوطن ما يرهن فرص إيجاد مناصب عمل.

المطلب الرابع:الأنشطة الطلابية والعلاقات الاجتماعية الجامعية

تعدُّ الأنشطة الطلابية حجر أساس في التربية المعاصرة ، حيث إنها تهدف إلى خدمة المتعلمين والحقل التعليمي ، والتعرف على الطالب لمؤهلاته العلمية واستعداداته ، والارتفاع بمستوى أدائه ومهاراته، وهو

1) علي سموك: **المرجع السابق**، ص120.

2) منتدى الجمعية العلمية الجامعية آفاق المستقبل، موقع الكتروني: يوم MD-Batna ; hooxs.Com.2015-01-15

عنصر له علاقاته العضوية مع باقي العناصر وله فعاليته في تحسين التعليم وتطويره، ولهذا قام الباحثون في تقديم تعاريف حول هذه الأنشطة المدرسية في الإطار التربوي ولعل من أبرزها ما يلي:

"هي تلك البرامج التي تخطط لها الأجهزة التربوية بحيث تكون متكاملة مع البرنامج التعليمي ومتممة له ويتم فيها التعلم عن طريق النشاط الذاتي للطالب وتوجيه المعلم "[1]

وتعرف أيضا بكونها تتضمن مزيجا متداخلا من مجالات النشاط ومن العلاقات والتفاعل والتجارب والخبرات التي يمر بها الشباب بوصفهم أفرادا وأعضاء في جماعات ،فتتيح لهم فرص الحصول على نمو متكامل في شتى النواحي الجسمية والعضلية والاجتماعية والخلقية[2] أما القاموس التربوي فعرفها على أنها أسلوب للتعليم يهدف إلى تقديم التعلم بواسطة الأنشطة التي تقوم بها الجماعات المتعاونة عن طريق التفاعل بين الأفراد والجماعات بواسطة تكوين العادات المؤثرة ومهارات التخطيط وتمارس الأنشطة الطلابية من خلال البرنامج الذي يتضمن الأفعال ،السلوك،العلاقات والخبرات التي يمارسها الأعضاء وأهداف المؤسسة والمجتمع[3]

ولهذه الأنشطة أدوار عديدة تتمثل في تطبيع الطلبة اجتماعيا من بينها:

- إكساب الطلبة بعض المهارات الحياتية كالأخذ والعطاء والاعتماد المتبادل.
- إكساب الطلبة المهارات التواصلية كأدب الحوار والاتزان الانفعالي والتحلي بروح التسامح.
- تقوية العلاقات الاجتماعية بين الطلبة و ابتعادهم هن بعض المشكلات الاجتماعية كالانطواء والعزلة[4]

1) فهيم مصطفى: **الأنشطة ومهارات القراءة في المدرستين الإعدادية والثانوية**، دار الفكر العربي للطبع والنشر، مصر،2000 ، ص11-12. حسن شحاتة: **النشاط المدرسي مفهومه ووظائفه ومجالات تطبيقه**،الدار المصرية اللبنانية،مصر،2000 ص30

2)علام وآخرون: **رعاية الشباب مهنة وفن**،مكتبة القاهرة الحديثة،1962،ص923.

3) مفهمي نصيف:**ممارسة العمليات المهنية في العمل مع الجماعات** ،القاهرة ،مصر،دنا،1996،ص110.

4)محمد عطوة مجاهد:**المدرسة والمجتمع في ضوء مفاهيم الجودة**،دار الجامعة الجديدة،مصر،2008،ص21.

غير أن هذه الأنشطة لا تتم إلا ضمن مجموعة من التفاعلات التربوية الطلابية داخل الحرم الجامعي على نحو رمزي ،وتتجسد في علاقات ضمن شبكة من القيم والأفكار والمعايير الثقافية التي تحدد نسيج العلاقات والفعاليات بين الطلبة فيما بينهم.

ضمن هذا السياق يعرفه سوانسونSwanson "**التفاعل الاجتماعي هو العملية التي ترتبط بها أعضاء الجماعة بعضهم مع بعضهم عقليا ودافعيا، وفي الحاجات والرغبات والوسائل والغايات والمعارف و ما شابه ذلك**" [1]ويعرفه ميريلMerrill "**سلسلة متبادلة ومستمرة والاتصالات بين كائنين إنسانيين أو أكثر منشئين تنشئة اجتماعية**" [2] .

وتشكل العلاقات محتوى ومضمون هذا التفاعل الاجتماعي التربوي،حيث تعتبر العلاقات التربوية مجموعة من الروابط الاجتماعية والعاطفية والعلمية التي تنشأن بين الطلاب فيما بينهم وبين الطلاب وأساتذتهم ضمن نظم وضوابط ثقافية واجتماعية وأخلاقية يقرها المجتمع ووفق لمستويات عديدة من بينها:[3]

1- **العلاقات اللاتبادلية:** في هذا النوع من العلاقات يتزامن وجود (أ) مع وجود الفرد (ب)،غير أن (ب) لا يتأثر بـ (أ) ولا يؤثر فيه،ويمكننا القول في هذه الحالة لا يوجد تفاعل حقيقي بينهما،مثال ذلك وجود شخصين في حافلة للركاب دون أن يتحدثوا مع بعض.

1)حامد عبد السلام زهران:**علم النفس الاجتماعي**،عالم الكتب،القاهرة،مصر،1974،ص96.

2)عبد الله رشدان:**علم الاجتماع التربوي**،عالم الكتب،عمان،الأردن،1984،ص202.

3) فؤاد البهي السيد.سعد عبد الرحمان:**علم النفس الاجتماعي رؤية معاصرة**،دار الفكر العربي،القاهرة.مصر،1999 ص145-162، عبد العزيز خواجة:**مدخل إلى علم النفس الاجتماعي للعمل**،دار الغرب للنشر والتوزيع،وهران،الجزائر 2005،ص20-23. أنظر أيضا: محمد مصطفي زيدان: **المرجع السابق**،ص74-75.

الشكل (1):يمثل العلاقات اللاتبادلية

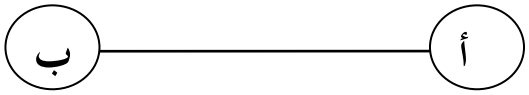

2- **علاقات الاتجاه الواحد:** ويعني هذا أن (أ) يتأثر في سلوكه بسلوك (ب)،بينما (ب) لا يتأثر بسلوك (أ)،ويحصل هذا عادة في السلوكات النمطية التي لا تحتاج إلى اتصالات مباشرة،مثال ذلك في مشاهدة برنامج تلفزيوني حيث يؤثر صاحب البرنامج(أ) في المشاهد (ب) دون وجود تفاعل حقيقي.

الشكل (2) يبين علاقات الاتجاه الواحد

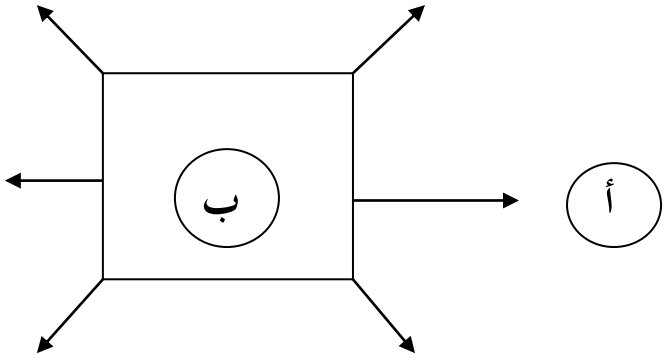

3- **العلاقات الشبة التبادلية:**في هذا النوع يتزامن وجود (أ) مع وجود (ب)،وتتم هذه العلاقة وفق برنامج وخطة مرسومة مسبقة أو حوار مكتوب،وتظهر علاقات وكأنها تفاعلية لكنها في الأصل شكلية فقط،مثال ذلك الممثلين في المسرح،فحينما يعطف أو يغضب الممثل على زميله في التمثيل يظهر أمام الناس على أنه يتفاعل معه،غير يبقى شكلي فقط وفق حوار مكتوب مسبقاً.

الشكل رقم (3):يمثل العلاقات الشبه التبادلية

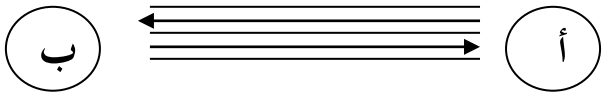

4- **العلاقات المتبادلة المتوازية:** يجمع موقف واحد بين (أ) و(ب)، ويتحدث (أ) مع (ب) ولا ينصت (ب) إليه، والعكس أيضا.

الشكل رقم(4):يمثل العلاقات المتوازية

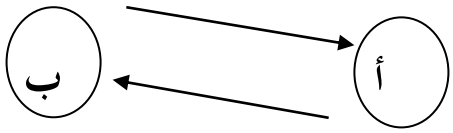

5- **العلاقات المتبادلة الغير متناسقة:**يتزامن وجود (أ)مع وجود (ب)، وتعتمد استجابات (أ) على سلوك (ب)، و لا تعتمد استجابات(ب) على سلوك (أ)

الشكل رقم(5) يمثل العلاقات المتبادلة غير المتناسقة

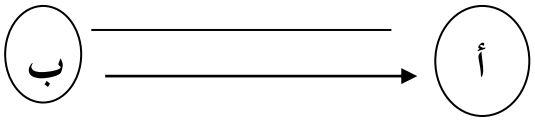

6- **العلاقات المتبادلة** (*): وفي هذا النوع تصل العلاقات إلى صورتها الاجتماعية الصحيحة، حيث يتزامن وجود الطرفين مع تبادل مستمر بينهما، ويصبح بذلك الفرد مؤثرا ومستجيبا معاً.

الشكل رقم (6) يمثل العلاقات المتبادلة

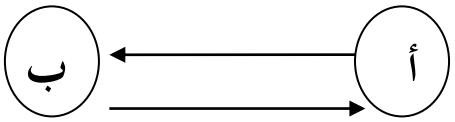

*) بخصوص ما يتعلق بأنماط العلاقات الاجتماعية وطرق قياسها وتحديدها،أنظر: عبد العزيز خواجة:**أنماط العلاقات الاجتماعية في النص القرآني.دراسة سوسيولوجية لعمليات الاتصال في القصة القرآنية(قصة موسى عليه السلام نموذجا)**،دار صفحات للنشر والتوزيع،سورية،2007،ص47-74.

خلاصة الفصل الثالث:

جاء هذا الفصل ليقي الضوء على أهم العناصر البيداغوجية المكونة للنظام التعليمي داخل الجامعة وهي الثلاثية المتكونة من الأستاذ والطالب والنظام التعليمي الجامعي والمقصود به أساساً نظام L.M.D وقد طرحنا في المبحث الأول والمتعلق بالأستاذ الجامعي حيث تطرقنا إلى أهمية الأستاذ الجامعي والتعاريف التي ركزت على وظيفته من جهة ودوره المنوط به سواء داخل الجامعة أو خارجها،كما أشرنا إلى أهم المعوقات التي من شانها عرقلة المسار المهني والعلمي للأستاذ الجامعي،ولعل الطالب الجامعي هو الآخر أخذ بحصته في المبحث الثاني حيث تعرضنا لأهم تعاريفه ومقوماته الشخصية والنفسية وحتى قمنا بإدراج أهم المشاكل التي يعترضه وتكيفه مع محيطه الجامعي،ولعل آخر مبحث والذي تعلق بالنظام التعليمي التي تنتهجه الجامعة وهو نظام L.M.D والذي أبرزنا نشأته التاريخية وكيف الجزائر انتهجته بمبرراتها الموضوعية والتي تواكب التطور الحاصل في المجتمع الدولي،حيث قمنا برصد أهم أهداف هذا النظام وتطوره في الجامعة الجزائرية وأهميته العلمية بالنسبة للجامعة والمجتمع معاً.

الفصل الرابع

وادي مزاب البعد الديني و العمق الحضاري

المبحث الأول:البعد الديني لمنطقة وادي مزاب:ثنائية المالكي والاباضي.

1- المذهب المالكي من التأسيس إلى الانتشار "كرونولوجية تاريخية".

2 – المذهب الإباضي :نشأته وأهم مؤسسيه.

3-الإمامة عند الإباضية .

4- انتشار الإباضية

المبحث الثاني:العمق الحضاري لمنطقة مزاب ثقافة وتاريخ

1- مورفولوجية واد مزاب

2- مزاب قبل الوجود الإباضي

3-الوجود الإباضي وإنشاء المدن السبع

4- التنظيم السوسيو سياسي لمزاب

يتمركز هذا الفصل حول الأبعاد السوسيوتاريخية والدينية لمنطقة وادي مزاب،من أجل معرفة خصائص المجتمع الغرداوي من الناحية الاجتماعية والثقافية وحتى الدينية، المادية منها والمعنوية خاصة إذا علمنا أن هذا المجتمع مكون من العرب والبربر والذين جاؤوا من مناطق متعددة"**العراق،المدينة المنورة،المغرب،تونس،ليبيا**"،وسوف نستعرض أهم المحطات التاريخية والدينية، والجدير بالذكر أن منطقة واد مزاب تمتاز بهندسة معمارية تتماشى وطبيعة المناخ الصحراوي،إضافة إلى النظام الاجتماعي والسياسي للمنطقة والمتمثل في نظام العزابة والذي له دور نوعي في النسق الاجتماعي لواد مزاب،وسوف نستعرض مقومات كل الإثنيات الموجودة في المنطقة بشكل مفصل في هذا الفصل.

المبحث الأول:البعد الديني لمنطقة وادي مزاب:ثنائية المالكي والاباضي

1- المذهب المالكي من التأسيس إلى الانتشار كرونولوجية تاريخية

1-1)مؤسس المذهب: إمام دار الهجرة

لقد كان لسياق السوسيوثقافي في المدينة المنورة بشبه الجزيرة العربية أثراً كبيراً في نشأة الفقه الإسلامي وازدهار المجالس العلمية و استمر هذا الحراك إلى عصر التابعين، وفي هذا الجو العلمي برزت شخصية الإمام مالك عالم دار الهجرة والذي استطاع أن يجمع بين "الإمامة" في الفقه و"الإمامة"في الحديث [1] من هنا نجده من الضروري الكشف عن نسب ونشأة صاحب المذهب المالكي مالك بن أنس .

هو "شيح الإسلام" ، "إمام دار الهجرة" ، أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث ، وأمه عالية بنت شريك الأزدية، وأعمامه هم :أويس وأبي سهيل ، ولقد ولد مالك في سنة ثلاث وتسعين93هـ في حكم الأمويين [2]وقد كان منذ صباه حافظاً وصبوراً ومثابرا ، ومخلصا في طلب

1) عبد الفتاح الزنيفي :**المدرسة المالكية العراقية نشأتها، خصائصها.أعلامها**، الملتقى الأول، القاضي عبد الوهاب البغدادي المالكي، ج1، المؤتمر العلمي لدار البحوث، دبي، 2004، ص545.

2) مالك بن أنس : تح .محمد محمد تامر ، **المدونة الكبرى** ،ج1، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ،2004 ،ص4.أنظر أيضا:القاضي عياض: ،**ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تح.أحمد بكير محمود ،ج.1،منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت،1987،ص110.

العلم و كان يمتلك قوة حفظ حيث كان يحفظ إثنا عشر ألف حديث إضافة إلى حفظه للقرآن كله ولاشك أن هذه الميزة هي أساس للنبوغ في العلم ، وقد ذكرت بعض كتب التراجم أن الإمام مالك أراد في بداية مشواره أن يمتهن الغناء ، فأرشدته أمه بالتخلي عن هذه الفكرة وتعلم الفقه ، ولهذا أرسلته إلى ربيعة بن أبي عبد الرحمن المعروف بـ"ربيعة الرأي" [1]

ويمكن تقسيم شيوخ مالك إلى قسمين:

الذين أخد عنه الفقه: كربيعة الرأي بن عبد الرحمن ويحي بن سعيد والذين أخد عنه الحديث: نافع وأبي الزناد وابن شهاب [2]ومن شيوخه أيضا :جعفر بن محمد الباقر، محمد بن مسلم الزهري ، وأبو حازم سلمه بن دينار ، محمد بن المنكدر عبد الله بن دينار [3]

لعل ما ضمن استمرارية المذهب المالكي وامتداد أعمال مالك التأسيسية هم التلاميذ الذين نشروا علمه ومذهبه باعتبارهم المصدر الثاني وقد كانوا كثر،جاؤوا من جميع الأقطار الإسلامية ، ثم غادروا إلى بلدانهم وأعادوا إنتاج ما تحصلوا عليه من مالك في مجتمعاتهم، حيث بفضلهم انتشر المذهب مالك أيما انتشار ، وسنذكر أبرزهم وأشهرهم حسب المناطق [4]

1- **المصريون** : أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم العتقي ، توفي بمصر191هـ ، تفقه على مالكي مدة عشرين سنة ، أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم ، أشهب بن عبد العزيز القيسي وغيرهم كثير.

---

1) محمد أبو زهرة: **تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية**، دار الفكر العربي للطبع والنشر القاهرة، 1939، ص380 .

2) سعد رستم : **الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات** ،ط.4 ، الأوائل للنشر والتوزيع ، سوريا ،2006 ،ص157.

3) أحمد الشرباصي : **الأئمة الأربعة** دار الهلال ،دتا،ص73-74.

4) سليمان بن عبد الله بن حمود : **مقدمة في الفقه ، أصوله ، مصادره ن مزاياه للمذاهب الفقهية الأربعة** دار العاصمة للنشر والتوزيع ، السعودية ،1997،ص134-136. أنظر أيضا :- القاضي أبي محمد عبد الوهاب : تح .أبي اويس محمد بوخبزة، **التلقين في الفقه المالكي** ،دار الكتب العلمية ،لبنان،2004.

2- **المغاربة** : أبو الحسن علي بن زياد التونسي توفي سنة 183هـ ، أبو عبد الله زياد بن عبد الرحمن القرطبي توفي 193هـ ، عيسى بن دينار القرطبي وأسد بن الفرات بن سنان توفي 213هـ .

3- **الحجازيون والعراقيون** : أبو مروان،عبد الملك بن أبي سلمه الماجشون توفي سنة 212هـ واحمد بن المعدل بن غيلان العبدي وكان اعلم أهل العراق .

2-1) أصول المذهب المالكي ومراحل تطوره:

هناك فرق بين المذهب والمدرسة ، فالمذهب كلمة مشتقة من الأصل الفعلي لِذَهَبَ،وتعني لغة سار ومشى وراح إلى حاله ، والمذهب مفعل من الذهاب ، وهو الطريق ومكان الذهاب ويقال ذهب الشخص مذهبه سار في طريقه. [1]

أما المدرسة فهي منضوية تحت المذهب وجزء منه وهي لاتخرج عنه في أصوله وإنما قد تختلف معه في بعض المسائل الفرعية ، وفي طريقة الاستدلال وفي شرح ما أبهم في المذهب وترجيح الروايات عن بعضها البعض إلى غير ذلك من القضايا التي تعمل على خدمة المذهب وليس الخروج عنه[2] .

وقد تعرض المذهب عند المالكية لمراحل مختلفة من التطور العلمي منذ أن وضع قواعده مؤسسه الإمام مالك ، ولكل مرحلة من هذه المراحل العلمية خصائصها وميزاتها، تتجلى في المؤلفات الفقهية خاصة من حيث المنهج والآراء ، وهذه المراحل تنقسم إلى ثلاثة أطوار رئيسية ، يتجلى من خلالها طبيعة الإبداع في المنحنى الفكري والفقهي في المراحل المختلفة لتطور المذهب وحتى العصر الحاضر وهذه الأطوار هي: [3]

---

1)جمال الدين بن منظور : **لسان العرب** ،ج.1،دار الصادر،لبنان،دتا،ص393.

2)عبد الفتاح الزنيفي : **المرجع السابق**، ص548-549.

3) أنظر بشكل مفصل إلى هذه المراحل: محمد إبراهيم احمد علي، **اصطلاح المذهب عند المالكية**، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي ،2000.

1-2-1) طور النشوء:

هي مرحلة التأسيس وبناء القواعد الفقهية والمرحلة تبدأ تحديدا على يد مؤسسها مالك ، وتنتهي بنهاية القرن الثالث والتي تميزت بظهور أحد أبرز علماء المذهب بالعراق القاضي إسماعيل بن إسحاق الذي قام بنشر المذهب المالكي بالعراق وبفضل مؤلفاته الضخمة والتي منها : المبسوط أحكام القرآن ، شواهد الموطأ ، وغيرها من الكتب ولقد توفي سنة مائتان و إثنان وثمانون 282هـ ، وعموما هذه المرحلة تميزت بوضع أهم أصول وقواعد المذهب وجمع إجابات الإمام مالك وتدوينها وتنظيمها في مؤلفات عدة معتمدة. [1]

2-2-1) طور التطور:

وهنا ظهرت بعض أدوات المنهجية التي كان استعمالها بشكل كبير نظرا لوجود قضايا فقهية حديثة لم تكن موجودة في فترة الإمام مالك ومن بين الوسائل المعتمدة في هذه المرحلة التفريغ والتطبيق والترجيح، وتبدأ هذه المرحلة بمن القرن الرابع الهجري ، وتنتهي في القرن السابع وتحديد بوفاة ابن الشاش سنة ست مائة وستة عشر 616هـ صاحب أشهر مختصر في الفقه المالكي .

3-2-1) طور الاستقرار:

تبدأ هذه المرحلة من بداية القرن السابع هجريا وتستمر إلى العصر الحاضر ، وعرفت بما يسمى بمؤلفات الشروح ، الاختصار ، الحواشي ، والتعليلات ، وهذه المسميات ظهرت نتيجة ماوصل إليه علماء المذهب إلى قناعة فكرية بأن اجتهادات علماء المذهب السابقين لم تترك مجالا لمزيد من الاجتهاد ، إلا أن يكون اختصارا أو شرحا، ولعل أهم مختصر في هذه المرحلة هو مختصر ابن الحاجب المعروف "بجامع

1) لم يدون الإمام مالك أصول فقهية، بل نقلت بواسطة تلاميذه، منهم القرافي الذي ذكر في كتابه "**تنقيح الأصول** " اثني عشر أصلا عند المالكية أنظر: سعد رستم : **المرجع السابق**،ص160 -180 .

الأمهات" وهو خلاصة لستين كتابا من أمهات الفقه المالكي كالمدونة والعتيبة والواضحة وتوفي ابن حاجب سنة ست مائة وستة و أربعون646هـ .

3-1) المذهب المالكي بالمغرب العربي:بين التاريخانية والانتشارية

تكونت في أنحاء البلاد الإسلامية "خلايا مالكية " على أيدي أولئك الذين تتلمذوا عند الإمام مالك،والتزموا مذهبه وأصوله الاستنباطية الفقهية، وقد تطورت هذه المجموعات لتصبح كل منها مدرسة وظيفتها إعادة إنتاج الأيدلوجية المالكية للمدرسة الأم ، التي وضع أسسها العلمية أستاذهم الأول مالك،بل وأصبحت لكل مدرسة نشاطها العلمي الخاص بها من حيث المنهج والترجيح وحتى في الكتب المعتمدة في تعاملهم مع المسائل ، ولعل أهم المدارس المشهورة للمالكية نجد المدرسة المالكية بالشرق والمغرب الإسلامي والمغرب العربي .

إن المتأمل في كرونولوجية تطور المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي لايلبث إن يشد انتباهه ظاهرة فريدة ومتميزة يختص بها المغرب العربي ، فمن المعروف أن المذهب المالكي نبع في بداية تكوينه بالحجاز ، غير أنه سرعان ما تقلص في الحجار موطن نشأته هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن المذاهب الفقهية ماعدا المذهب المالكي بالمغرب العربي هي الأخرى تقلص نفوذها واضمحل وجودها بعد انتشارها بزمن ليس بطويل ، في حين انتشر المذهب المالكي بالمغرب العربي وتوطدت أركانه حتى أصبح المذهب السائد والمهيمن [1]، وهذه الظاهرة تميز بها المغرب العربي عن سائر الأقطار الإسلامية الأخرى لتدعونا إلى طرح التساؤل التالي: ما هي الأسباب التي جعلت هذا المذهب ينتشر في هذه المنطقة ويتقلص نفوذه في الحجاز مهد ظهوره؟ وما العوائق التي واجهتها؟ وكيف تعاملت مع هذه العوائق ؟

1) باب بن الشيخ سيدي الشنقيطي :تح : الطيب بن عمر بن الحسين الجكني ، **إرشاد المقلدين عند اختلاف المجتهدين** ، دار ابن حزم للنشر والتوزيع ،لبنان، 1997 ،ص49.

1-3-1) السياق التاريخي :

لقد كان المغرب العربي منطقة خام ومؤهلة للانتماء لأي مذهب، و لذلك ارتحل نخبة من التلاميذ من أجل التعلم إلى المشرق "الكوفة ، البصرة ، العراق ومصر"وبعد عودتهم نشروا مذاهب منها المذهب المالكي والحنفي والأوزاعي ، غير أن انتشار تلاميذ الإمام مالك كانوا أكثر قوة كماً ونوعاً ، ولعل أهم العوامل الأساسية التي ساهمت في هذه الانتشار هي :

أ –عوامل سوسيو نفسية ،ب– عوامل جغرافية "بيئية"،ج–عوامل سياسية .

أ- عوامل سوسيو نفسية :

و تتجلى في عدة مؤشرات من بينها شخصية صاحب المذهب نفسه بالتزامه بنصوص الكتاب والسنة الأمر الذي دفع المغاربة إلى أن يقدروا علمه، ويقتنعوا بسلامة مذهبه، إضافة إلى حسن أخلاقه وثناء الناس عليه [1].

والى جانب شخصية الإمام ،نجد أيضا تأثير التلاميذ ويتضح هذا من ناحيتين :

- التأثير الكمي : لعل مايميز الإمام مالك أنه حظى بتلاميذ كثر،وهو العنصر الذي لم يتحقق عند المذاهب الأخرى فقد ذكر أحد المؤرخين أزيد من 1300 تلميذ، أحصى السيوطي منهم 900 بألقابهم ونسبهم .
- التأثير النوعي : ويقصد به مايتمتع به التلاميذ من أخلاق وعلم و"محبة" لدى الناس والتي مكنتهم من كسب قاعدة جماهيرية تدافع عن إيديولوجيتهم وآرائهم، و قد تجلى هذا لما أراد الوالي محمد بن مقاتل العكي معاقبة البهلول بن راشد الفقيه المالكي ، مما دفع بالناس لرمي أنفسهم عليه لحماية عالمهم من السياط [2].

---

1) عمر الجيدي : **مباحث في المذهب المالكي بالمغرب** ، دنا ،1993 ،ص35.

2)الطاهر عمر الطاهر النابي: **أسباب انتشار المذهب المالكي في المغرب العربي**، مجلة رسالة المسجد، العدد3، السنة الخامسة، سبتمبر 2007، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائرية، الجزائر، ص10-11.

*) ولعل هذا يشبه النموذج الفرنسي حين حافظ تلاميذ دوركايم على سيرورة المدرسة الفرنسية لعلم الاجتماع .

وطبيعي أن ينشر هؤلاء التلاميذ علم أستاذهم مالك وفكره ويدافعوا عن توجهاته وآرائه وهذا حتى يضمنوا صيرورة المذهب المالكي وهيمنته على المغرب العربي (*) ومن أبرز هؤلاء التلاميذ:

– أسد بن فرات ،يحي الليثي،سحنون صاحب المدونة (ت240هـ) ،عبد الملك السلمي (ت238هـ) أبو الحسن التونسي (ت183هـ)، عبد الله بن فروخ ، وآخرون [1] .

ب- عوامل جغرافية " بيئية":

إن انتشار المذهب المالكي يرجع إلى طبيعة العقلية المغاربة،فالوضعية السوسيو ثقافية كانت لها القابلية لتمسك بالمذهب المالكي وتطويره ، فالمذهب المالكي كان عملي أكثر منه نظري يتماشى مع فطرة المغاربة في بساطتها ووضوحها ، والمجتمع المغربي التقليدي يميل إلى البساطة هذا ما تفطن له السوسيولوجي العربي ابن خلدون حين ذكر في مؤلفه وقال :

" **وأما مالك رحمه الله تعالى فاختص بمذهبه أهل المغرب** (...)**فالبداوة كانت غالبة على أهل المغرب والأندلس، ولم يكونوا يعانون الحضارة التي لأهل العراق، فكانوا إلى أهل الحجاز أميل لمناسبة البداوة، ولهذا لم يزل المذهب المالكي عندهم، ولم يأخذه تنقيح الحضارة وتهذيبها كما وقع في غيره من المذاهب** "[2]

هذه البساطة والبداوة توافقت مع وضوح المذهب المالكي فهي التي حفزت المغاربة على التمسك بالمذهب المالكي والانتماء إليه ، إضافة إلى كونهم سئموا من الصراعات المذهبية التي جرت في منطقتهم.

جـ- العامل السياسي:

يتفق الكثير من المؤرخين أن العامل السياسي ساهم بنسبة كبيرة في بناء المدرسة المالكية بالمغرب العربي وترسيخها ولعل أبرز مثال ما قامت به دولة المرابطين التي امتد حكمها من منتصف القرن الخامس

1) وهبة الزحيلي :**المرجع السابق** ، ص24.

2) عبد الرحمن بن خلدون: **المقدمة**، مج.1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982، ص805.

الهجري حتى منتصف القرن السادس في توحيد الناس تحت المذهب المالكي ، حيث الوحدة المذهبية تخدم الاستقرار الأمني ، وذلك باتخاذهم مجموعة من الإجراءات منها :

- استئصال المذاهب الأخرى، ولم يتورعوا في استخدام القوة أحيانا.
- إسناد مناصب مفتاحيه في الدولة لفقهاء مالكية دون غيرهم.
- اتخاذ المذهب المالكي مصدرا للتشريع القضائي للدولة "استخراج قوانين دستورية " وضرورة التزام مجتمع المغاربي به نصاً و روحاً.
- إسناد القضاء فقط لعلماء مالكية، الأمر الذي أهَّلهم أن يكون على اتصال مباشر مع أمير المسلمين في ذلك الوقت، وتأثيرهم على اتخاذ القرار [1].

هذه بعض الأسباب التي ساهمت في نشر المذهب واستقراره ، إلى جانب المؤلفات المالكية منها الموطأ الذي جلبه الطلبة المغاربة من المشرق ودرسوه وعلموه، وعلى رأسهم أبو علي ناصر الدين الزواوي الذي نشره أول مرة ببجاية ثم انتشر في القطر المغاربي [2].

1-3-2) المذهب المالكي بالجزائر

لقد بدأت النخب المالكية في إرساء قواعدها وتأسيس مدارس تابعة لها، وكان ذلك بفضل جهود جيل من الفقهاء الأوائل من أمثال علي بن زياد(ت183/799)وابن الأشرس (ت170/787)والبهلول بن راشد (ت183/799)وأسد بن الفرات (ت213/828)[3] ،في حين السلطة السياسية بالقيروان كانت أحنفية بالكامل في عهد الأغالبة غير أن هذه الفترة تحديداً تمركزت في الجزائر سلطات تراوحت بين الإباضية بتاهرت والزيدية التي كانت متمركزة في أكثر من مدينة خاصة تلمسان والحمزة "البويرة"،ولعل

1) إبراهيم القادري بوتيش: **المرجع السابق**،ص294 -295. أيضا: الطاهر عمر الطاهر النابي:**المرجع السابق**،ص13-26.

2) ابن خلدون: **المرجع السابق**، ص809.

3) إبراهيم التهامي: **جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيد أهل السنة–دراسة في الصراع العقدي في المغرب العربي من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الخامس**، مؤسسة الرسالة ناشرون، لبنان، 2005، ص122-125.

التواجد الضعيف للنخب المالكية بتيهرت الرستمية جعل أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي (ت1012/402) يعمل على نشر المذهب المالكي بمدن المسيلة وتنس وتلمسان، وهو الأمر الذي مكَّن بوضع أسس صلبة للمالكية بالجزائر،خاصة فترة بناء قلعة بني حماد التي تمثل زمن الاستقرار النهائي للمذهب المالكي حيث نمي هذا المذهب بالمنطقة بمجهودات علماء من أبرزهم أبي حفص الصابوني.[1]

2 – المذهب الإباضي :نشأته وأهم مؤسسيه

2-1) نشأة الإباضية:

بعد وفاة رسول الله صلى اله عليه وسلم برزت خلافات بين المسلمين حول طريقة اختيار قائد يتولى رئاسة منصب الدولة الإسلامية ،حيث كانت سقيفة بني ساعده شاهدة على جدل ونقاش بين المهاجرين والأنصار ،والذي انتهى بانتخاب أبي بكر الصديق أول خليفة للمسلمين ، غير أن هذا الخلاف السياسي طرح من جديد وبحدة أثناء خلافة علي بن أبي طالب.

فبمقتل الخليفة الراشدي الثالث عثمان بن عفان وجد علي كرم الله وجهه نفسه أمام مشكلتين هما :المطالبة بالقصاص من قتلة عثمان رئيس الدولة ،والمطلب الثاني هو إعادة الاستقرار والأمن للدولة الإسلامية بعد الانقسامات السياسية الدينية التي مزقتها الطوائف في تلك المرحلة التاريخية ، لكن أمير المؤمنين علي فضل التفرغ للمشكلة الثانية ، حيث قام بإجراءات تعديلية في نظام الدولة الحديثة، بعزل بعض الولاة المعارضين لسياسته من جهة ، ومن جهة أخرى توجه علي و من معه إلى الكوفة للقضاء على ثورة طلحة والزبير والتي انضمت لها عائشة حيث أكسبت الثائرين قوة معنوية،لكن وبفشل كل المحاولات للإقناع الثوار بالعدول عن موقفهم اضطر علي لمواجهتهم بالعمل المسلح وتقابل كلا الطرفين في معركة سميت "**وقعة الجمل**" وآل النصر في هذه المعركة إلى علي، في حين فرَّ مَن بقي مِن الأمويين

1) علاوة عمار:**دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي**،سلسلة الكتب الإسلامية في العلوم الإنسانية والاجتماعية،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2008،ص:132-133.أنظر: القاضي عياض:**المرجع السابق**،ص778.

إلى الشام لمرافقة معاوية ضد علي ،حيث التقى القائدين في معركة "**صفين**" 36هـ [1] ،وعادت كفة النصر إلى علي مرة أخرى، الأمر الذي أدى برفع أهل الشام المصاحف مناشدين المقاتلين بتحكيم كتاب الله بينهم ، غير أن هذه الخطوة لم تكن لصالح أتباع علي ، إذ انقسموا إلى تيارين، فمنهم من يرى بقبولها لأن من شأن هذه العملية حقن الدماء بين المسلمين، وتيار آخر يرى أنها مكيدة حربية .

غير أن علياً قرر الأخذ برأي التحكيم تحت ضغوط الأغلبية ، فعين علي الصحابي الجليل أبا موسى الأشعري ليفاوض على التحكيم في حين الشاميون انتخبوا " عمر بن العاص " ممثلا لمعاوية.[2]

أما التيار الثاني والذي رفض التحكيم قام بتعيين الصحابي عبد الله بن وهب الراسي إماما لهم بعد ما مكثوا في مكان يدعى "**حروراء**" قرب البصرة ،حيث دارت بين علي والمحكمة مفاوضات عديدة باءت كلها بالفشل ، الأمر الذي أدى بعلي لمقاتلة الذين انشقوا من جيشه ، في معركة "**النهروان**" [3] "38هـ-658م" وقتل منهم عددا كبيراوبعد هذه المعركة انقسمت المحكمة إلى طائفتين هما :

أ – **المتطرفون** : الذين كفَّروا كل من خالفهم وهم الأزارقة ، النجدات ، الصفرية.

ب – **المعتدلون** : وهم الذين اختاروا طريق السلم ومنهج الدعوة لنشر آرائهم وكان أول من تزعمها أبو بلال مرداس بن حدير والذي لقي حتفه على يد القائد الأموي عباد بن الأخضر بالأهواز سنة 61هـ.[4]

ثم تسلم القيادة عبد الله بن إباض وقد أطلق على هذه الطائفة إسم "جماعة المسلمين " "أهل الدعوة والجماعة" ،و" أهل الحق والاستقامة " [5]

---

1) عوض خليفات : **نشأة الحركة الإباضية** ،مجدلاوي للنشر والتوزيع ،عمان ، الأردن ،1975 ،ص50-52.

2) بير كوبلي:تر:عمار الجلاصي:**مدخل إلى دراسة الإباضية وعقيدتها**،مطبعة ربانيت ماروك،المغرب،2006،ص8-12.

3) موضع عند سامراء في العراق شمالي بغداد عند قناة تتفرع عند دجلة يسمى مجرى النهروان .

4) محمد صالح ناصر: **منهج الدعوة عند الإباضية** ، ط.2 ، المطبعة العربية ،غرداية ،1999 ،ص30

5) بكير سعيد أوعشنت : **أضواء إسلامية على المعالم الإباضية** ، المطبعة العربية ،غرداية ،1999،ص10.

لكنهم سمو فيما بعد بـ" **القعدة**" من طرف الخوارج المتطرفين لأنهم قعدوا ورفضوا حمل السلاح قد نشط بشكل كبير جماعة القعدة بزعامة قائدهم الشاعر عمران بن حطان وأبدوا معارضة علنية في عهد ولاية الحجاج بالعراق 75هـ ، الذين أثاروا غضبه بدعوتهم ،ولذلك قام بحبسه غير أنه لم يلبث وأن أطلق سراحه، لأم الملك عبد الملك بن مروان أراد أن يكسب جماعة القعدة ويتفرغ لقتال الجبهة المتطرفة من الخوارج، والممثلة في الأزارقة ،غير أن خروج عمران من السجن أدى إلى ظهور نقاش حاد بين أتباعه ، حول الايديولجية التي على الجماعة تبنيها الأمر الذي تمخض عليه انقسام القعدة إلى فرقتين: هما الصفرية وكانت تنادي بالثورة والفرقة التي كانت تدعو إلى التهدئة ورفض حمل السلاح وهم الإباضية [1].

2-2) علماء المذهب الإباضي

أ) الإمام جابر بن زيد العالم والمؤسس

-حاولنا قدر الإمكان تلخيص هذه الحقبة الزمنية من تاريخ الإباضية ، غير أنه من غير الممكن الإلمام بجميع التفاصيل التاريخية لذلك ارتأينا أن نضع مجموعة من المراجع – نظرا لتوفرها – حتى يزيد القارئ العديد من التفاصيل التي لم نشر إليها :

-أبي الربيع سليمان الباروني : **مختصر تاريخ الاباصية** ، مكتبة الضامري لنشر والتوزيع ،ط.3 ، الأردن ،2003.

- عبد الرحمان عثمان حجازي:**تطور الفكر التربوي في الشمال الإفريقي**، المكتبة العصرية للطباعة والنشر،بيروت ،2000.

- مهدي طالب هاشم :**الحركة الإباضية في المشرق العربي** ،دار الحكمة ، لندن ،2001.

- عمار النجار :**في مذاهب السلامين – الخوارج الإباصية** ، الشيعة ، دار المعارف ،مصر، 1995.

- محمد قرقش : **عمان والحركة الإباضية** ،ط.2 ،مكتبة مسقط ،عمان.دتا.

- سليمان بن داود : **الخوارج هم أنصار الإمام علي** ،دار البعث ،قسنطينة ،1983

- علي يحي معمر :**الإباضية بين الفرق الإسلامية** ، سجل العرب ، مصر 1976 .

- صابر طعيمة : **الإباضية عقيدة ومذهبا** ،مؤسسات خليفات للطباعة البوشرية، 1986 .

- عبد الحافظ عبد ربه :**الإباضية مذهب وسلوك** ، شركة مطابع الطناني عابدين ،1986.

- محمد الشيخ بلحاج :**مميزات الإباضية ،نشأة وتأصيلا وتفريعا وسلوكا** ،دار البعث ، قسنطينة ،1991.

- تادوز لويكي:**الإباضية**،تر:يحي بكوش، دنا،1984.

- عيسى حمو بضليس:**تاريخ الإباضية في خلاصات**،المطبعة العربية،غرداية،1984.

-بلحاج بن عدون قشار:**اللمعة المضيئة في تاريخ الإباضية**،1989.

1) عوض خليفات :**نشأة الحركة الإباضية ، المرجع السابق** ،ص73-79.

إن المطَّلع على التطور الكرونولوجي للفكر الإباضي سواء القديم أو الحديث، يتجلى له ماذا يمثل جابر بن زيد بالنسبة للمؤرخين والمؤلفين، حيث يعتبرونه هو المؤسس الأول للمذهب الإباضي لكونه يعد من أول التابعين وهو الذي تتلمذ على كبار الصحابة رضوان الله عليهم، فضلا على أن كل المصادر تشهد على "فضله وعلمه وورعه وتقواه" ، وعلى هذا الأساس يعتبر جابر بن زيد المؤسس "الحقيقي" للمذهب الإباضي فهو الذي وضع أسسه العقدية وجمع فقه وكان لتلامذته الفضل لأنهم حافظو على منهجه الدعوي ونشروا مذهبه في كل أنحاء المنطقة، على هذا الأساس سنحاول وضع لمحة وجيزة عن هذا العلامة جابر بن زيد .

جابر بن زيد :هو أبو الشعثاء جابر بن زيد، الأزدي الجوفي البصري من قبيلة اليحمد العمانية وقد اختلف في معنى نسبته إلى "الجوف " أهي "درب الجوف" في البصرة حيث استقر مع أسرته أم هي "جوف الجميلة " وقد اختلف في سنة مولده مابين 18و22هـ /639و642م [1].

غير أن نشأته الأولى كانت بعمان ثم ارتحل إلى البصرة من أجل طلب العلم حيث مكث فيها، وقد كان اعلم أهل زمانه وأحفظهم للحديث النبوي، وقد كان عالمان على قدر كبير من الورع وخشية الله في السر والعلن.

ولعل هذا ما جعل ابن عباس يقول "**اسألوا جابر بن زيد فلو سأله من بالمشرق والمغرب لوسعهم علمه**" وقال في حقه أيضا انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مات جابر " **اليوم مات عالم العرب**" [2]

1) محمد صالح ناصر : **منهج الدعوة الإباضية** ،**المرجع السابق**،ص99.

2)أبي الربيع سليمان الباروني : **المرجع السابق**،ص31.

أنظر أيضا :بكير سعيد اعوشنت :**ميزاب يتكلم تاريخيا – عقائديا – اجتماعيا** ،المطبعة العربية ،غرداية،الجزائر، 1993.

وللعلامة جابر بن زيد رحمه الله ديوان ضخم، ضمنه مروياته عن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم ، وفقهه واجتهاداته وهذا المؤلف سمي بديوان جابر ،انتفع به في حياته وبعد مماته لكنه أتلف وأحرق[1].

غير أن هذه الروايات دونت في فتاوى جابر ورواياته نذكر منها :

روايات ضمام ، مسند الربيع بن حبيب جوابات جابر ،كتاب النكاح وهو يضم أحكام بخصوص الزواج ، كتاب الصلاة [2].

وبعد هذا العطاء لجابر بن زيد في خدمة المذهب الإباضي توفي رحمه الله 93هـ/711م[3]

ب) عبد الله بن إباض المناظر عن الإباضية

هو عبد الله بن إباض بن تيم اللات بن ثعلبة التميمي من بني مرة، وهي قبيلة عربية عراقية أصيلة انحدرت من الجزيرة العربية ولد في عهد الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان (60-40هـ)[4] ويعد عبد الله بن إباض تلميذاً مناصراً لجابر بن زيد، حيث عمل على تطبيق آراء أستاذه، وكان يشهد له بالجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،إضافة إلى تميزه بشخصية قوية ذات دهاء وحبكة سياسية، هذا بجانب أيضا ورعه وتقواه، ولعل رسالته[5] إلى الملك عبد الله بن مروان لخير دليل على تمسكه بالشريعة الإسلامية وتطبيق مصادرها القران والسنة [6] .

1) أبي الربيع سليمان الباروني : **المرجع السابق** ،ص32.

2) عمرو خليفة النامي ،تر ميخائيل خوري :**دراسات عن الإباضية** ،دار الغرب الإسلامي،بيروت،2001، ص78-79 .

3)صالح بن خلفان : **مصادر الفقه الإباضي في القرنين الأول والثاني الهجري** ، رسالة ماجستير، جامعة الزيتونة ، تونس 2001 -2002،ص20.

4) بكير سعيد أوعشنت : **أضواء إسلامية على المعالم الإباضية ، بيانها ، حقائقها ،تاريخها : المرجع السابق** ،ص12 .

5) أنظر لنص الرسالة في : أبي الربيع سليمان الباروني ، **المرجع السابق**، ص23.

6) محمد صالح ناصر: **المرجع السابق**، ص111.

3)الإمامة عند الإباضية

لعل السر في استمرار البقاء الإباضي منذ ظهوره بمختلف جوانبه، سواء كان بقاءاً فكرياً أو اجتماعياً يعود إلى هذا العامل ألا وهو الإمامة،الذي ضمن أسباب التكيف مع الحياة و استمراريتها فالإمامة عند الإباضية واجبة ودستورها القرآن والسنة، من أجل إقامة دولة إسلامية عادلة، يقودها حكام خبراء بأمور الدين والدنيا،وفيما يلي سنقوم بعرض موجز لمسالك الدين الأربعة:

الظهور،الدفاع،الشراة،الكتمان مع إبراز الأبعاد السياسية منها وعلى أهم العناصر التي تقوم عليها.

ولكل مرحلة إمامها الخاص ولكل مسلك من هذه المسالك [1] خصائصها المميزة.

وفيما يلي أنواع هذه الإمامة [2].

3-1)الظهور

تعد هذه المرحلة من أهم مسالك الدين، ذلك لكونها تعتبر هي الأصل أو يمكن القول أنها نتاج المراحل الأخرى، حيث يتم خلال هذه المرحلة التاريخية، تنصيب حكومة إباضية على أساس مبادئ وعقائد تمثل إيديولوجية المذهب الإباضي ، فعندما يتمتع المجتمع بكامل حريته وسيادة أرضه تقوم الدولة في ظل توافر مجموعة من العوامل المادية والمعنوية ،بعدة وظائف منها إقامة الحدود وحفظ الحقوق وإقامة

---

1) أنظر رأي الإباضية في مشروعية الإمامة :عدون جهلان :**المرجع السابق**،ص135-142.

أما بخصوص شروط الإمامة فهي : باطلة في مذهبهم عن طريق الوصية ووجوب اختيار الإمامة بواسطة البيعة ، ويمكن تعدد الأئمة في أكثر من مكان ، وإذا كان الإمام مسلم صالح وتوفرت فيه الشروط فيجوز له الإمامة ولا يشترط قريشة الإمام ، غير أنه ينبغي خلعه وتولي غيره إذا انحرف ، وهم لايوجبون الخروج على الإمام، حتى لو كان جائرا إلا في حالة إذا ما تعارض مع ظروفهم وحياتهم ، أنظر بشكل مفصل هذه الشروط في : الندوة العالمية للشباب الإسلامي: **الموسوعة الميسرة الأديان والمذاهب المعاصرة** ط.2 ،1972 ،ص17.

2) عدون جهلان : **المرجع السابق** ،ص150-174، غير أنه قد تجد اختلافا من حيث ترتيب هذه الأنواع لمراحلها التاريخية فيوجد بعض المراجع من يؤخر مرحلة ويقدم أخرى أنظر : مهدي طالب هاشم ، **الحركة الإباضية في المشرق العربي** :دار الحكمة ،لندن ،2001 ،ص264-272 .

العدل بين أفرادها وحماية مناطقها ، والإشراف على تبليغ الدعوة الإسلامية إلى البلدان الملحدة،وفي هذه الحالة تصبح الدولة قد ظهرت على غيرها بتكامل جميع المقومات الأساسية ويشر المؤرخون إلى أنه هناك نوعان من الظهور :

أ)الكامل :

ويتميز الظهور الكامل بتحقيق الإمامة العادلة على أساس مبادئ الفكر السياسي الذي تتمتع به الإباضية في نطاق منهج الشرع ومبادئ التشريع الإسلامي إلى جانب إقامة الحدود وكل مقومات الدولة الإباضية ، وقد يمثل هذا النوع من الظهور الدولة الرستمية في أوجه قوتها .

ب)الناقص :

وقد يسمى بالظهور الضعيف حيث تكون الأمة في حالة استقلالية، وذات سيادة لكنها تعجز عن تطبيق الأحكام الشرعية كإقامة الحدود مثل الدولة العمانية في نهاية القرن العشرين

2-3) الدفاع:

سميت بهذا الاسم لأن الإباضية في هذه المرحلة قاموا بتشكيل تنظيم عسكري للدفاع عن أنفسهم ودينهم وممتلكاتهم ،وكانت هذه نتيجة ظروف قاهرة مست الدعوة الإباضية في مسيرتها من بينها عوامل أظهرت مدى ضعفهم وتخلفهم ونقص إمكانياتهم وقلة عددهم، ولأن في هذه الحالة يصبح الدفاع أمرا واجبا ،يعين بمقتضاه الإباضية إماما يقودهم في معاركهم للدفاع عن أراضيهم، ويكون هذا التعيين قائم على أساس مبادئ تكنوقراطية ،كأن يتميز بشخصية مميزة وكفاءة عسكرية مؤهل للقيادة والزعامة ،وقدرته القوية في السيطرة على التنظيم ، وذلك حتى يتمكن من قيادة الجماعة في المعارك للدفاع عن الأراضي ،ويلقب هذا القائد الثوري بإمام الدفاع ، وعلى الأمة التي تثور معه أن تضمن له حق الطاعة والامتثال، مادامت الثورة لم تضع أوزارها ، فإذا عاد الأمن وهدأت الأوضاع أصبح قائد الثورة جزءا من

المجتمع، وواحداً منهم ولا يتمتع بأي من تلك الحقوق ،وكما يذكر المؤرخون أن أغلب أئمة الدفاع استشهدوا، كعبد الله بن وهب الراسي الذي استشهد بالنهروان، لكن يبقى أبو حاتم ابن حبيب يعقوب الملزوزي الذي بويع لإقامة العدل، بعدما كان إماماً لدفاع بالرغم من أنه ليس له الحق أن يبقى قائدا كما سبق في حالة زوال الثورة ، غير أنه يجوز له تولي مهامه الدولة في حالة انتخابه .

3-3) الشراة

تعد ثالث مرحلة من مسالك الدين، لعل ما يميزها هو تشابهها من حيث الهدف الذي تصبو إليه مع إمامة الدفاع وهي مقاومة السلطان الجائر وإرجاع الأوضاع السياسية والاجتماعية وفقا لما تتصوره إيديولوجيتهم، غير أن جوهر الاختلاف بين إمامة الدفاع وإمامة الشراة، هو كون الأخيرة تقوم بتنظيم نفسها في تشكيلة سياسية منظمة وسرية، وما يشترط في هؤلاء الشراة بعد إعلانهم عن الثورة ضد الحاكم أن يتجاوز عددهم أربعين فرداً، وأن لا يعودوا إلى أن يقضوا حتفهم أو يصبح عددهم ثلاث ، وقد يسمح لهم بالعودة إلا في حالات خاصة مثل جمع الذخيرة أو التزود ،كما يعد العائد إلى منزله غريباً،فيجوز له التقصير في الصلاة، وكل هذه المهمات يقوم بأدائها يسمون"بالشراة" وهذا لكونهم استشهاديون باعوا أنفسهم لشراء الجنة،مستندين على قول الله تعالى﴿ **ومن الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضاة الله**﴾وقال ﴿**إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة**﴾ [1] ولعل من بينهم الإمام الشاري أبي بلال بن مرداس وأبي حمزة الشاري وغيره من قادتهم .

3-4)الكتمان

عندما لا تستطيع الأمة الدفاع عن نفسها، ولا تجد السبيل لإقامة الثورة ضد السلطان الجائر ،نتيجة عجزها وضعف قوتها، وبالتالي تجد نفسها مرغمة على تقبل الواقع وترضخ أمام السلطة السياسية التسلطية التي تحكمها والتي لا تتماشى وفق إيديولوجية الأمة الإباضية ،من هنا يضطر المجتمع لكتمان

1) **سورة البقرة** (01)، ص 39، **سورة التوبة** (09)، ص231.

فعالياته الاجتماعية ويشكلون فيما بينهم تنظيماً خاصاً يتسم بالعقلانية والواقعية في التسيير الداخلي على أصعدة متعددة تربويا واقتصاديا، وحتى دينيا ،ولعلّ هذه الانغلاقية للمجتمع الإباضي في هذه المرحلة التاريخية، لا تعني عدم رغبة المجتمع في مواصلة حركية الدعوة الإباضية والرضوخ للواقع السياسي الذي يتعارض مع مبادئهم وشرائعهم بل هو إعادة تنظيم أنفسهم داخليا وبذلك ابتعادهم عن الممارسة السياسية المباشرة والتي من شأنها إحداث صراعات داخلية في المجتمع هم في غنى عنها .

– إن هذا البناء التنظيمي الذي يشكله المجتمع الإباضي في مرحلة الكتمان ،يقوم على مبدأ أساسي وهو حماية الدعوة الإباضية، واستمرارية الحركة الفكرية الإباضية ولا يتسنى ذلك إلا بالحفاظ على مقومات المجتمع وهويته شكلا ومضمونا ،شكلا من حيث "المؤسسات الاجتماعية كالأسرة والعشيرة المسجد والبلدة ،مجلس أعيان المسجد... " ومضمونا " القيم، العادات، التقاليد، التراث (حسن التربية والنشء، شحذ العزائم، رفع الهمم)"

جدول(04) توضيحي يمثل مراحل الإمامة عند الإباضية [1]

1) عدون جهلان:**المرجع السابق**،ص175.

	الظهور	الدفاع	الشراء	الكتمان
الهدف	إقامة الدولة العادلة	الدفاع عن الدين ومحاربة الفساد	الثورة ضد الحاكم الجائر	المحافظة على الدين وإصلاح المجتمع
دليل المشروعية	ولله العزة ولرسوله والمسلمين	وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون	إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم.....	أدلة مشروعية " التقية "
الشروط الواجبة	توفير القوة الكافية في العدد والعدة	انتشار الفساد أو ظهور العدو	تسلط حاكم جائر أو مستعمر كافر	أقلية ضعيفة في دولة مخالفة
نوع السلطة	إمام ينتخب وحكومة عادلة	إمام يعزل بانتهاء الحرب	قائد مؤقت ينتصر أو يموت	سلطة اجتماعية (نظام العزابة)
أسلوب العمل	تسيس الرعية وتطبيق أحكام الشرع	المجابهة بالقوة بعد التصدي والتحذير	الثورة عند الظلم أو المراقبة في السلم	النشاط الديني والتربوي والاجتماعي
الإمكانيات	السلاح والعلم والمال والرجال	السلاح والرجال	ما يحتاج إليه الفدائي مع قوة الإيمان	العلماء والمؤسسات الثقافية والاجتماعية
مثال	النبي بعد الهجرة ، الخلفاء الراشدون ، الدولة الرستمية	عبد الله بن وهب الراسي	أبو بلال مرداس وزحاف الطائي وقريب بن مرة	إباضية الجزائر وتنس وليبيا بعد الدولة الرستمية

4) انتشار الإباضية

أول شخصية يرجع لها الفضل في الدعوة المنظمة للمذهب الإباضي في المغرب هو سلمه بن سعد الحضرمي (*) والذي كان مرفوقا بالداعية الصفري عكرمة مولى بن العباس ، وقد كان مجيء هذين الرجلين إلى المغرب لنشر الدعوة الإباضية ، بتكليف من طرف أبي عبيدة حتى يتمكن من معرفة أحوالهم واتجاهات أهل المغرب، ومدى تقبلهم للنظام السياسي وولائهم له ،وقد استطاع سعد بحماسه وتفانيه في خدمة المذهب أن يكوّن مؤيدين لأفكاره، منهم قبيلة هوارة وزناته في شرق طرابلس ونفوسة [1] وكانت هذه القبائل تحت قيادة عبد الله بن مسعود التيجي، لكنه قتل من طرف عامل طرابلس ،وقد انتخب في مكانه الإمام الحارثي الكندي (**).

بعد تقبل أهالي المغرب لمعتقدات المذهب الإباضي وآرائه ، لكونهم كانوا يعيشون عنفا وقهراً من قبل النظام الحاكم،رأى الدعاة حينئذ بضرورة إرسال بعثة علمية إلى البصرة 135هـ ليتفقهوا في أصول ومبادئ المذهب الإباضي ، وهذا حتى يتمكن حملة العلم بعد رجوعهم من إقناع قبائلهم وبالتالي إعادة إنتاج أيدلوجية المذهب ، وكان هؤلاء الأربعة هم :أبو درار إسماعيل بن درار الغدامسي "غدامس" جنوب طرابلس،عبد الرحمن بن رستم من القيروان،وعاصم سدراتي من "سدراته" غربي الأوراس وأبو داود القبلي النفراوي من نفراوة جنوبي إفريقيا "تونس" [2] وقد قضت البعثة العلمية خمس سنوات وسموا هؤلاء آنذاك بـ"حملة العلم إلى المغرب "[3]

وبانقلاب أبيض تمكن الإباضية بقيادة أبو الخطاب عبد الأعلى على مدينة طرابلس ، وتوسعت رقعة نفوذ الإباضية لتشمل جزيرة جربه ومدينة القيروان، وبهذا تكونت دولة إباضية كبرى شملت ليبيا، تونس

*)هو أحد المشايخ القادمين من البصرة والذي ظهر في بداية القرن 2 هـ بالقيروان.

**)قتل أبضا الحارث الكندي وتولى إسماعيل بن زياد النفوسي (132هـ) .

1) عدون جهلان :**مرجع سابق** ،ص42.

2)تذكر المصادر أنه قد انظم إليهم أبو الخطاب المعارفي وهو عربي من اليمين .

3) عوض محمد خليفات :**نشأة الحركة الإباضية ، مرجع سابق** ،ص36-37.

وشرق الجزائر، غير أنه سرعان ما تم التصدي لتكوين هذه الدولة الحديثة ، حيث قام أبو جعفر المنصور (95-158هـ) بإرسال جيش بقيادة محمد بن الأشعث والذي استطاع أن يهزم به أبي الخطاب بمعركة " تورغا " قرب مدينة طرابلس [1] .

ولما بلغ هذا الخبر لعبد الرحمن بن رستم تفرق هو ومن معه ، وتوجهوا إلى جبل "سوف أجج" بالقرب من مدينة تيهرت ، وهناك قام أعيان قبائل البربر بمبايعة عبد الرحمن بن رستم إماماً بهم" 160هـ" [2] واتخذوا تيهرت عاصمة لهم، واستمرت هذه الدولة حتى القرن 3هـ، وقد بلغ المذهب الإباضي أوجَّ قوته العلمية والسياسية، لكن سرعان ما ظهرت بوادر الضعف والانقسام، وقد تجسد هذا في انهيارها أمام الفاطميين 297هـ /909م، في حين كانت إباضية طرابلس قد تلقت ضربة موجعة في موقعة "مانو" 283هـ/897م [3].

ومما يجدر الإشارة إليه أن بعض المصادر التاريخية تذكر أن للاباضية دولا غير التي بناها ابن رستم وهي : دولة زويلة في فزان "جنوب ليبيا"، دولة بني مدرار في سلجامة ، دولة بني يفرن في تلمسان وبعد سقوط الدولة الرستمية دخلت الدعوة الإباضية إلى مرحلة الكتمان بالمغرب والتي تعتمد على انغلاق المجتمع في عيشة بمعزل عن العالم الخارجي [4] .

إن الكتابة عن الإباضية ليست وليدة اليوم،فالإباضية كمذهب إسلامي من أقدم المذاهب من الناحية التاريخية ،وقد حضى باهتمام الكثير من المؤرخين وحتى المستشرقين،في حين انصب جهد العديد من أتباع المذهب الإباضي حول توضيح تاريخانية نشوء المذهب،بعدما صنفتهم كتب السير مع الذين

1) إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية.دراسة في الأوضاع الاقتصادية الحياة الفكرية** ،ط.2،جمعية التراث، القرارة. غرداية 1993،ص67-68 .

2) عدون جهلان : **المرجع السابق**،ص45.

3) عوض محمد خليفات:**النظم الاجتماعية والتربوية عند الإباضية في إفريقيا** ،دار المجدلاوي للنشر والتوزيع ،دنا،دتا ص20.

4) إبراهيم بن يوسف: **الحكم والسياسية في الإسلام من منظور الإباضية**،مطبعة تقنية الألوان ، الجزائر ،دتا،ص48-53.

خرجوا على علي وقاتلوه، هذا من جهة ومن جهة أخرى المعاناة الشديدة من الاضطهاد السياسي من طرف أغلب الأنظمة السياسية التي تعاقبت على الأمة الإسلامية،الأمر الذي استدعى بالإباضية أن يتجهوا نحو الانغلاقية،سعيا منهم على المحافظة على أعرافهم وتقاليدهم ومذهبهم الإباضي،وقد برز هذا في عاملين:وهو الديني وذلك بإنشاء هيئة العزابة والجغرافي والمتمثل في التساكن واختيارهم لمنطقة واد مزاب وهذا ما سنلاحظه في المباحث القادمة.

المبحث الثاني:العمق الحضاري لمنطقة مزاب ثقافة وتاريخ

لمدن مزاب شكل مورفولوجي خاص موحد ، فهي كلها تشبه الهرم ، حيث تشترك في مبدأ الطابع الإسلامي العربي ، ولهذا أصبحت مدن وادي مزاب ذات طابع معماري متميز ، ولعل أهم معيار يتخذه المزابيون في بناء مدنهم هو **مبدأ المقدس والدنيوي " المدنس** "بمعنى أن كل ماله علاقة بالدين يحتل أعلى الهضبة، ولهذا كانت المساجد هي التي تأخذ هذا الموقع الرفيع، وكل ماله علاقة بالدنيوي "الحياة المادية" تأخذ مكانه أسفل الوادي كالمنازل والسوق [1]،.يتم إنشاؤها بعيدة عن أماكن العبادة ولعل هذه الثنائية "ديني و دنيوي" التي تظهر وكأنها متناقضة وتشكل قطيعة بين بعضها، هي التي ينبنى عليها المحيط العام للمدينة وتتكون المدينة المزابية من عدة منشآت ومباني تتدرج من أعلى الهضبة ولكل منها وظيفة محددة ،إلا أنها تُكون مع بعضها البعض نسقا متكاملا ، حيث تتشكل هذه المورفولوجية من ثلاث عناصر رمزية تغدي المخيال الاجتماعي للمزابين وهي: البئر لضمان الحياة، البرج لضمان السلم، والمصلى لضمان المذهب،وهذا كله في صورة هندسية معمارية متميزة [2]

1-1) المسجد:

يأخذ المسجد مكانة في " قمة الهضبة " فهو القلب النابض للمدينة والمحرك الفعال للنسق القيمي في المدينة، وهذا لكونه يمارس وظيفة العبادة والمقر السياسي للدولة فهو يعد قلعة للدفاع ، ولا تقتصر

1) B.Benyoucef: **op.cit**, p32.

2) عبد العزيز خواجة : **الضبط الاجتماعي ومعوقاته بوادي مزاب، المرجع السابق** ،ص106.

وظائفه على هذا فحسب ، بل له أدوار في مجال التربية والتعليم وإدارة المجتمع [1].ويعتبر المسجد من أهم المباني في المدينة ، وهو يخلو من كل زخرفة من شأنها إعاقة الوظيفة التي يقوم بها، ومن مكوناته قاعة للصلاة مستطيلة الشكل وعلى جانبها نجد الصحن الذي يتمثل دوره في قضاء الحاجات الضرورية للعامة، وكذلك نجد محاضر لتعليم القرآن ومخزن للتمور ، كما توجد قاعات للاجتماعات العزابة وقاعة خاصة بالنساء للصلاة [2]ولعل التضامن والتكافل الذي يعرف به المجتمع المزابي هو الذي جعلهم حريصين على أن يحافظوا على تماسكهم وتنظيمهم ولذلك لم يسمحوا ببناء أكثر من مسجد في المدينة نفسها، لمنع ظهور اتجاهات ومعارضات دينية وسياسية من شأنها تهدد وحدتهم ولذلك كانوا كلما اتسع النمو الديمغرافي في المدينة يقومون بتوسيع المسجد ليستوعب أفراد المجتمع [3].

2-1) المنازل:

بنيت بشكل هندسي دقيق حيث المسكن يستدير الرياح ويستقبل أشعة الشمس الشرقية والغربية، والتجمع السكاني ككل متناسق ومنسجم حيث كل بيت لا يحجب أشعة الشمس والنور والهواء على البيت الآخر [4].

وكل مسكن مستقل في مرافقه عن الجيران حيث يحتوي على فناء وسط الدار للتهوية ودخول أشعة الشمس وممارسة مهنة النسيج ، بينما يراعى في الشارع العرض الكافي من أجل تسهيل مشي المارة مع بضاعتهم ،ولمرور الجنائز وكذلك مقاومة الرياح والزوابع الرملية [5].

---

1)القرادي : **رسالة في بعض أعراف وعادات وادي مزاب** ، العالمية للطباعة والخدمات ، لبنان،2009 ،ص59.

2)يوسف الحاج سعيد: **المرجع السابق** ، ص113.

3) الحاج سعيد إبراهيم. طباخ محفوظ : **متحف شبكة ميزاب** ، رسالة الدبلوم المعمقة، المدرسة المتعددة التقنيات للهندسة المعمارية والتمدين ،فرع العمارة والمناخ، الجزائر، 1995، ص27.

4) بكير بن يحي. الشيخ بلحاج : **العمارة والعمران الإباضي بوادي ميزاب ، ملف حول الأيام الدينية الخامسة المنعقدة بالعالية** ، مطبعة تقنية الألوان ، الجزائر ،دتا،ص22-23.

5)يوسف الحاج سعيد : **المرجع السابق** ، ص115-118.

3-1)السوق:

يحتل السوق مركزا مهما في كل بلدة من بلدان مزاب من حيث الهندسة المعمارية وما يشكل من رمزية في المخيال المجتمعي، وهو يتشكل من محلات تجارية أو حجرات (*) يلتقي فيها أفراد المجتمع الإباضي والسوق خاص بالنشاط التجاري ، من بيع وشراء وملاقاة بين رجال البلدة فيما بينهم والمتوافدين إليها من القوافل للمتاجرة وكل هذه التعاملات بين الأفراد تتم تحت إشراف السلطة الدينية المتمثلة في مجلس العزابة التي ترشح أحد أعضاءها أميناً للمراقبة وتسيير شؤون السوق ،وفق مبادئ الشريعة الإسلامية ويخصص له مصطبة مرتفعة عن الأرض تسمى بـ"دكان العزابة ".

أما شكل السوق فهو مستطيل على شكل ساحة ذات واجهات متعددة ومتناظرة تساعد على الالتقاء والتجمهر حول فضاء السوق ، وتحتوي هاته الواجهات أروقة ذات أقواس مرفوقة بدكاكين متنوعة من حيث النشاط الاقتصادي [1].

2) مزاب قبل الوجود الإباضي :

كان وادي مزاب منطقة متوغلة منذ القدم أي منذ العصر الحجري، وهذه الحقيقة العلمية كان قد توصل إليها الباحثان بيار روفو Pierre Roffo،جويل أبونوا Abonneau Joel [2]وذلك عند قيامها بدراسات وأبحاث في فترة ما قبل التاريخ بمنطقة الشبكة،والتي دلت على أن مزاب كانت مسكونة منذ العصر الحجري وقد عثروا من خلال تنقيبها على عدد كبير من الأدوات الحجرية، حيث بلغ عدد ما جمعا 2959 أداة بدائية إستعملها إنسان ما قبل التاريخ،الذي كان بالمنطقة، ثم إن هذه الأخيرة غنية بالصخور المتناثرة على ضفاف الأودية،حيث عثر على أنها تحمل رسومات حيوانية وهندسية إضافة إلى

---

*)وهي عبارة عن مكاتب تجتمع فيها أعضاء العشائر كل مساء تقريبا.

1) يوسف الحاج سعيد:**المرجع السابق** ،ص114، انظر أيضا حول السوق وتقاليده : الشيخ القرادي : **المرجع السابق** ، ص162-171.

3) بكير سعيد عوشت:**ميزاب يتكلم تاريخيا عقائديا اجتماعيا،المرجع السابق** ،ص42.

بعض الرسوم المتمثلة في أعضاء الجسم كاليد والرجل التي نحثها الإنسان على جبال دار أو يسير وأبي مسعود وعبد الدايم وعطف الكتبة[1]

ولعل هذه المؤشرات من الآثار والقصور القديمة الموجودة بمنطقة مزاب تدل دلالة قاطعة على أن المنطقة كان يقطنها سكان وذلك قبل القرن الخامس الهجري ، فمن هؤلاء السكان ؟ وما هو أصلهم ؟ يجيب عبد الرحمن بن خلدون بخصوص أصل السكان في كتابه المشهور بالمقدمة إذ يقول"**من بني واسين هؤلاء بقصور مصاب [....]وهم الذين نزلوا فيها بعد إن اختطفوها أصلهم من قبائل زناتة من شعوب بني بادين الكثيرة العدد ،وازدادوا تفرعا من أولاده وهم أربعة " بنو عبد الواد" وبنو توجين " و" بنو زردال " و "بنو مصاب " أما" راشد " فهو اخو بادين**"[2] ، ولعل هذه إشارة في أنه كان سكان يلقبون ببني مصاب وهي جماعات بربرية من قبيلة زناتة من الطبقة الثانية وينتمون إلى مصاب بن بادين بن تاجا ،وبنو توجين من ولد زرجيك الذي ينسب إليه بنو عبد الواد وبنو توجين وبنو زردال [3]

والتي سلالتهم هي كما يلي : مزاب بن بادين بن محمد بن زهيق بن أوسين بن إرلتين بن مرسة بن زكية بن أرشيف بن جنه "جد زناته"[4] ولعل المقصود بكلمة مصاب هو مزاب حيث من المعروف أن حرف الزاي يستبدل به المزابيون حرف الصاد فيقولون " أزومي " للصوم ويقولون "أضزاليت " للصلاة وقد أرجع المؤرخون سبب تحريف مصعب إلى مزاب لكون البربر لا يستطيعون النطق بالعين التي يستبدلونها بهمزة أو يسهلونها بألف، ويتجلى هذا الرأي في المخطوطات الإباضية مثل: أمي سعيد وأمي عيسى بدلا من عمي سعيد وعمي عيسى [5]وقد كانوا ينسبون إلى الواصلية [*] في هذه المرحلة قام بنو مزاب ببناء

1) بكير سعيد عوشت:**ميزاب يتكلم تاريخيا عقائديا اجتماعيا،المرجع السابق**.ص43.

2)عبد الرحمن بن خلدون: **المرجع السابق** ، مج 7، ص123-129.

3) **المرجع نفسه** ، ص 126 .

4) أنظر عبد العزيز خواجة : **الضبط الاجتماعي ومعوقاته ، المرجع السابق** ،ص162.

5) يوسف الحاج سعيد: **تاريخ بني مزاب،دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية**، ط2،المطبعة العربية، ،الجزائر2006،ص7.

تجمعات سكانية متفرقة وقصور صغيرة قبل النزوح الإباضي إلى المنطقة ، غير أنها اندثرت كلها ولم يبق منها سوى بعض الأطلال ، بلغت خمسة وعشرين قصرا حسب ما ذكره جون هيغي John Huguet وذلك بالاستناد على المصادر الإباضية، ولقد تضارب الباحثون في أسباب اندثار هذه القرى واختلف المؤرخون حول تحديد سبب جوهري لذلك غير أن خراب معظم هذه القصور المزابية القديمة أرجعه هيغي Huguet [1] إلى الانقسامات والصراعات الداخلية التي كانت لها نتائج وخيمة أدت إلى التطاحن والاقتتال بين أهالي هذه القصور .

يمثل ما سق أبرز السمات المعمارية التي كان يتميز بها بنو مزاب،أما على المستوى الاجتماعي فقد كان النظام الاجتماعي system social في هذه المرحلة يتصف بمرونة ، حيث كانت كل قبيلة تدير شؤونها كل قرية تتمتع بسيادة أرضها ، واستقلالية في حكمها -**حكم ذاتي**- وكان لكل قرية مجلس خاص يتم انتخابه بطريقة ديمقراطية بواسطة أعيانها أما إذا كانت القرية تشتمل على قبائل مندمجة في قرية ، فان كل قرية تعين من يمثلها في المجلس [2]، وهذا الأخير هو من يسير شؤون القرية ،ويقوم بإصدار القوانين وتطبيقها فهو بمثابة المجلس التشريعي والقضائي و يمثل الرئيس القوة التنفيذية، ولعل ما جعل هذا النظام الديمقراطي يسود ويستمر في مجتمع بربري هو العقلية الذهنية التي كانت من أهم سماتها الحرية الفكرية وحب الإستقلالية والاعتزاز بالنفس ، فكانوا لا يستطيعون أن يندمجوا تحت راية قائد واحد خوفا من السيطرة عليهم وجعل حياتهم أكثر تعقيدا بعد ما نشأوا في بيئة بسيطة [3] حيث كان يعيش أغلبهم على تربية المواشي ، والتنقل بها عبر أرجاء الشبكة بحثا عن الماء والكلأ ،شأنهم في ذلك شأن قبائل

---

*) واصلية نسبة إلى واصل بن عطاء (71-80هـ) وقد كان تلميذ حسن البصري ، أنظر عبد القاهر البغدادي: **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية** ، ط2، دار الآفاق الجديدة ،بيروت ،لبنان ،1977 ،ص52-53.

1) John Huguet : **les villes mortes du m'Zab ,op.cit**,p586.

2) فرحان الجعيري:**المرجع السابق** ،ص29.

3) يوسف الحاج سعيد: **المرجع السابق** ، ص13.

البدو أما صناعتهم فكانت تنحصر في نسج الخيام والألبسة من الوبر [1]، أما فيما يخص اللغة المزابية فهي فرع من اللغة الأمازيغية، وهي قريبة إلى اللغة الشاوية والشلحية والنفوسية ومن خصائصها الابتداء بالساكن ووجود صيغة التثنية كقولهم " **تفويت**" للشمس [2].

3)الوجود الإباضي:

لقد شكل الإباضية أول دولة لهم بالمفهوم الحديث في" **المغرب الأوسط** "(*) وهي الدولة الرستمية والتي تأسست سنة 777م على يد عبد الرحمن بن رستم الفارسي بمدينة تيهرت "تيارت حاليا" وذلك بعد مقتل أبو الخطاب وجنده ، وقد استطاعت الدولة الرستمية أن تصمد في وجه صراعات عديدة طيلة 136سنة قائمة على المذهب الإباضي حيث ازدهرت فيها العلوم النقلية والعقلية [3]،ونظرا لموقعها الاستراتيجي الذي يربط الشمال بالجنوب تطورت التجارة وأصبحت من أهم النشاطات الاقتصادية في الدولة، ولعل الاستقرار السياسي والأمني هو الذي ساعد في استقطاب الكثير من التجار إلى عاصمة الدولة " تيهرت"[4] ولكن ظهرت بوادر النزاع والوصول إلى السلطة بين أبناء الرستميين الذين لم يواصلوا الدور الديني والثقافي الذي كانت الدولة الرستمية تدعوا إليه ،الأمر الذي عجل بسقوط تيهرت عاصمة الدولة الرستمية الإباضية سنة 909م على يد العبيدين[5].

---

1) **مرجع نفسه**، ص10.

2) بكير بن سعيد اوعشت: **ميزاب يتكلم تاريخيا.عقائديا. اجتماعيا ، المرجع السابق** ،ص44، عن اللغة المزابية أنظر:

- Ameur Nour: **Grammaire Mozabite**, Alger, 1897.
- Samuda : essai sur la langue des beni m'Zab, Alger, 1840.

*) الجزائر حاليا.

3)بكير بن سعيد اوعشت :**ميزاب يتكلم تاريخيا ، عقائديا ، اجتماعيا ، المرجع السابق** ،ص56.

4)بحاز إبراهيم ، **الدولة الرستمية ،دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية** ،ط2،جمعية التراث،غرداية، الجزائر ،1993،ص89.

5)نسبة إلى عبيد الله الشيعي، وسميت بعد ذلك بالدولة الفاطمية، أنظر: صالح سماوي: **المرجع السابق** ، ص572.

ووقعت حروب دامية بينهم إلى أن سقطت الدولة تحت سيطرة عبد الله الشيعي الذي ولى عليها أبا حميد دواس الملقب "**بالسيد الصغير**" ، الذي قام بتسليط الظلم على أهل تيهرت والاضطهاد مما جعلهم يفكرون في الرحيل بحثا على منطقة أكثر أمنا ، فكانت وجهتهم إلى وارجلان بقيادة **أبي يوسف يعقوب بن أفلح** ، وهي تعد من أهم المواقع الإستراتيجية للدولة الرستمية بعدما أصبح أهلها ملتزمون بالمذهب الإباضي ، واستطاع أبو يوسف يعقوب والذين نزحوا معه في مأمن من مطاردة الدولة الفاطمية لهم [1].

ولقد طلب أهل وارجلان من أبي يوسف المواصلة في النظام السياسي والعسكري غير أنه رفض العرض وانتقل إلى المجال الدعوي الديني، بإصلاح النفوس ونشر العلوم ومبادئ المذهب الإباضي ، ولقد شهدت وارجلان اتساعا وعمرانا نوعيا مما اضطر بعض الإباضية إلى إنشاء مدينة أطلق عليها "**سدراتن**" على بعد 14 كلم في القرن الرابع الهجري، ولكن بعد فترة زمنية دامت ثلاث قرون، أغارت جيوش من المرابطين على المدينة بقيادة "**علي بن غانية الميروقي**" الذي قضى عليها ودمر حضارتها [2].

وإضافة إلى هذا أدت العوامل الجغرافية من جفاف حاد وحرارة شديدة إلى جعل الإباضية لا يرغبون في الاستقرار بالمنطقة انقادا لماشيتهم وحياتهم [3]،وهذا الوضع السياسي والاجتماعي المتدني دفع الإباضية إلى البحث عن كيان جغرافي يوحدهم بعد ما شردوا في أرجاء المغرب الكبير ، ويعيدوا فيه بناء دولتهم من أجل حماية مذهبهم وعقيدتهم من الزوال وهذا مما جعل النخبة من أتباع المذهب الإباضي يعقدون مؤتمرا في وادي "**أريغ**" سنة 1029م وكان على رأس هؤلاء **أبي عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي** (*) لدراسة الوضع السياسي والاقتصادي المتدهور والتفكير في النزوح إلى مناطق أخرى

---

1)محمد بن بكير أرشوم : **المرجع السابق** ،ص17.

2) يوسف الحاج سعيد: **المرجع السابق** ، ص23.

3)علي يحي معمر : **الإباضية في موكب التاريخ . الإباضية في الجزائر** ،تح .أحمد عمر أوبكة ،ج2،المطبعة العربية غرداية الجزائر ،1988،ص 436.

*) أبي عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي ولد بفرسطاء في جبل نفوسة 956م،ولقد كان كثير الترحال من منطقة إلى أخرى وهو مؤسس نظام العزابة توفي سنة 1048م أنظر: الدرجيني : **كتاب طبقات المشايخ بالمغرب**،تح. إبراهيم طلاي،ج2،مطبعة البعث، الجزائر،دتا،ص380-393.

أكثر أمنا وبعيدا عن أطماع الفاطمين [1]وقد اختار أبو عبد الله بلاد بني مصعب " **بني مزاب** " ملجأ للإباضية وذلك بعد تخلي أهلها عن المذهب المعتزلي إلى المذهب الإباضي بفضل أبي عبد الله الذي كان يزورهم في فصل الربيع من كل سنة وينشر إلى الدعوة الإباضية بين سكان بادية بني مصعب [2]

3) التنظيم السوسيو سياسي لمزاب:

لعل من أهم الأنظمة السياسية في مزاب العزابة أو نظام الحلقة والذي أسسه عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي النفوسي في القرن الخامس الهجري ، 1018م ، وقد كان ذلك نتيجة سقوط الدولة الرستمية ، حيث تشكلت نخبة سرية من علماء وتلاميذ من أجل المحافظة على المذهب الإباضي،وإعادة إنتاج أيدلوجية الفكر الإباضي من جهة وضمان استمراريته من جهة أخرى ولهذا نتسائل ما هو معنى هذا النظام ؟ وما هي الهيئات المرتبطة به ؟ وفيما يتمثل دوره في الحياة الاجتماعية والتربوية .

3-1)مفهوم العزابة :

أ)لغة :"عزب يعزب عزوبا " من العزوب ، وجمعه عزاب ، وهي تعني : الرجل الذي يتغيب عن أهله وماله أو متاعه [3]، وهي تفيد أيضا معنى الزهد في الدنيا والامتناع عن الشيء كالأهل والمال، فالرجل زاهد في الدنيا أي غير راغب فيها.

ب)اصطلاحا : العزابي هو الذي يطبق قوانين الهيئة الدينية المنتمي لها ، ويبتعد كل البعد عن الحضارة المادية ،مع توظيف كل ما تعلمه ونشأ عليه في خدمة المذهب الإباضي، وإصلاح المجتمع بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [4]، ويتشكل نظام العزابة من اثني عشر عضوا[*] يختارون وفق معايير محددة من بينها الاستقامة والنزاهة ، وحفظ القرآن وحفظ السر ... الخ وهم يقومون بتسيير شؤون البلدة

---

1)عبد العزيز خواجة: **الضبط الاجتماعي ومعوقاته في وادي مزاب** ،**المرجع السابق** ،ص103.

2)يحي أبو زكرياء : **كتاب سير الأئمة وأخبارهم**،تح.إسماعيل العربي، ط3،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1984،ص175.

3) ابن منظور: **المرجع السابق** ، ص385-387.

4) محمد صالح ناصر: **منهج الدعوة عند الإباضية** ،ط2،نشر جمعية التراث، المطبعة العربية ،الجزائر،1999،ص274-275.

داخليا وخارجيا فهم يمثلون السلطة التنفيذية [1]، ويشترط في عضوية العزابي أن يكون عمله لله ومن غير مقابل مادي ، وذلك من أجل أن لا يتقدم إلى تقلد هذا المنصب إلا كل فرد يتمتع بنزعة دينية إضافة إلى قربه واحتكاكه بالواقع المعاش والحياة الاجتماعية للناس، ولذلك يتعين عليه كسب قوته من كد يديه حتى يتسنى له الاندماج في المجتمع أكثر وفهم قضايا مجتمعه [2].

2-3)**هيئاتها** : يرتبط مجلس العزابة بعلاقات تشاورية مع هيئات أخرى من أجل تحقيق مبدأ الوحدة وتجسيدا لقيم التعاون والشورى المترسخة في المجتمع.

ومن أهم هذه الهيئات ما يلي:

أ)هيئة " إيروان " أو التلاميذ :

وتعتبر المنظمة الثانية في السلم التصاعدي للهيكل الاجتماعي ، حيث يشترط في أعضاء هذه المنظمة حفظ القرآن كاملا، أما وظيفة هؤلاء الطلبة فتتمثل في تقديم الخدمات في المساجد والمقابر ، وفي حدوث كوارث طبيعية كالفيضانات وكذا تعمل على نشر الأمن عن طريق الحراسة التطوعية ،و يرأسهم عضو من العزابة يسمى "**العريف**" أما عدد المنضمين إليها من التلاميذ فهو يتحدد وفق اتساع النمو الديمغرافي للمنطقة [3].

ب)العشيرة:

تعد العشيرة من أبرز البنى في الهيكل العام للنظام السياسي في منطقة مزاب ، والعشيرة عبارة عن وحدة متناسقة تنتمي إلى جد واحد ولكل منها مجلس خاص بها يتكون من نخبة سياسية وذات نفوذ ووظيفة

1) أحمد توفيق المدني : **المرجع السابق** ،ص105.

*) قد يزيد عدد أعضاء الهيئة في حالة وجود نمو ديمغرافي كبير في المنطقة،وهذا لكي يتسنى على الأعضاء الإشراف وتنفيذ مهامهم على أكمل وجه .

2)محمد ناصر:**مكانة الإباضية في الحضارة الإسلامية** ، مكتبة الاستقامة ،عمان ، 1992،ص63. ، أنظر أيضا :

محمد علي دبوز: **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة** ،ج1،دنا،دتا،ص1995.

3) الشيخ القرادي:**مرجع السابق**،ص63-67.

هذا المجلس هي في معالجة القضايا الاجتماعية وإقامة الأعراس وحل النزاعات بين العائلات فهي تشبه الجمعيات الخيرية من الناحية الوظيفية [1].

ج)مجلس عمي سعيد :

هو مجلس ديني – اجتماعي ، يتكون من كبار عزابة مدن مزاب ، حيث كل مدينة من هذه المدن يمثلها ثلاثة أعضاء أكفاء دينيا ، أخلاقيا ،علميا ،وينتخب من بين هذه الأعضاء رئيسا تتوفر فيه الشروط السابقة إضافة إلى تمتعه بكاريزما قوية ، ومن بين وظائف المجلس حل النزاعات التي قد تنشأ بين أعضاء حلقة العزابة ، إلى جانب إصدار بعض الفتاوى والإشراف

على الأوقاف الإباضية ، كما يمكن للمجلس إلغاء قرارات هيئة العزابة والتعديل فيها [2] .

وسنوضح في المخطط التالي كيفية اقتراح المشاريع واستخراج القوانين على وفق مبادئ تشاورية بين الهيئات السياسية والمجتمعية بمنطقة واد مزاب.

1)بكير سعيد اعوشنت: **وادي مزاب في ظل الحضارة الإسلامية. دينيا. تاريخيا. اجتماعيا. المرجع السابق** ، ص108.

2) عوض خليفات : **النظم الاجتماعية والتربوية ، المرجع السابق** ،ص55.

شكل رقم(08):الحلقة التشاورية بين الهيئات العزابية[1]

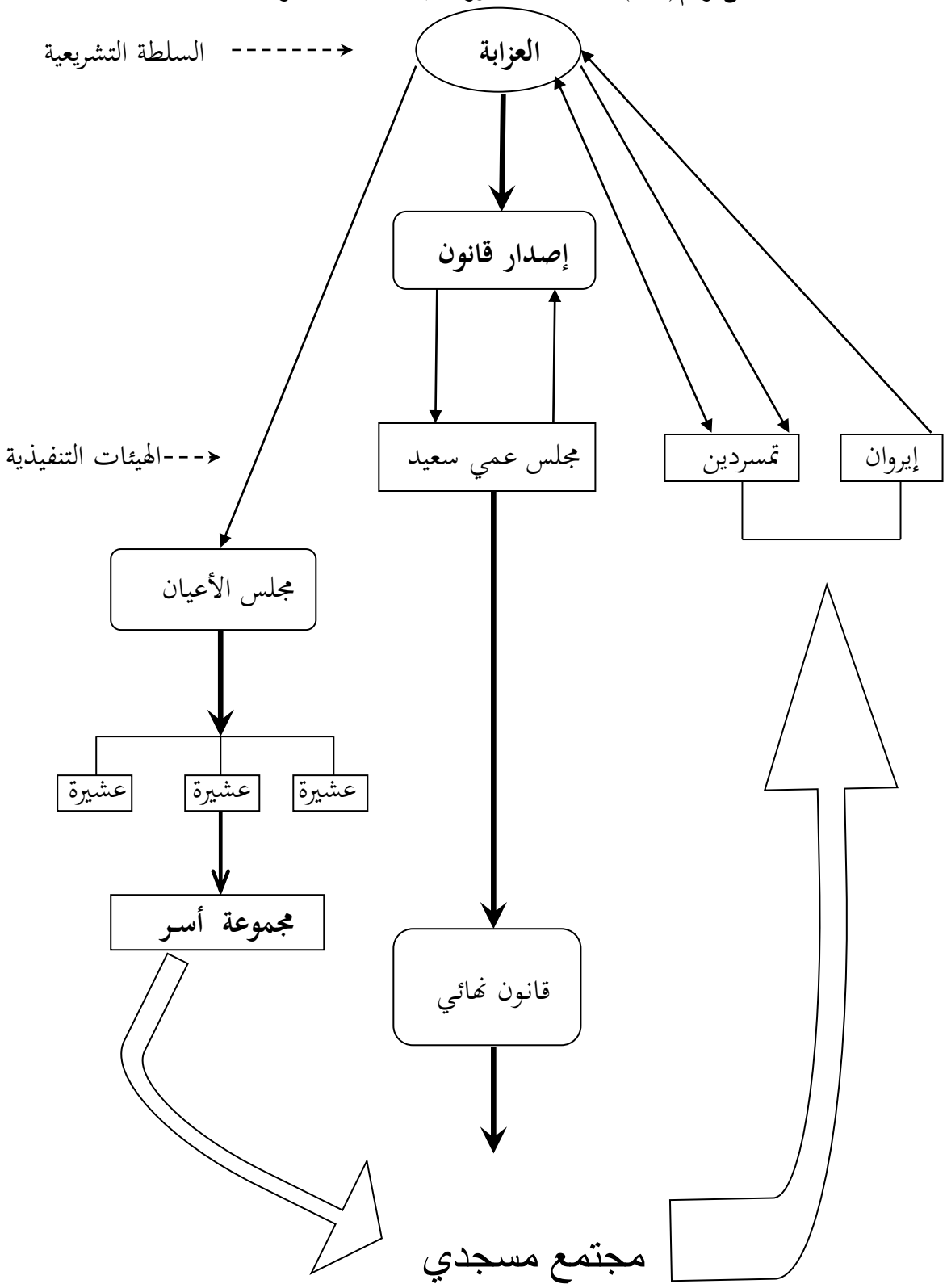

1) تصميم الطالب

القسم الميداني

الفصل الخامس

الأنشطة التشاركية وعلاقات الطلبة

أولا: مجالات الدراسة:

1- المجال المكاني
2- المجال الزماني
3- المجال البشري

ثانيا: منهج الدراسة وأدوات جمع البيانات:

1- المنهج المستخدم
2- الأدوات المستخدمة

2-1) الملاحظة

2-2) المقابلة

2-3) الاستمارة

3- البحث الاستكشافي

ثالثا: عينة الدراسة:

العينة وكيفية اختيارها

إن هدف كل باحث أكاديمي جاد هو الإلمام بجميع زوايا الظاهرة الاجتماعية التي يتطرق إليها في دراسته ولعل هذا يحتاج إلى وضع بدقة إطاراً منهجيا بحيث يكون مرتبا ترتيبا منطقيا وموضوعيا إلى حد ما وهذا يتجلى بصورة واضحة في الجانب الميداني من الدراسة إذ يتوجب على الباحث التقيد بخطوات منهجية مضبوطة والتي من شأنها أن توصل الباحث إلى مراده وهي الحقيقة السوسيولوجية والتي تتجلى في التحليل العميق والواقعي للظاهرة.

إن تحديد مجالات الدراسة يعتبر أمرا هاما لا يمكن التهاون فيه في أي دراسة أكاديمية والتي من خلالها يتم التعرف على المجال المكاني التي أجريت فيها الدراسة والأفراد المبحوثين الذين شملهم البحث، وطبعا بالإضافة إلى المجال الزماني التي تم فيها إجراء البحث، ولعل أهم حدود الدراسة والتي اتفق عليها أغلب الباحثين تشمل في: المجال المكاني، الزمني، البشري.

1-2) المجال المكاني:

ونعني "بالمجال المكاني" النطاق المكاني لإجراء الدراسة[1] والذي يمثل في بحثنا هذا حول جامعة غرداية والتي مرت بمراحل عديدة نختصرها في كرونولوجية سريعة في الآتي:

أ) النشأة: 2004:

تأخرت ولاية غرداية في احتضان جامعة من شأنها أن تنير عقول أبنائها وبناتها وتريحهم من عناء السفر والتعب إلى الولايات المجاورة على غرار الأغواط وورقلة، وحيث أصبح حلم جامعة غرداية بالنسبة للمتساكنين في غرداية واقعا ملموسا وذلك مع صدور قرار وزاري مشترك مؤرخ في، 08 رجب 1425هـ الموافق لـ 24 أوت 2004 م، والذي بفضله تم انطلاق الموسم الجامعي الأول 2004-2005م، بتدريس تخصصين هما علم الاجتماع والتاريخ مع عدد من الطلبة قدروا بـ 212 طالب منهم 107 ذكور

1)محمد شفيق: **البحث العلمي، الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية** ،المكتبة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر،2001، ص 211.

و105 إناث، ضمن ملحقة تابعة لجامعة الجزائر يوسف بن خدة مع تأطير كلي لأساتذة زائرون من جامعة الجزائر.

الموسم الجامعي 2005-2006:

أصبحت الملحقة التابعة للجزائر مركزا جامعيا بمقتضى المرسوم التنفيذي رقم 05-302. المؤرخ في: 05 أوت 2005 مع وجود تخصصات جديدة هي:علم لنفس، الأدب، الحقوق، وهم ملحق المعهد الوطني للتجارة من مدينة متليلي إدارة وطلبة إلى المركز الجامعي غرداية، وبموجبها ارتفع عدد الطلبة إلى 842 طالبا.

الموسم الجامعي 2006-2007:

ما ميز هذا الموسم هو انتقال الطلبة من قاعات التدريس المحدودة إلى المعهد الوطني المتخصص في التكوين المهني إلى مقر جديد منجز حديثا، أين وصل عدد الطلبة إلى 1303 منهم،538 طالبا و765 طالبة، مع تعداد 24 أستاذاً، لإضافة إلى الأساتذة المؤقتين الذين قدروا بـ 68 أستاذ.

الموسم الجامعي 2007-2008:

تم في هذا الموسم فتح المكتبة الجامعية التي جمعت في رفوفها عدد معتبر من الكتب المتخصصة والتي تكفي 500 طالبا.

الموسم الجامعي 2008-2012:

في هذه المرحلة الزمنية برزت العديد من التطورات والتي من بينها فتح تخصصات جديدة ضمن نظام (LMD) حيث تم تسجيل 108 طالبا جديد في النظام الكلاسيكي و1067 طالب جديد في نظام LMD، مع فتح تخصصات فيما بعد التدرج ماجستير في التجارة الدولية والتاريخ وعلم الاجتماع والأدب.ولعل أهم ما ميز هذه المرحلة أيضا هو ترقية المركز الجامعي إلى مصاف الجامعة وذلك بموجب

المرسوم التنفيذي رقم 12-248 المؤرخ في: 04 جوان 2012 والتي بفضلها تم ضم عدد هائل من الطلبة فاق 765 طالبا بتخصصات وتكوينات مختلفة منها 35 ليسانس و30 ماستر، 06 دكتوراه، أنشأت في الجامعة مخابر للبحث العلمي المعتمدة منها PNA وcnpiv.

المجال الزماني:

حتى نكون أكثر دقة فقد بدأت هذه الدراسة منذ قبول موضوع الدراسة من طرف المجلس العلمي للكلية بجامعة تلمسان، حيث استمرت مرحلة الاعداد النظري للموسم الجامعي 2011-2012 و2012-2013 وذلك بجمع المادة العلمية وتحليلها من أجل تصنيفها داخل فصول الدراسة النظرية، أما الدراسة الميدانية فقد استغرقت موسم جامعي كامل 2013-2014، والتي بدأت بمرحلة جد هامة وهي الدراسة الاستكشافية بحكم كونا أستاذا جامعيا فقد ساعدنا هذا الأمر إلى حد ما في كشف بعض التمثلات للطلبة الجامعيين المختلفين مذهبيا وذلك في أماكن تواجدهم خاصة في قاعات التدريس والمكتبة والنوادي وكذا في ساحات الجامعة وحافلات النقل الجامعي، الأمر الذي ساهم إلى حد كبير في تفكيك الإشكالية الدراسية.

المجال بشري:

ونعني به مجموعة من الأفراد أو الجماعات الذين يتم بواسطتهم التحقق من الفرضيات، وقد تضمنت الدراسة في مجالها البشري كافة الطلبة الجامعيين في جامعة غرداية والذين يبلغ عددهم أكثر من 3765 طالب لمختلف التخصصات، غير أن صعوبة القيام بدراسة مسحية شاملة لكافة الطلبة لقلة الإمكانيات وضيق في المدة الزمنية، وكذا حساسية الموضوع حيث تزامن إجراء الدراسة الميدانية للأحداث التي شهدتها غرداية التي ألقت بضلالها على الطلبة بحالة من الخوف والغموض ما أدى إلى عزوف عدد كبير من الطلبة خاصة الطلبة الاباضيين الإجابة على أسئلة الدراسة الأمر الذي جعل عدد ضئيل من الطلبة

متعاونون، أين كنا نود شريحة كبيرة من عينة الدراسة حتى نصل إلى حقائق وتشريح أكثر لموضوع الدراسة.

ثانيا: منهج الدراسة وأدوات جمع البيانات:

إن بناء المنهج هو السبيل الذي يقودنا إلى الوصول إلى الحقيقة النسبية على الأقل لأي ظاهرة إجتماعية، وذلك فإن لكل منهج علمي خصائصه الذي تميزه عن المناهج الأخرى ولا يكون اختيار المنهج في البحث العلمي عشوائيا بل يتماشى وطبيعة الموضوع الذي يتم دراسته، غير أن المناهج العلمية متعددة نظرا لتعدد المواضيع الإنسانية والاجتماعية وتعدد الإقتراب النظري من جهة أخرى، حيث يعرف المنهج الناحية اللغوية هو "الطريق أو السلوك"، وهي مشتقة من فعل نهج بمعنى طرق أو سلك أو اتبع أو تمرّس وسأل، أو حاول أو اكتشف[1]، أما اصطلاحا فهو: "**مجموعة منظمة من العمليات تسعى لبلوغ هدف**"[2]، ويعرف أيضا بأنه: الطريق المؤدي للكشف عن الحقيقة عن العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحديد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة وقد تعدد وجهات نظر علماء الاجتماع في تحديد المنهج الملائم للدراسات السوسيولوجية باختلاف إيديولوجياتهم ومقارباتهم النظرية، فهذا صاحب كتاب "قواعد المنهج السوسيولوجي" إيميل دوركايم يرى أن المنهج المقارب هو المنهج الوحيد الملائم للدراسات السوسيولوجية معتمدا في ذلك على آراء ضربت وذلك في إقامة علاقة سببية أي ربط الظاهرة بمتغيرات سببية [3]، وضمن هذا الجدال يرى أستاذه أوجست كونت المنهج التاريخي هو لأكثر ملاحمة للدراسات السوسيولوجية معتمدا في ذلك على التطور البشري الذي يعد هو من يوجه الظاهرة الاجتماعية وقد يوافقه في هذا النسق أو الاتجاه كارل ماركس صاحب النظرية المادية التاريخية، غير أن في أغلب الدراسات السوسيولوجية ودراستنا هذه فقد اعتمدنا على المنهج الكمي والتي

1)محمد هاشم نعسان: **منهج البحث العلمي، تعريفه وهدفه، وأهميته**، مقال الكتروني، www.landicivi.com

2)موريس انجرس: **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، ط2 دار القصبة، الجزائر، ص 100.

3)إيميل دوركايم: **قواعد المنهج السوسيولوجي**: تر: سعيد سبعون، دار القصبة، الجزائر،2008، ص155.

تعتمد في الأساس على المعطيات الإحصائية الكمية بالتحليل والتفسير السوسيولوجي وهذا لكون علم الاجتماع يسعى دائما إلى الارتقاء من السوسيوغرافية إلى السوسيولوجية وهذا الذي سعى إليه. من أجل ذلك فإن المنهج المعتمد في الدراسة هو المنهج الكمي وهو الذي يتلاءم وطبيعة موضوعنا والذي يعرف بأنه "**مجموعة من الإجراءات لقياس الظواهر**"[1]، وساعدنا هذا المنهج في إيجاد دلالات ومؤشرات سوسيولوجية داخل العينة، كما أننا نقوم من خلاله بمقارنات إحصائية عددية وإيجاد العلاقات بين بعض المتغيرات إحصائيا، مع معرفة درجة ترابطها، كما أنه من الجدير بالذكر هو أننا نميز بين نوعين من الإحصاء المطبق في العلوم الإنسانية في هذه الدراسة الميدانية، وهما الإحصاء الوضعي والإحصاء الاستدلالي، حيث يقتصر دور الإحصاء الوضعي بجمع البيانات وتبويبها وتنظيمها وعرضها وترجمتها في جداول تكرارية مع النسب المئوية، أما الإحصاء الاستدلالي فهو يدرس العينات ويهدف إلى إجابات كمية عن أسئلة مشكلات الدراسة والتحقق من الفرضيات.[2]

2) أدوات جمع البيانات المستخدمة:

يتوقف إلى حد ما نجاح أي بحث أكاديمي جاد إلى مجموعة الأدوات المستخدمة، إذ كلما كانت الأدوات المستخدمة ملائمة ودقيقة كانت النتائج جيدة ودقيقة، وتختلف هذه الأدوات حسب الموضوع المدروس كما أن لها علاقة بصورة أو بأخرى بالمنهج المستخدم، لذلك فهذه المرحلة تعد هامة في البحث العلمي وتعرف هذه الأدوات أو كما تسمى بتقنيات البحث السوسيولوجي على أنها "مجموعة إجراءات وأدوات التقصي المستعملة منهجيا"[3]، وعلى هذا الأساس قمنا باستخدام كل من أداة المقابلة حيث تمت مع جماعات من الطلبة منتمين إلى نفس المذهب ومع الأساتذة بصفة انفرادية، كما استعملنا أداة الملاحظة

1)موريس أنجرس: **المرجع السابق**، ص100.

2)محمد بوعلاق: **الموجه في الإحصاء الوضعي والاستدلالي في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية**، دار الأمل للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 19-20.

3)موريس أنجرس: **المرجع السابق**، ص 184.

دون المشاركة بحكم كون الباحث عنصر من العملية البيداغوجية وأخيرا أداة الاستمارة حيث قمنا باستخدام هذه الأدوات كما يلي:

2-1) المقابلة:

تعرف المقابلة على أنها: " تفاعل لفظي يتم عن طريق موقف. مواجهة يحاول فيه الشخص القائم بالمقابلة استثارة معلومات أو آراء أو معتقدات الشخص الآخر أو أشخاص آخرين، للحصول على بعض البيانات الموضوعية[1] كما أن هذه المقابلة تتضمن على أسئلة وفعل ورد فعل، وعلى سلسلة من التفاعلات الاجتماعية التي تعتمد على مجموعة رموز سلوكية وكلامية يقوم بها عناصر المقابلة، وبعد القيام بها يستطيع طرفا المقابلة تحقيق أهدافهما من عملية المقابلة ألا وهي جمع المعلومات والبيانات والتعرف على الآراء والمواقف والميول والاتجاهات والاطلاع على الظروف الاقتصادية والاجتماعية والبيئية للأشخاص الذين يقع عليهم البحث.[2]

ولقد قمنا بالمقابلة عن طريق مجموعات بؤرية les group focus بالتعاون مع :

centre national d'études et d'analyse pour ceneap la population et le développement(*)

استطعنا توجيه أسئلة عديدة ضمن سياق الدراسة التي ننجزها على غرار الوضعية الاجتماعية والاقتصادية قبل الأحداث التي شهدتها المنطقة وبعدها، كما وجهنا أسئلة حول سبل التعايش معا أو

1)رشيد زرواتي: **تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، الجزائر، 2008 ،ص 212.

2)عبد الغاني عماد: **منهجية البحث في علم الاجتماع الإشكاليات،التقنيات،المقاربات**،دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت، لبنان، 2007، ص 72.

*)تم إجراء بحوث ميدانية عن طريق المقابلة ضمن مجموعات بؤرية في فترة دامت 3 أشهر ضمن مشروع موسوم بـ: دراسة اجتماعية انثروبولوجية واقتصادية لمنطقة مزاب ولاية غرداية

أفضل وما هي القيم التي كانت سائدة بين المجتمع الفرد أو الواحد والمختلف مذهبيا، حيث قمنا برصد جميع السلوكات والانفعالات على المبحوثين الذين قمنا بإجراء المقابلات معهم سواء كانوا إناثا أو ذكور.

2-2) الملاحظة:

تعتمد هذه الأداة وبدرجة كبيرة على مدى خبرة الباحث وذكائه وهي تستخدم في أغلب الدراسات العلمية خاصة الوصفية منها، حيث على الباحث التقيد بها لكوناه تعد مصدرا مهما للحصول على البيانات اللازمة لموضوع الدراسة والمرتبط بشكل خاص على سلوك الأفراد وملاحظة تصرفاتهم وتمثلاتهم[1] وهي تعتمد بشكل كبير على حواس الباحث وقدرته على تغيير وترجمة ما لوحظ إلى عبارات ذات دلالة ومعنى والملاحظة بصفة عامة تعني: "مشاهدة ومراقبة سلوك أو ظاهرة معينة بصورة دقيقة، ثم تسجيل هذه الملاحظات عنها وتحليلها بهدف الوصول إلى أفضل النتائج وأدقّ المعلومات" [2].

وبحكم كوننا أحد عناصر العملية التربوية في جامعة غرداية فقد ساعدنا هذا في ملاحظة الطلبة المختلفين مذهبيا في قاعات التدريس "أماكن جلوسهم، ردود أفعال حول الظاهرة المدروسة، مناقشتهم مع بعض حول موضوع معين، ..."، كما قمنا برصد تمثلات الطلبة خارج قاعات التدريس في المطعم وحافلات النقل الجامعي وكذا الحرم الجامعي، في تواجدهم ضمن مجموعات مختلطة "إباضي/ مالكي" ولعل هذه الملاحظات ساعدتنا وبشكل كبير في جمع البيانات وضبطها والتأكد منها ومطابقتها مع إجاباتهم على الاستمارة المقدمة لهم، التي تعتبر الأداة الأكثر شهرة في الدراسات السوسيولوجية والتي تقدم لنا العديد من المؤشرات بالرغم من السلبيات التي تعرفها كباقي الأدوات الأخرى.

2-3) الاستمارة:

1)عثمان حسن عثمان: **المنهجية في كتابة البحوث والرسائل الجامعية**، منشورات الشهاب، الجزائر،1998،ص 32، أنظر أيضا عبد الله محمد الشريف: **مناهج البحث العلمي**، مكتبة الإشعاع الفني، مصر، 1996، ص 118.

2)عمار الطيب كشرود: **البحث العلمي ومناهجه في العلوم السلوكية والاجتماعية**،دار المناهج للنشر والتوزيع،عمان،الأردن، 2007، ص179.

تعرف الاستمارة على أنها "**نموذج يضم مجموعة من الأسئلة توجه إلى الأفراد من أجل الحصول على المعلومات حول موضوع أو مشكلة أو موقف ويتم تنفيذ الاستمارة عن طريق المقابلة الشخصية أو ترسل إلى المبحوثين عن طريق البريد**"[1]، كما يتوقف صياغة الأسئلة على الطريقة التي ستجمع بها البيانات من ميدان الدراسة، وأيضا على المستوى الثقافي والتعليمي والاجتماعي للمبحوثين، وعلى نوعية الأسئلة معلقة أو متعددة ... إلخ[2]، وقُدِّم تصميم وبناء الاستمارة على مرحلتين هما:

أ) المرحلة الأولى:

بعدما قمنا بصياغة الأسئلة التي تضمنتها استمارة بحثنا قمنا بعرضها على الأستاذ المشرف وبعض الأساتذة من أجل تحكيمها أولا وإعطاء ملاحظاتهم عليها ثم قمنا بتجربة هذه الاستمارة على عدد محدود من المبحوثين حوالي 20 طالب جامعي، حيث لاحظنا أن بعض الأسئلة لم يتم فهمها وأخرى تحتاج إلى إجابات مفتوحة بدل المغلوقة وأخرى تمّ حذفها لأنها لم تقدم لنا مؤشرات كبيرة على موضوع الظاهرة المدروسة.

ب)المرحلة الثانية:

بعدما قمنا بالتعديلات اللازمة للاستمارة النهائية بدأنا مباشرة بتوزيعها على الطلبة ولكون الموضوع حساس للغاية فإننا عرفنا أنفسنا أننا وسطاء لباحث من جامعة تلمسان ولست صاحب الاستمارة وكتبنا هذا الأمر على الصفحة الأولى للاستمارة وذلك لتجنب عدة أمور منها:

1) حتى لا يشعر المبحوثين أنني جزء من العينة وبالتالي الانحياز لطرف دون آخر.

1)محمد علي محمد: **علم الاجتماع والمنهج العلمي**، ط3، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1983، ص 476.

2)علي عدلي: **مناهج وإجراءات البحث الاجتماعي**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1998، ص 304.

2) عندما يشعر أفراد العينة أن الباحث خارج المنطقة فإنه يتبادر لأذهانهم أنهم محل اهتمام فيشعرون للإجابة على الأسئلة بكل جدية عكس معرفتهم أن الباحث في المنطقة.

3) تجنب الملاحظات والانتقادات من طرف المبحوثين الأمر الذي يساهم في إضعاف عزيمتنا لإتمام هذه الدراسة.

ولكن رغم كل هذه الاحتياطات إلاّ أننا لم نتحصل على عدد كاف من المبحوثين لكون الموضوع يعد **طابو "TABO"**في المجتمع الغرداوي، إضافة إلى أن توزيع الاستمارات على المبحوثين تزامن مع الأحداث التي شهدتها مدينة غرداية ممّا أدى إلى رفض العديد من أفراد العينة خاصة الإباضي إلى الامتناع عن أخذ الاستمارة فضلا عن الإجابة على محتواها، بل تم إبلاغ أعوان المكتبة لطردي إذ لاحظوا أنني أوزع الاستمارات، مع حدوث بعض المشادّاة الكلامية –المحترمة وفي إطارها العلمي– على الاعتراض التام لمحتوى الأسئلة مع العلم أن الاستمارة وزعت لطرفين دون أي تغير في محتواها لصالح فئة دون أخرى، لكن بالرغم من هذه العراقيل والأقاويل التي طالتنا واتهامنا أننا مثيري الفتنة أننا نعمل لصالح جهات أمنية لم يتوقف بحثنا عن الكشف على الحقيقة ولم يثبط عزيمتنا على إكمال بحثنا هذا وتوصلنا في الأخير على الحصول على عينة قدرت بـ 270 مبحوث من الطلبة في جامعة غرداية .

3) البحث الاستكشافي:

يتلخص البحث الاستكشافي حسب ريمون كيفي [1] في القراءات والمقابلات الاستكشافية لأنهما يساعدنا الباحث في تكوين إشكالية البحث وصياغتها بشكل علمي ومحدد، فالقراءات النظرية تساعدنا في تحديد العناصر المعرفية المتعلقة بالجانب النظري لموضوع الدراسة ولهذا قمنا بزيارة عدّة مكتبات جامعية وطنية مختلف التخصصات السوسيولوجية والتاريخية والدينية، كما زرنا بعض الجمعيات الثقافية التي تحتوي على وثائق وسجلات تخص تاريخ المنطقة والمجتمع الغرداوي، أما المقابلات الاستكشافية فهي

1)ريمون كيفي ولوك كمبرذهود: **دليل الباحث في العلوم الاجتماعية**، تر: يوسف الجباعي، المكتبة العصرية، بيروت،لبنان، 1997، ص 85.

تعمل على إثارة الباحث لموضوع البحث فيقوم الباحث بطرح أسئلة على بعض أفراد عينته لكي يأخذ العديد من المؤشرات التي قد تساعده بشكل كبير على تقليص وقت كبير في تحديد صياغة الإشكالية صياغة عامية ودقيقة إلى حدٍّ ما.

4) العينة وخصائصها:

يتكون المجتمع الأصلي في هذا البحث من طلبة جامعة غرداية إناثا وذكورا على حدٍّ سواء، والمسجلين في كلياتها بصفة رسمية والذين بلغ عددهم في السنة الجامعية 2012-2013 حوالي 3765 طالبا، وفي هذه الدراسة لا نستطيع دراسة أو حصر كل مفردات المجتمع وهذا نظرا للعدد الهائل الذي يحتاج جهدا كبيرا ووقتا إضافيا طويلا وفي هذه الحالة يتم جمع البيانات مع جزء يمثل مجتمع الدراسة، يسمى عادة العينة وهي تشبه إلى حدٍّ كبير خصائص المجتمع الأساسي، ويقوم الباحث في النهاية تعميم النتائج المحصلة عليه [1] ولهذا فإنه يتم تحديد عينة للبحث بأخذ عدد محدد من المفردات من مجموع المفردات الموجودة في المجتمع الأصلي [2] ولهذا قمنا باختيار 270 طالبا جامعيا من طلاب جامعة غرداية من مختلف التخصصات والمستويات للدراسة الجامعية 2012-2013 وقد تناولنا في خصائص العينة مؤشرات معينة منها:

- الجنس.
- السن.
- التخصص.
- الانتماء.
- مكان السكن الجامعي.

5) البيانات التعريفية:

1)رجاء محمود أبو علام: **مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية**، ط5، دار النشر للجامعات، مصر، 2006، ص 154.

2) Louis D'Hainaut: **concepts et méthodes statistiques**, Tom 1 édition labor – Bruxelles Fernand Nathan, 1975, P32.

من خلال الدراسة الاستطلاعية لميدان الدراسة تبين لنا أنه من الضروري إدخال كلا الجنسين ضمن هذه الدراسة الميدانية خاصة بعدما رأينا تأثير الجنس الأنثوي على موضوع الدراسة وذلك من خلال مقابلات أجريناها مع طالبات لجامعة اللواتي سيصبحن يوما ما أمهات وموظفات وفاعلات بشكل عام داخل هذا المجتمع، والجدول التالي يبين لنا خصائص العينة وفقا للجنس:

جدول رقم (05) يوضح توزيع أفراد العينة وفقا للجنس

الجنس	التكرار	النسبة
ذكر	134	49.6
أنثى	136	50.4
المجموع	270	100

يبين الجدول رقم (04) توزيع أفراد العينة حسب الجنس، حيث يظهر أن النسبة الأعلى كانت من نصيب الإناث واللاتي وصلت نسبتهن إلى 50.4% مقابل نسبة أقل للذكور تمثلت في 49.6% من مجموع 270 طالب ولعل هذا الأمر راجع إلى الحضور للجامعة سواء في المحاضرات أو حتى الحضور العددي دائما يكون للإناث أكثر من الطلبة للذكور، إضافة إلى أننا لم نجد أية صعوبة مع الإناث من حيث إرجاع وقبول الاستمارة على عكس الذكور الذين كانوا في كثير من الأحيان متهاونين في الإجابة وسريعي في الرفض لكلا المذهبين، وعلى ذكر المذهب الذي يعد من أهم عناصر البحث فإننا في الجدول التالي نوضح عدد بالضبط الطلبة المنتمين إلى المذهب الإباضي والمالكي على حدٍّ سواء.

جدول رقم (06) يوضح توزيع أفراد العينة حسب الانتماء المذهبي

الانتماء المذهبي	التكرار	النسبة
مالكي	210	77.8
إباضي	60	22.2
المجموع	270	100

من خلال هذا الجدول يبدو أن النسبة الحاضرة وبقوة كانت للطلبة الذين صرحوا بأن المذهب المالكي هو انتماؤهم المذهبي والذين بلغت نسبتهم إلى 77.8% في حين تقابلها نسبة ضعيفة تمثلت للطلبة الذين ينتمون للمذهب الإباضي بنسبة قدرت بـ 22.2% ولعل هذا الأمر راجع لكون التواجد الإباضي بالجامعة قليل جدا فمن مجموع 3765 طالبا جامعيا في غرداية أو أكثر لا يتجاوز عدد الطلبة الإباضيين500 هذا من جهة ومن جهة أخرى وجدنا رفض كبير لهذه الفئة للإجابة على مستوى الاستمارة بالرغم أننا عرّفنا أنفسنا أننا باحثين من خارج المنطقة لكننا قوبلنا بالرفض والنقد الشديد خاصة من الجنس الذكوري لأسباب سنوضحها لاحقا في إطارها السوسيولوجي وفي نفس السياق، فأفراد العينة يمتازون فيما بينهم من ناحية السن، والجدول التالي يوضح توزيع أفراد العينة وفقا لفئات عمرية محددة.

جدول رقم (07) يوضح توزيع أفراد العينة وفقا للسن.

السن	التكرار	النسبة
أقل من 19	04	1.5
23-20	191	70.7
أكبر من 24	75	27.8
المجموع	270	100

من خلال هذا الجدول يمثل توزيع العينة حسب السن نلاحظ أن أكبر نسبة كانت 70.7% وهي النسبة الغالبة للفئة العمرية 20-23 بينما نسبة أقل نجدها في الفئة العمرية الأكبر من 24 سنة تجسدت في 27.8% بينما نجد في العينة أقل نسبة هي 1.5% في الطلبة الذين صرحوا بأن أعمارهم لا تتجاوز19 سنة، ولعل هذه النسبة المتباينة تخدم البحث في العديد من المؤشرات فالطلبة الذين سنهم أقل من 19 سنة هم عادة لا يتجاوز مستواهم السنة الأولى جذع مشترك في كافة التخصصات، وهو الأمر الذي يدل على عدم المعرفة الحقيقية لهؤلاء الطلبة للحياة الجامعية على عكس النسبة الأعلى في عينتنا وهم ما بين 20-23 الذين هم في مراحل متقدمة من المستويات ليسانس والماستر وهؤلاء سيقدمون الإجابات على العديد من الأسئلة المطروحة بحكم الأقدمية في الحياة الجامعية الأمر الذي قد يساهم إلى حدٍّ كبير في خلق تمثلات اجتماعية لدى الطلبة الجامعيين المختلفين مذهبيا، ولعل هذا التباين بين أعمار هذه الفئات يعبر عن عدة اتجاهات وينتج عنه ردود أفعال متعددة حول الحياة الجامعية وأثرها على سلوك الطالب م الناحية الاجتماعية والنفسية أيضا، غير أن السن لا يعتبر هو العامل الوحيد والأمثل فغالبا تتدخل عوامل أخرى ومحددات شخصية أخرى في الإجابات الدقيقة والمفيدة على الاستمارة البحثية ولعل أهمها التخصص الذي يعد مؤشرا هاما في نمو الطالب الجامعي من ناحية الوعي الثقافي والاجتماعي وهذا ما أثبتته العديد من الدراسات، والجدول التالي يوضح توزيع أفراد العينة حسب التخصص والمستوى.

جدول رقم (08) يوضح خصائص مجتمع العينة وفقا للتخصص.

التخصص	التكرار	النسبة
علم الاجتماع	73	27
علم النفس	41	15.2
شريعة إسلامية	39	14.4
علوم تجارية	74	27.4
علوم قانونية	12	4.4
علوم تكنولوجية	04	1.5
تاريخ	22	8.1
إعلام واتصال	05	1.9
المجموع	270	100

من خلال هذا الجدول يبين لنا أن أفراد العينة لهم تخصصات تغلّب عليها الطابع الإنساني والاجتماعي حيث أعلى نسبة تمثلت في 27.4% و 27% على التوالي هم الطلبة الذين صرحوا بأنهم يدرسون العلوم التجارية والاقتصادية وعلم الاجتماع على التوالي في حين مثّل طلبة علم النفس والعلوم الشرعية بـ 15.20% و 14.44% والإعلام والاتصال مع العلوم التكنولوجية فقد كانوا هم الأضعف من ناحية النسب المئوية تجسدت في 1.90%و 1.50% على التوالي.

والمتمعن في خصائص هذه العينة من ناحية التخصص يظهر له تنوع العلمي الذي تتمتع به هذه العينة الأمر الذي قد يسهم في إثراء الإجابات وبإيديولوجيات مختلفة وبثقافات متعددة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية وحتى القانونية، كما نجد أن الإشارة إلى أن العينة يمارسون ولو لحدٍّ ما الأنشطة التي تقوم بها الجامعة كما أن السنوات الطويلة التي قضوها داخل الحرم الجامعي كفيلة أن تخلق جوًّا من الاحتكاك التفاعل الاجتماعي بين الطلبة المختلفين مذهبيا، ولعل ما يزيد هذا الاحتكاك الاجتماعي هو الإقامة الجامعية الذي توضحه في الجدول التالي:

جدول رقم (09) يبين توزيع أفراد العينة وفقا للإقامة.

السكن	التكرار	النسبة
في الإقامة الجامعية	75	27.80
خارج الإقامة الجامعية	195	72.20
المجموع	270	100

من خلال هذا الجدول يظهر النسبة الكبرى والتي تمثلت في 72.20% تسكن خارج الإقامة الجامعية وهذا الأمر مهم جدا ويخدم البحث، إذ أن هؤلاء الطلبة والذين كان عددهم حوالي 195 طالبا يسكنون غرداية وهؤلاء هم أدرى بالمنطقة ومشاكلها والذين سيزودوننا بالمعلومات حول الأحداث التي شهدتها غرداية وكما أننا ستطلع آراؤهم حول دور الجامعة بالرغم من حداثتها في تكوين الوعي المجتمعي والاندماج الكلي لأفراد العينة بالرغم من اختلاف في الثقافة والإيديولوجية والمهب وحتى العرق، كما أنه في المقابل صرح عدد لا بأس به من الطلبة قدروا بـ 75 طالبا وقدرت نسبتهم بـ 27.80% أنهم يعيشون داخل الإقامة الجامعية، ولما قمنا باستقصاء الأمر والتحري على هؤلاء الطلبة وجدنا أغلبهم والذين يمثلون حوالي 80% من هؤلاء الطلبة والطالبات هم أبناء المنطقة لكنهم يسكنون بعيدا عن المنطقة مثل بريان والقرارة والمنيعة وهذه الأخيرة لم نستفد منهم كثيرا بحكم أن الإباضية لا يقطنون المنيعة لهذا وجدنا إجاباتهم مبهمة وكثيرة من استماراتهم رفضت لأسباب منهجية، في حين أن البلديات الأخرى والتي تبعد على غرداية بمسافات لا تتجاوز 50 و100 كلم فإن إجاباتهم تشبه إلى حد بعيدة إجابات الطلبة الذين يسكنون غرداية وهذا لكون هذه المناطق تعتبر صورة من غرداية في المزيج السكاني والاختلاف الثقافي والمذهبي وحتى العرقي فيها، غير أن هناك حوالي 20 % من الطلبة الذين يسكنون الإقامة والقادمين من ولايات بعيدة في الشرق الجزائري حيث أن ما يميز هؤلاء هم الانتماء السلفي الذي ساهم وبشكل كبير في إضفاء على أحداث غرداية الأيديولوجية المذهبية.

المبحث الثاني: الأنشطة الجامعية التشاركية وتمثلات الطلبة المختلفين مذهبيا.

لم يقتصر دور التعليم الجامعي الحديث داخل قاعات التدريس في تزويد الطالب بالثقافة الأساسية التعليمية حسب تخصصه، مع تنمية قيمة اتجاهاته وميوله ومهارته وأساليب تفكيره فيها فحسب، بل تعداه إلى الاهتمام بالفرد من جميع جوانبه على اعتباره أنه شخصية متكاملة، وأنه عضو فعال في المجتمع، وعليه أصبح الطالب في أنظمة التعليم الحديثة هو المحور الذي تدور حوله العملية التعليمية، من أجل تنمية شخصيته وأحداث التغيرات الإيجابية فيه، حتى يتمكن من معايشة متطلبات الحياة العصرية التي تزدحم فيها المتغيرات والمتناقضات العديدة.

غير أن إحداث هذه التغيرات يتطلب تغييرا في مساره الحياة الجامعية، التي من الضروري أن توفر قدرا كبيرا من الممارسات العملية لكافة ظروف الحياة في المجتمع، ويمكن أيضا أن يحدث من خلال ممارسة العديد من ألوان الأنشطة الطلابية، وبهذا ينبغي على الحياة الجامعية أن تكون حياة متكاملة، لأن الجامعة في جوهرها ليست محاضرات ودروس علمية تطبيقية، بل يجب أن تستهدف التكوين المتكامل للطلاب والعناية بنمو شخصياتهم، وهذا يتوجب على الطلبة القيام بأنواع مختلفة من الأنشطة التعليمية داخل الحرم الجامعي.

وما يميز هذه الأنشطة الطلابية أنها تجعل الجامعة مجتمعا متكاملا يتدرب فيه الطلاب على الحياة المجتمعية ويكتسبوا من خلالها خبرات وتجارب المجتمع، وتبث فيهم روح الجماعة وتدريبهم على القيادة والتشاور والتعاون والتفاهم والتبادل كما تدعم شخصياتهم بما يجدون من تحديات ومشكلات مجتمعية وما يقع على عاتقهم من مسؤوليات.

وتتجلى أهمية الأنشطة الطلابية من خلال قدرتها على استثمار أوقات الفراغ لدى الطلبة لما فيه من منفعة تعود في بناء الذات، ومنفعة للحياة الجامعية والمجتمع ككل، الأمر الذي بنا أن نصل إلى نتيجة

مفادها أن مثل هذه الأنشطة الطلابية التشاركية تساعد في تحقيق الأهداف التربوية وتنمية مهارات الطلبة الجامعيين وخلق علاقات اجتماعية متنوعة وتحفيزها بشكل سليم ومستمر.

ولعله لتحقيق الشخصية المتكاملة للطالب عقليا وجسديا وروحيا واجتماعيا فإننا نجد أن هذه الأنشطة تستعد لتشمل الأنشطة الرياضية والثقافية، والفنية والاجتماعية والعلمية ولهذا قمنا بوضع الفرضية الأولى والتي هي: كلما زاد تفعيل الأنشطة الطلابية التشاركية، تزيد ترسيخ علاقات الطلبة المختلفين مذهبيا وتنويعها.

شكل رقم (02) يمثل أبعاد الأنشطة الطلابية التشاركية.[1]

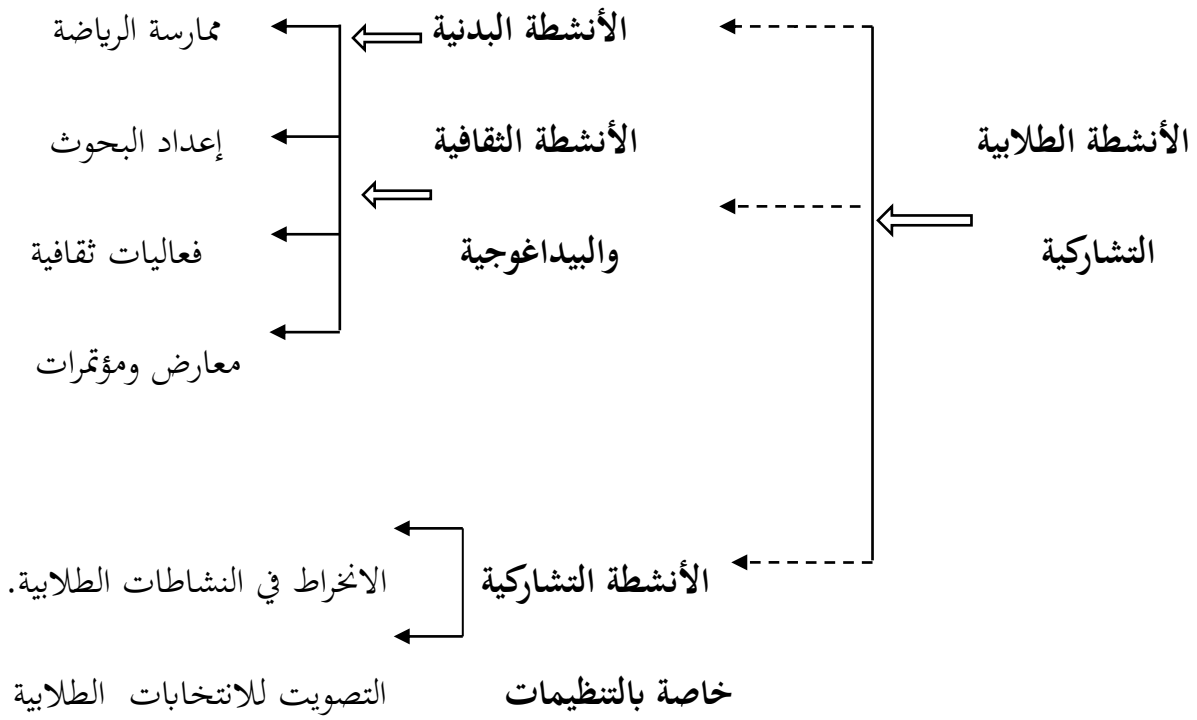

المطلب الأول: الأنشطة الثقافية والبيداغوجية وتمثلات الطلبة.

1) مخطط من تصميم الطالب.

1) جماعة البحوث المشتركة وعلاقات الطلبة: الواقع والتأثير

إن الطلب داخل الجامعة يستفيد من الأنشطة والبرامج المتاحة له ويتفاعل مع غيره من الطلبة من خلال هذه الأنشطة الطلابية التشاركية وبذلك يتبادل أنوا السلوك الإنساني مع غيره فيفيد ويستفيد وبينهم أنواع السلوك ويكتسب خبرات إيجابية من غيره من خلال ذلك التفاعل ويحاول أن ينمي لنفسه الإحساس بالمسؤولية والاعتماد على الذات من خلال هذه العمليات والأنشطة وهو يقوم بذلك من خلال المشاركة مع الآخرين من الجماعات الأخرى، ولهذا نحاول من خلال الجدول التالي توضيح أهمية إنجاز البحوث على العلاقات بين الطلبة المختلفين مذهبيا.

جدول رقم (10) يوضح إنجاز البحوث وتأثير على الطالب في اختيار معايير الصحبة.

أسس المصاحبة / إنجاز البحوث	أساس عرقي		أساس نفس الانتماء المذهبي		أساس التخصص والمستوى		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نعم	07	9.21	09	11.84	60	78.94	76	28.14
لا	23	11.85	29	14.94	142	73.13	194	71.85
المجموع	30	11.11	38	14.07	202	74.81	270	100

من خلال الجدول أعلاه يتضح لنا أن أعلى نسبة هي 74.81%والتي تمثل الطلبة الذين صرحوا بأن أهم معيار بالنسبة لتكوين الصحبة يتمثل في التخصص والمستوى العلمي تليها نسبة ضعيفة جدًّا مقارنة بسابقتها وهي 14.07% والذين هم الطلبة الذين يسعون لتكوين صداقات على أساس المذهب "مالكي، مالكي" و" إباضي، إباضي" ولعل أضعف نسبة هي 11.11% وتمثلت في الطلبة الذين صرحوا بأن ما يهم هو أن الصديق ينتمي إلى نفس العرق أني على أساس القرابة والدم.

وإذا أمعنا النظر في النسب التي هي موجودة داخل الجدول فتجلى لنا أهمية إنجاز البحوث المشتركة فنلاحظ أن أكبر نسبة في الذين صرحوا بأنهم قاموا بإنجاز بعض الفعاليات الثقافية كالإشراف على معرض للكتب أو حفلات علمية تمثلت في 78.94% وتنخفض هذه النسبة بشكل مفاجئ عند الطلبة الذين لم يسبق لهم المشاركة في مثل هذه اللقاءات الطلابية المشتركة إلى 73.19% ونجد أيضا عند الطلبة الذين اختاروا الانتماء المذهبي المشترك أساسا لتكوين صداقاتهم صرحوا أنهم قاموا بإنجاز مثل هذه النشاطات الثقافية وذلك بنسبة 11.84% غير أن هذه النسبة تزداد وبشكل واضح إلى 14.94% بالنسبة للطلبة الذين لم يسبق لهم المشاركة في انجاز مثل هذه الفعاليات كذلك الحال بالنسبة للطلبة الذين اختاروا الانتماء العرقي أساسا معيارا للصحبة فنجد أن 9.21% قاموا بإنجاز مثل هذه الفعاليات، لكن ترتفع هذه النسبة إلى 11.85% بالنسبة للطلبة الذين لم يسعفهم الحظ لإنجاز مثل هذه الملتقيات.

لعل النسب المتقاربة التي تبين فعالية انجاز مثل هذه النشاطات الثقافية مرده هو أن النقص الواضح على مستوى الجامعة فقلما نجد في السنة الجامعية معارض للكتب إلا في آخر السنة الجامعية، كذلك المشاركة في المناسبات الثقافية التي تنظمها الجامعة عادة ما يقتصر التنظيم على الأساتذة وبعض الإداريين وتبقى فقط بعض الفعاليات القليلة التي يقتحمها الطلبة وهنا تظهر نوع من التفاعل والاحتكاك بين الطلبة المختلفين مذهبيا ولعل الجدول التالي سيوضح أكثر هذه النقطة من خلال العلاقة التي توجد بين إنجاز مثل هذه النشاطات الثقافية والعلاقة بين الطلبة المختلفين مذهبيا.

جدول رقم (11) يوضح إنجاز النشاطات الثقافية وطبيعة علاقات الطلبة المختلفين مذهبيا.

علاقات	لا تربطني معهم	لا تتعدى حدود	تربطني معهم علاقة	المجموع

الطلبة / الإنجاز	أي علاقة		الدراسة		خارج حدود الدراسة			
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نعم	10	13.05	49	64.47	17	22.36	76	28.14
لا	33	17.01	134	69.07	27	13.91	194	71.85
المجموع	43	15.92	183	67.77	44	16،27	270	100

يبين لنا من خلال الجدول أعلاه أن النسبة الغالبة هي 67.77% وهؤلاء صرحوا بأن علاقتهم مع زملائهم والذين يختلفون معهم لا تتعدى حدود الدراسة فقط ونجد في المقابل نسبة 15.92% أنهم لا تربطهم أية علاقة مهما كانت، في حين النسبة 16.29% لهم رأي مخالف تماما فهم يملكون علاقات طيبة وحسنة مع زملائهم الذين يختلفون معهم مذهبيا.

ولو اتجهنا لنسب داخل الجدول فنجد أن أكبر نسبة هي69.07% وهم الذين لم يقوموا بإنجاز أي نشاط ثقافي مشترك، صرحوا أن العلاقات التي تجمعهم مع زملائهم الذين لهم انتماء مختلف عنهم هي علاقة داخل الحرم الجامعي فقط بينما تقل هذه النسبة إلى 64.47% بالنسبة للطلبة الذين صرحوا بأنهم قاموا بإنجاز والانضمام في مثل هذ النشاطات الثقافية وهذا يدل دلالة قاطعة مدى تأثير المشاركة ضمن الأنشطة الثقافية التشاركية لما تحتويه من تفاعلات واحتكاكات لعل ما يكرس هذا الاتجاه هو 22.36% من الطلبة الذين صرحوا أنهم كانوا ضمن جماعات الأنشطة الثقافية تجمعهم مع زملائهم المختلفين مذهبيا علاقات خارج أسوار الجامعة حيث صرح بعضهم أنهم يلتقون في مواعيد خاصة في المقاهي أو في لقاءات كروية والسباحة ويلاحظ أن هذه النسبة تنخفض إلى 13.91%وهي تمثل الطلبة الذين لم يسبق لهم إنجاز مثل هذه النشاطات ولعل ما يعزز هذا الاتجاه هو أن الطلبة الذين لا يملكون أي علاقة مع زملائهم المختلفين معهم مذهبيا نجد ضمنهم 13.15% صرحوا بأنهم سبق لهم أن قاموا

بإنجاز مثل هذه النشاطات الثقافية ونجد أن هذه النسبة ترتفع وبشكل ملحوظ لتصل إلى 17.01% عند الطلبة الذين لم يسبق لهم إنجاز مشاريع ونشاطات ثقافية ضمن جماعات الطلبة المختلفين مذهبيا.

يبدو أن إنجاز مثل هذه الفعاليات الثقافية "بيع، معارض كتب، تحضير لندوات" لها أثر كبير وجليّ على علاقات الطلبة المختلفين مذهبيا وهذا لكون هذه النشاطات الثقافية تحتاج في تنظيمها إلى وقت معتبر لتنفيذها وهذا الوقت الذي يستغرق في تنظيم مثل هذه النشاطات الثقافية ليقل أن يوطد العلاقات ويطورها بل تتعدى في كثير من الأحيان أسوار الجامعة وتذوب من خلالها كل الاختلافات المذهبية والأيديولوجيات المختلفة لصالح الجماعة من أجل هدف واحد هو إنجاح مثل هذه الأنشطة الثقافية.

وعند حسابنا لمعامل الارتباط بيرسون "R, de persson" عن طريق برنامج SPSS "الحزم الإحصائية" وجدناها تساوي 0.98. وهي علاقة عكسية قوية وهي كلما كان الطالب عضوا فعالا في مثل هذه النشاطات الثقافية يزداد قبوله للآخر المختلف عنه مذهبيا وتزداد معها قبوله لعلاقات جديدة وواسعة تشمل نختلف مجالات الحياة، بينما تقل هذه العلاقات كلما ابتعد الطالب على المشاركة في مثل هذه اللقاءات المشاركة في الأنشطة الثقافية للطلبة المختلفين مذهبيا.

ولهذا تجدر الإشارة إلى أن مشاركة الطلاب في مثل هذا النوع من النشاط التشاركي يزيد بينهم أواصر الصداقة والأخوة مما يجعل مشاعر الود والمحبة متزايدة بين الطلاب بعضهم مع بعض مهما كانت اختلافاتهم المذهبية وحتى العرقية، فتنمو ثقة الطالب بنفسه والمحيطين به فتساعده في ذلك على اكتساب مهارات جديدة جعل أكثر اجتماعا في إقامة علاقات مع الطلبة المختلفين معه مذهبيا، وحتى نستطيع تأكيد هو التوجه، قمنا بطرح سؤال وهو إذا قام زملاؤك من المذهب الآخر مؤتمر أو معرضا للصور هل تنظَم إليهم وتقدم لهم يد العون؟

فكانت إجابات الطلبة متنوعة وقد ربطناها بمتغيرات منها الإعارة وهو سلوك عادة ما يقومون به الطلبة فيما بينهم، والجدول التالي يوضح ذلك:

2)المشاركة في تنظيم المعارض والمؤتمرات مع زملاء المختلفين مذهبيا.

جدول رقم (12) يوضح الانضمام إلى المؤتمرات و إعارة الممتلكات

الإعارة / الانضمام إلى المؤتمر	من أي زميل ولا يهمني انتماؤه المذهبي		زميل له نفس الانتماء المذهبي		لا ألجا إلى هذا إطلاقا		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نعم	125	71.83	22	12.64	27	15.51	174	64.44
لا	41	23.56	36	37.5	19	19.79	96	35.55
المجموع	166	61.48	58	21.48	46	17.03	270	100

يظهر من خلال قراءتنا الإحصائية في الجدول أعلاه أن أكبر نسبة تمثلت في 61.48% يستعسرون بينهم جميع مستلزمات الحياة الجامعية "محاضرات، كتب، فلاش ديسك، أدوات" ولا يهمهم إطلاقا الانتماء المذهبي للطالب أو الطالبة المستعارة منها، وتنخفض النسبة بشكل حاد إلى 21.48% من الطلبة الذين صرحوا أنهم يقومون بهذا السلوك في حدود ضيقة وهو الانتماء المذهبي المشترك ونجد نسبة ضعيفة من الطلبة الذين صرحوا بأنهم لا يقومون بهذا العمل إطلاقا لمبادئ يعتقدون في حياتهم.

ولو دققنا النظر في النسب التي هي داخل الجدول نجد أن أكبر نسبة هي 71.83% الذين قاموا بالانضمام إلى مثل هذه المؤتمرات يستعيرون من زملائهم المختلفين مذهبيا ولعل بشكل ملفت إلى الطلبة الذين لا يبدون أي استعداد في الانضمام إلى مثل هذه المؤتمرات بنسبة ضعيفة وهي 23.56% ونجد هذه الفئة من الطلبة يستعيرون من زملائهم الذين لهم نفس الانتماء المذهبي بنسبة 37.5% وتنخفض هذه النسبة إلى 12.64%، إن الرغبة في حد ذاتها هي استعداد لقبول الآخر، فالجامعة لم تعد فقط المكان الذي يتلقى فيها الطلبة العلوم المختلفة بل أصبحت وعاء لجميع الشباب المتحصل على الباكالوريا بمختلف معتقداتهم المذهبية وتعدد هوياتهم وعرقياتهم، وكأنها أصبحت تقوم بوظيفة وهي

تذويب جميع الدهنيات والاختلافات في قالب واحد وأنها مكان للعلم وارتقاء الإنسان بالعلم وأنه لا وجود للمذهبية داخل الحرم الجامعي.

إن تكثيف مثل هذه المؤتمرات فيما بين الطلبة المختلفين مذهبيا من طرف الجهات الإدارية للجامعة أساتذة كفيلة أن تكوّن علاقات فيما بينهم تمحي جميع الأفكار المسبقة على الآخر المختلف مذهبيا، الأمر الذي قد ينعكس إيجابا ليس فقط على الجامعة بل على المجتمع والمحيط ويتجلى ذلك في اكتساب الطالب روح التعاون وتكوين العلاقات الإنسانية ويعزز روح الولاء للجماعة التي تنعكس على الانتماء للمجتمع، وكذا تعزيز الإحساس بالمسؤولية لدى الطلاب تجاه تطوير المجتمع وغرس حب العمل الجماعي، وعند ربطنا متغير الانضمام إلى المؤتمر بمرافقة الطلبة مع بعضهم البعض إلى المطعم وجدنا الجدول التالي:

جدول رقم (13) يبين الانضمام إلى تنظيم المؤتمرات والذهاب رفقة الزميل إلى المطعم.

الذهاب إلى المطعم / المؤتمر	كل زميل له نفس الانتماء المذهبي		كل زميل ولا يهمني انتماؤه المذهبي		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة

نعم	58	33.33	116	66.66	174	64.44
لا	56	58.33	40	41.66	96	35.55
المجموع	114	42،22	156	57،77	270	100

يبدو من خلال الجدول أن هناك نسبتين جد متقاربتين وهما 57.77% وهم الطلبة الذين صرحوا بأنهم يفضلون تناول الطعام والذهاب إلى نادي الجامعة "كافتيريا" مع أي زميل ولا يعيرون أي اعتبار إلى الانتماء المذهبي أما النسبة المقاربة لها وهي 42.22% اشترطوا الذهاب إلى المطعم وتناول الوجبات أن يكون الزميل له نفس الانتماء المذهبي غير أنه لو دققنا النظر إلى داخل الجدول نجد أن النسبة الكبرى هي 66.66% من الطلبة الذين لا يرون مانعا في الانضمام إلى مثل هذه المؤتمرات صرحوا بأنه لا يجدون حرجا إلى قاعة الطعام والترفيه بصحبة زملاء يختلفون معهم مذهبيا وتقل نسبة هؤلاء إلى 33.33% إلى الطلبة الذين يفضلون الذهاب مع زملاء ينتمون إلى نفس مذهبهم وقد كانت ردود أفعالهم واقعية إلى حد ما "عادي ناكل معاهم" "وراه المشكل" "نورمال واش فيها"، لكننا في الجهة المقابلة يلاحظ أن 58.33% وهي نسبة كبيرة لا ترغب في المشاركة لمثل هذه المؤتمرات يفضلون تناول الطعام مع من ينتمي إلى مذهبهم، وتقل هذه النسبة إلى 41.66% من يفضل الذهاب إلى المطعم رفقة زملاء يختلفون عنهم مذهبيا.

وقد صرح بعضهم أن السبب في ذلك أنهم لا يملكون أي علاقة حتى أجلس معهم على طاولة واحدة، وقد كانت ردود أفعال بعض المبحوثين في هذه الفئة "لا أملك أي موضوع أفتحه معه" "ما نريحش معاه لأنني مانبغيهش" "ناكل معاه مستحيل مانعرفوش"، ولهذا يبدو واضحا من خلال إجاباتهم لأنهم يجهلون الآخر ولعلهم يعتمدون فقط على أفكار مسبقة اتجاه هؤلاء وأنهم لا يشعرون بالأمن والأمان اتجاه الآخر سواء "إباضي مالكي" أو "مالكي إباضي" نميز أن فئة المبحوثين الذين أبدوا استعدادهم للمشاركة في

فعاليات مشتركة كانوا أكثر قابلية في احتواء الآخر المختلف عنهم مذهبيا وهذا راجع إلى مثل هذه المشاركات للفعاليات التي تنظمها الجامعة.

لكن يجب الإشارة وهو أنه عند تنقلنا إلى مطاعم الجامعة والنوادي والمقاهي التي هي الجامعة لاحظنا مجموعات عديدة منها مجموعة التخصص الواحد، مجموع التنظيمات الطلابية، مجموعة الجنس الواحد والمختلط غير أننا نقص فادح في مجموعة الطلبة "مالكي إباضي" وليس انعدامها وهذا ما يفسر النسبتين المتقاربتين المثبتين في الجدول أعلاه 57.77% و 42.22% كما يدل على صدق المبحوثين في هذا البحث الأكاديمي من جهة ومن جهة أخرى أنه رغم وجود عدد هائل من الطلبة الذين يمارسون مثل هذه النشاطات إلا أنها لم ترض إلى الجلوس مع بعض في المقاهي ومطاعم الجامعة لعدم وجود اهتمامات مشتركة بين الطلبة من جهة ومن جهة أخرى عدم فاعلية مثل هذه النشاطات لعدة أسباب منها:

- نقص واضح لمثل هذه الملتقيات وهذا راجع لكون الجامعة مازالت فتية وحديثة النشء.
- ولا تملك تقاليد لمثل هذه المؤتمرات.
- اقتصار تنظيم مثل هذه المؤتمرات على إدارة الجامعة والأساتذة وعدم إشراك الطلبة في العملية التخطيطية والتنظيمية.

إن مثل هذه الأنشطة الجامعية التي يمارسها الطالب تعد الركيزة الأساسية والمجال الطبيعي الذي يبنى عليه خبرة الطالب لإشباع ميوله وهواياته وتلبية الحاجات الاجتماعية والنفسية لديه كالحاجة إلى الانتماء الاجتماعي والصداقة وتحقيق الذات وتقدير، ومجال خصب لتعبير الطلاب على ميولهم وإشباع حاجاتهم.

كما أنها تعمل على اكتساب الطالب الجامعي توازنا انفعاليا وعقليا وصحيا واجتماعيا، بحيث تصبح مثل هذه الأنشطة الطلابية التشاركية منفذا للتعبير عن حاجاتهم ورغباتهم، وبذلك يقوم الطالب الجامعي بإنتاج "PRODUCTION " أنماط من السلوك يصفها الباحثين في علوم التربية بأنها إيجابية،

مثل التعاون، الصداقة، الشعور بالولاء والانتماء، والمنافسة الشريفة، العطاء والمبادرة ويمكنهم من التكيف الاجتماعي الذي يتطابق مع المعايير الاجتماعية التي وضعها المجتمع.

إذا كان الذهاب إلى قاعات الطعام والمقاهي الذي يمثل الغذاء الجسمي له هذا التأثير المتباين في آراء الطلبة فما هو مستوى التأثير على العلاقات الاجتماعية في مؤشر معايير والذي يمثل الغذاء العقلي وهي الذهاب إلى المكتبة وقبل أن نرى هذا التأثير لا بد من إلقاء نظرة على هذا الجدول الذي يبين نسب الطلبة الذي يتجهون رفقة زملائهم أو لوحدهم إلى المكتبة.

جدول رقم (14) يوضح توزيع أفراد العينة وفق الذين يتجهون إلى المكتبة بمفردهم أو مع زملائهم يختلفون معهم مذهبيا.

المكتبة	التكرار	النسبة
رفقة زميل	187	69.3
بمفردك	83	30.7
المجموع	270	100

من خلال الجدول المبين أعلاه يتضح لنا أن الغالبية من المبحوثين يتجهون إلى المكتبة من أجل المطالعة أو بإعداد البحوث رفقة زملاء لهم بنسبة قدرت بـ 30.69% في الجهة المقابل نجد 70.30% من أفراد عينة البحث صرحوا بأنهم يفضلون زيارة المكتبة لوحدهم وقد برروا ذلك الأمر بأن إعداد البحوث تحتاج إلى التركيز وأن الزميل والمجموعة تقوم بتشتيت الانتباه، وما يهمنا في هذا البحث هم الطلبة الذين يتمركزون على شكل مجموعات وتساؤلنا ما هي المجموعات وهل للأنشطة تأثير عليها في قوة تماسكها والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول رقم (15) يبين توزيع أفراد العينة وفق الذين يرغبون في الانضمام إلى تنظيم الأنشطة الثقافية وتأثيرها على اختيار من يذهب إلى المكتبة منفردا أم مع زميل.

رفقة زميل / نعم أرغب في تنظيم أنشطة	مع كل زميل ولا يهمني انتماؤه المذهبي		مع زميل له نفس انتمائه المذهبي		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
رغبة في محو فكرة التعصب المذهبي	49	81.66	11	18.33	60	48.78
أميل إلى هذا النوع من النشاط	17	68	08	32	25	20.32
حرصا على تكوين علاقة حسنة مع من يخالفني مذهبيا	30	78.94	08	21.05	38	30.89
المجموع	96	78.04	27	21.95	123	100

يتضح من خلال الجدول أن 78.04% يفضلون مراجعة بحوثهم ومطالعة الكتب مع زملاء يختلفون معهم مذهبيا ولا يجدون حرجا في ذلك وتتضاءل بشكل كبير إلى 21.95% بالنسبة للطلبة الذين يفضلون الجلوس في المكتبة رفقة زملاء ينتمون إلى نفس مذهبهم وهذا راجع إلى تأثير المشاركة في فعاليات وملتقيات تنظم من طرف زملاء مختلفين مذهبيا.

ولما ندقق النظر داخل الجدول نجد أن أكبر نسبة هي 81.66% صرحوا بأن هدفهم من تنظيم مثل هذه المؤتمرات محو فكرة التعصب سواء من أذهانهم أو كفكرة قد يتمثل بها الآخر. ولعل ما يعزز هذا التوجه وجود نسبة قوية تتمثل في 78.94% صرحوا بأنهم يطمحون إلى تكوين علاقة حسنة مع زملاء يختلفون مذهبيا وتقل هذه النسبة إلى 21.05% كما أننا نجد أن 68%من فئة العينة الذين ينظمون لمثل هذه المؤتمرات يميلون إلى مثل هذا النوع من الأنشطة.

من هذا الجدول يتضح لنا مدى تأثير الرغبة في الانضمام إلى فعاليات ينظمها زملاء مختلفين مذهبيا وهذا لكون أن هذه الرغبة تعد قبول ضمني بالآخر المختلف مذهبيا عقائديا وحتى ثقافيا، وبالتالي لا يجدون معوقا نفسيا ولا اجتماعيا في تكوين علاقات مع طلبة يختلفون معهم مذهبيا، كما أن هذا القبول

قد ترجمه أفراد العينة في الرغبة إلى محو فكرة التعصب الديني وأرادوا بهذا الفعل نمو الفكر والإنسان على الذاتية والأنانية والتعصب المذهبي.

من هنا أصبح لنا كباحث التأثير الهام للأنشطة التشاركية الطلابية على طبيعة العلاقات بين الطلبة المختلفين مذهبيا، كما أننا نقترح الجدول التالي الذي يدعم هذا الاتجاه هو هل الطلبة الذين يرفضون الانضمام إلى مثل هذه الفعاليات واللقاءات أثر على الساكن والتجاور مع بعض في إقامات جامعية وحتى خارج الجامعة.

3)اختيار الطالب مع من ينجز البحوث أي تأثير

من الناحية السوسيولوجية عرف ديناميكية الجماعة لوين كورت (1947-1980) بأنها جموع القوى النفسية والاجتماعية المتعددة والمتحركة والفاعلة التي تحكم تطور الجماعة "أما بونز فيعرفها" بأنها فرع من فروع علم النفس الاجتماعي ببحث في بناء وتكوين الجماعة وتغيرها عن طريق جهود أعضائها لإشباع حاجياتهم " أما ليفن فهو يرى أن" الجماعة كل دينامي وهذا الكل لا يساوي مجموع أجزائه أو أعضائه بل هو محصلة لصراع القوى المتمثلة في هذه الأجزاء"[1]، ومن خلال هذه التعاريف سنوضح من خلال الجداول التالية إلى أي مدى هناك تطابق مع هذه المفاهيم الإجرائية والأرقام الميدانية.

جدول رقم (16) يوضح اختيار الطالب مع من ينجز البحوث واختيار الصحبة مع الأصدقاء

الصحبة على أساس / البحوث	عرقي		نفس الانتماء المذهبي		التخصص والمستوى		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة

[1])محمد إبراهيم عيد: **علم النفس الاجتماعي** مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2000، ص 65 أنظر أيضا: إبان كريب: **النظرية الاجتماعية**،تر:محمد حسن وعصفور محمد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، عدد 244، نسيان، 1999، ص 14.

زميل له نفس الانتماء المذهبي	06	17.14	16	45.71	13	37.14	35	12.96
لا يعني انتماؤه المذهبي	12	19.81	07	8.64	62	76.54	81	30
متفوق دراسيا	08	8.98	08	8.98	73	82.02	89	32.96
يسكن بالقرب من منزلي	04	6.15	07	10.76	54	83.07	65	24.07
المجموع	30	11.11	38	14.07	202	74.81	270	100

من خلال هذا الجدول يتضح لنا أن أعلى نسبة تمثلت في 74.81% من الطلبة يختارون زملائهم من أجل تكوين صداقات كانت على أساس التخصص الواحد والمستوى العلمي أي التفوق الدراسي ثم نلاحظ أن هذه النسبة تتناقص إلى 14.07% و 11.11% للذين يختارون على أساس الانتماء المذهبي والعرقي على التوالي ولو لاحظنا النسب التي هي داخل الجدول نلاحظ أن أكبر نسبة هي 83.07% في الطلبة الذين صرحوا بأنهم ينجزون بحوثهم فقط مع من يجاور سكناهم ولعل هذا التصريح جعلهم يختارون أصدقاء على أساس المستوى التعليمي والتخصص لكن ما يهم بحثنا في هذا الجدول هو نسبة 45.71% وهي أكبر نسبة والتي تعني الطلبة الذين يقتصرون في إنجاز بحوثهم مع زملائهم الذين هم نفس انتمائهم المذهبي يختارون ويريدون مرافقة وصحبة زملاء من نفس مذهبهم وتقل هذه النسبة إلى 37.14% للذين يختارون زملاء لصحبتهم على أساس التخصص والمستوى التعليمي، ولعل هذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن هؤلاء الصنف من الطلبة كانوا **أكثر إنغلاقية** مع بعضهم البعض وهو الأمر ذاته الذي منعهم من تكوين علاقات مع زميلهم الآخر الذي يختلف معهم مذهبيا ونجد أيضا نسبة 10.76% من الطلبة الذين يختارون للإنجاز بحوثهم مع من يسكن بجوارهم من زملائهم الطلبة صرحوا بأنهم يختارون أصداء من نفس المذهب وهي المتساكنين في ولاية غرداية متجزئين حسب المذهب، خاصة بعد الأحداث التي شهدتها المنطقة فلم يعد هناك مناطق مختلطة يعيش فيها

أصحاب المذهب الإباضي و المالكي على حدٍ سواء الأمر الذي يعني أن الطلبة الذين قصدوا بالتجاور السكاني إنما يعنون بصفة غير مباشرة الانتماء المذهبي.

من خلال قراءتنا لهذا الجدول نلاحظ أن كلما كلن الطالب مع زميل له في البحث له نفس الانتماء المذهبي كلما اتجه إلى ان يكون علاقات شخصية مع زميل له نفس الانتماء المذهبي وهذا لعدم معرفته بزميله الذي يختلف معه مذهبيا من جهة ومن جهة أخرى الأفكار المسبقة التي يحملها والمشبع بها سواء من أسرته أو الذاكرة الاجتماعية هي التي تعيقه على تكوين صداقات أو الاعتراف بالزميل المختلف معه مذهبيا أصلا، في حين الطلبة الذين لا يجدون مانعا في انجاز بحوث مشتركة مع زملاء يختلفون معهم مذهبيا ويجعلون التفوق الدراسي والانتماء المذهبي أساسا في اختيار الصحبة وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على مدى تأثير البحوث المشتركة في إحداث نوع من التجاذب الاجتماعي والذي يقصد به مدى توفر صفات معينة تجعل الأفراد الآخرين يميلون لهذا الفرد أو الجماعة وينجذبون إليه، ويمثل التجاذب بين أعضاء الجماعة حاجة نفسية واجتماعية دافعة إلى تكوين الجماعة، حيث يقوم هذا التجاذب على ثلاث مكونات رئيسية وهي **المكون المعرفي** ويتضمن المعتقدات والمعلومات عن الشخص المرغوب فيه، **والمكون الوجداني** ويتعلق بمشاعر الحب أو الكراهية نحوه، **والمكون السلوكي** من خلال الميل على الاقتراب أو الابتعاد عن الشخص موضوع هذا الاتجاه.

وضمن هذا السياق تعيين البيداغوجي للطلبة نلاحظ أيضا أن البحوث التشاركية خاصة تلك التي تجمع بين طالبين مختلفين مذهبيا تؤثر أيضا في الذهاب إلى المكتبة والانضمام إلى الجماعة المكتبية والجدول التالي يوضح هذا الأمر.

جدول رقم (17) يوضح اختيار الطالب مع من ينجز البحوث واختيار المرافقة.

المرافقة	زميل له نفس الانتماء	لا يهمني انتماؤه	المجموع

البحوث	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
زميل له نفس الانتماء	17	65.38	09	34.61	26	13.43
مع أي زميل ولا يهمني الانتماء	09	16.07	47	83.92	56	29.01
متفوق دراسيا	16	25	48	75	64	33.16
زميل يسكن بالقرب من منزلي	21	44.68	26	55.31	47	24.35
المجموع	63	32.64	130	67.35	193	100

من خلال الجدول يبدو جليا أن أكبر نسبة هي 67.35% وهي تمثل الطلبة الذين لا يهمهم إطلاقا انتماء الزميل المرافق إلى المكتبة للمطالعة أو انجاز أعمال بحثية أخرى، في حين نجد نسبة 32.64% وهذه النسبة تمثل الطلبة الذين يميلون إلى اختيار الرفيق وفق انتمائه المذهبي سواء "إباضي، إباضي" أو "مالكي، مالكي" فيما لو دققنا للنسب الموجودة داخل الجدول نلاحظ أن 83.92%وهؤلاء هم الطلبة الذين يختارون لانجاز البحوث رفقة زملاء يختلفون معهم مذهبيا نجدهم يرافقون نفس الزملاء إلى المكتبة بينما تقل هذه النسبة وهي أضعف نسبة إلى 16.07% من هذه الفئة يميلون إلى رفقة من الزملاء نفس مذهبهم، في الجهة المقابلة نجد نسبة 65.38 % من الطلبة الذين يفضلون انجاز بحوثهم العلمية مع من ينتمون إلى نفس مذهبهم وانتمائهم الديني فهؤلاء الطلبة يرغبون في مرافقة زملاء من نفس مذهبهم إلى المكتبة وتقل هذه النسبة بشكل كبير إلى 34.61% من هذه الفئة من الطلبة والذين يفضلون مرافقة زملاء لا يهمهم فيها انتماؤهم المذهبي، ومن خلال هاتين النسبتين يتبين لنا جليا مدى تأثير البحوث التشاركية في اختيار الزميل المختلف مذهبيا وتكوين علاقات إيجابية بين الطلبة الجامعيين المختلفين مذهبيا، كما أكدت العديد من الدراسات في المجال السوسيوتربوي على أهمية مثل هذه النشاطات التشاركية، كمجال رحب لتلبية حاجات الطالب وميوله، ودورها في النمو الطبيعي للطالب،

من النواحي الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية ولهذا فهي تعتبر مجالا خصبا في تنمية العلاقات والقيم الاجتماعية الخلقية من خلال الخبرات العلمية التي توجد في مثل هذه النشاطات، حيث تقدم فرصا واسعة ومنظمة وهادفة لتنمية وتوثيق العلاقات الإنسانية بين الطلاب واكتسابهم عادات ومهارات وقم وأساليب تفكير لازمة لمواصلة التعليم والحياة المجتمعية خارج أسوار الجامعة، ولعل الجدول التالي سيوضح مؤثرًا هاما وهو هل المشاركة في مثل هذه النشاطات التشاركية قد يؤدي إلى تطور العلاقات بين الطلبة المختلفين مذهبيا خارج أسوار الجامعة؟

جدول رقم (18) يوضح أثر البحوث التشاركية وزيارة الزميل المريض المختلف مذهبيا.

زيارة المريض / البحوث	أزوره فور سماعي		أرسل له SMS		أكتفي فقط بالاطمئنان عليه		لا أهتم للأمر		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
زميل له نفس الانتماء المذهبي	01	2.85	09	25.71	10	28.57	15	42.85	35	12.96
لا يعني انتماؤه المذهبي	21	25.92	24	29.62	31	38.27	05	6.17	81	30
متفوق دراسيا	09	10.11	36	40.44	33	37.07	11	12.35	89	32.96
يسكن بالقرب من منزلي	06	9.23	23	35.38	25	38.46	11	16.92	65	24.07

المجموع	37	13.7	92	34.07	99	36.66	42	15.55	270	100

يتضح جليا أن النسب التي هي في الجدول متقاربة نوعا ما ومنسجمة مع طرحها للموضوع حيث نلاحظ أن 36.66% من أفراد عينتنا صرحوا بأنهم يكتفون فقط بالاطمئنان عن زميلهم المتخلف عن الجامعة بسبب عارض مرضي من خلال زملائهم الذين ينتمون لنفس مذهب زميلهم ولا يكلفون أنفسهم بالاتصال به عن طريق الهاتف والتواصل معه عبر البريد الالكتروني، ولا حتى الذهاب إلى مقر سكناه وزيارته والسؤال عن تطوراته العلاجية وقد يوافق هذه النسبة فئة أخرى من الطلبة الجامعيين يكتفون فقط بإرسال رسالة قصيرة بواسطة الهاتف المحمول "sms" من أجل السؤال عن الزميل وتطلع أخباره بخصوص مرضه وتمثلت نسبتهم في 34.07% وهذا السلوك لا يدل على قمة الإخاء بل قد يحفظ الحد الأدنى من العلاقات الاجتماعية بين الطلبة الجامعيين المختلفين مذهبيا، أما فئة الطلبة الذين يسارعون في زيارة زملائهم الذين يختلفون معهم مذهبيا فكانت نسبتهم تمثل النسبة الأضعف في هذا الجدول حيث انحصرت في 13.7% وهذه النسبة قد توحي لنا فعليا بطبيعة العلاقة الموجودة بين الطلبة المختلفين مذهبيا سواء في الجامعة أو خارجها، ولعل هذه النسبة لا يرجع وجودها فقط لطبيعة العلاقات الاجتماعية بل رهنته ظروف أخرى لعل أبرزها الأحداث الأخيرة التي شهدتها المنطقة حيث أصبح كل فرد لا يتجرأ إلى الذهاب إلى منطقة بها أفراد يختلفون عن مذهبه خشية تعرضه للأذى، لكن في كل الحالات لو أردنا أن نجمع النسب التي ذكرناها سابقا والتي تمثل اتجاها إيجابيا فنجدها 84.43% هؤلاء الطلبة بذلوا كل في فئته نوعا من السلوك الإيجابي والحضاري نحو الزميل الذي يختلف معم مذهبيا، على عكس نسبة هي ضعيفة جدا من الطلبة بلغت 15.55% وهذه الفئة تمثل الطلبة الذين صرّحوا بأنهم لا يهتمون إطلاقا بالسؤال عن الزميل المريض والذي يختلف معهم مذهبيا لكونهم لا تجمعهم علاقة لا داخل الجامعة ولا خارجها.

لكن لو اطلعنا على النسب التي هي بداخل الجدول وندقق جيدا في توزيعها نلاحظ أن أكبر نسبة هي 42.85% وهي تمثل فئة من الطلبة ينجزون بحوثهم مع زملاء من نفس مذهبهم صرحوا أنهم لا يزورون أي زميل يختلف معهم مذهبيا وهذا لكونهم لا تجمعهم أي علاقة، هذا من جهة ومن جهة أخرى يعتبرونه غريب عنهم من الناحية الدينية والثقافية والاجتماعية، وهم بهذا لا يشعرون بأي عاطفة نحو الزميل المختلف عنهم مذهبيا.

وهذا لضعف اللقاءات التشاركية والنشاطات التشاركية بين الطلبة المختلفين مذهبيا تحديدا في هذه الفئة التي لا يؤمنون بها أصلا ولا يريدون أصلا الانضمام إليها وهاذ راجع للأفكار المسبقة التي يحملها هؤلاء الطلبة اتجاه من يخالفهم مذهبيا وما يدعِّم هذا هو نسبة 2.85% من هؤلاء الطلبة من يزور زميل مختلف عنه مذهبيا بتعداد فرد واحد فقط! وهو لا يمثل إطلاقا، أما أعلى نسبة صرّح بها الطلبة الذين يزورون زملائهم المختلفين معهم مذهبيا بلغت 25.92%وهؤلاء لا يهمه انتماء زميلهم في انجاز البحوث التشاركية التي تكسب هؤلاء الطلبة العديد من التفاعلات والحوارات التي تنشأ بين هؤلاء الطلبة أثناء انجاز البحوث التشاركية.

من خلال هذا الجدول يتضح لنا أهمية البحوث التشاركية حيث كلما انضم الطالب لمثل هذه البحوث التشاركية التي تجمع كل من الطالب "**المالكي/الاباضي**" كلما اتسعت وتنوعت العلاقات الاجتماعية فيما بين الطلبة المختلفين مذهبيا وكلما كان الطالب منغلقا ولا يرغب في الانضمام إلى زملائه الذين يختلفون عنه مذهبيا كلما ضعفت العلاقات وانعدمت في كثير من الأحيان، ولهذا يتضح لنا أن الجامعة بمفهومها الحديث أصبحت تعني كل ما تقدمه لطلابها تحقيقا لأهدافها التربوية الرامية إلى رعاية نموهم المتكامل من جميع الجوانب العقلية والنفسية والاجتماعية، ولتحقيق هذه الأهداف فإنه يجب ألا تقتصر برامج التعليم الجامعي على العلاقات التقليدية بين الأستاذ وطلبته في قاعات التدريس، بل إلى ما هو أبعد بحيث تتضمن تلك البرامج أنشطة وفعاليات ومواقف متنوعة ليتمكن الطالب من خلال المشاركة

فيها صقل شخصيته وتنمية مهاراته وقدراته على حل المشكلات التي تواجهه سواء مع ذاته أو زملائه الذين يختلفون معه مذهبيا.

وضمن السياق السوسيوبيداغوجي والثقافي لاحظنا انعقاد في جامعة غرداية لمدة أيام دراسية وملتقيات حول شخصيات تاريخية ودينية وأحداث تاريخية شهدتها المنطقة، غير أن مثل هذه الفعاليات قوبلت من طرف الطلبة وحتى الأساتذة بنوع من الإيديولوجية حيث لاحظنا تباينا صارخا في الحضور في مثل هذه الملتقيات التي تعتبر مصدرا هاما لإكساب الطالب بمعلومات مركزة ومفيدة فهل مثل هذه النشاطات التي ترعاها الجامعة كفيلة بتكوين خلق علاقات جديدة بين الطلبة المختلفين مذهبيا وتعتبر نمط التفكير المتوارث اجتماعيا هو دخيل على النسق الجامعي ولهذا الجداول التالية توضح تأثير مثل هذه الملتقيات على عقلية الطالب وتفكيره ونمط العلاقات التي تجمعه بين زميله الطالب الذي يختلف معه مذهبيا.

جدول رقم (19) يوضح حضور الطالب لملتقى وبدعوة زميل بمناسبة خاصة.

دعوة زميل / حضور ملتقى	نعم أدعوه		لا أدعوه		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نعم	63	60.57	41	39.42	104	38.51
لا	79	47.29	87	52.40	166	61.48
المجموع	192	52.59	128	47.40	270	100

من خلال الجدول أعلاه يتضح لنا أن أعلى نسبة 52.59% من أفراد عينتنا لا يرون في دعوة زملائهم المختلفين عنهم مذهبيا إلى مناسبات مثل الزواج أو أفراح واقراح أخرى بينما نجد نسبة تقابلها وهي قريبة منها إلى حد ما تمثلت في 47.40% لا يرغبون في دعوة زملاء لهم يختلفون معهم مذهبيا لمناسبات خاصة.

وعندما نلقى الضوء في النسبة التي هي بداخل نلاحظ أن أكبر نسبة هي 60.57% وهم الطلبة الذين إذا نظمت الجامعة ملتقى علميا حول شخصية سواء تاريخية أو دينية يتعلق برموز وأحداث تختلف عنهم مذهبيا لا يترددون إطلاقا في الحضور أثّر بشكل واضح على سلوكهم اتجاه زملائهم الذين يختلفون معهم مذهبيا خاصة في مجال العلاقات الخارجية عن النسق البيداغوجي والذي يتعلق بالحياة المجتمعية، حيث نرى عدد من الطلبة الإباضيين والمالكيين بعبارات منها "نعم أحضر مثل هذه الملتقيات من أجل التعرف على الشخصيات وكذلك من أجل بناء معارف وعلاقات من الغير، سواء كان من نفس المذهب أو غيره". "نعم أحضر الملتقى من أجل المعرفة والإخاء بين المذهبين". "نعم أحضر الملتقى لأكون نظرة عن المذهب الذي تنمي إليه هذه الشخصية بالإضافة إلى معرفة أوجه الاختلاف والتشابه بين مذهبي وغيره".

ومن الطلبة صرّحوا بأنه يحضر مثل هذه الملتقيات لأنه طالب علم جامعي و"طالب العلم يطلب كل العلوم مهما كانت خلفيته وخاصة إذا كان من مذهب يعيش معي فهو أولى بالاهتمام به كي نقدر لكل حقٍ حقه".

من خلال هذه التصريحات تتيح أن الجامعة لا زالت إلى حد ما تحتفظ بقد استيعابها وهيبتها التي تجسدت في ترسيخها للطالب مبدأ الوحدة وأن كل الطلبة الذين يدخلون إلى الجامعة باختلاف ثقافتهم واعتقادهم وعاداتهم ولهجاتهم وتسعى الجامعة إلى تذويب كل هذه الاختلاف في قالب واحد وهو الجامعة في أسمى صورها وهي ثقافة العلم واحترام الآخر.

إذ تعرف الطالب على شخصيات وأحداث تختلف عن مذهبه وعاداتهم وثقافتهم قد تجعله بغير نظرته اتجاه زميله الذي يختلف معه مذهبيا ويصبح يرى إلى أفكاره بنوع من الابستيمولوجية والنقد المعرفي لها ولعل هذه الأمور قد ينعكس بشكل جذري حول علاقاته الاجتماعية مع الأفراد الذين يختلفون معه مذهبيا سواء داخل أو خارج الجامعة وهذا ما أبرزته النسبة التي ذكرناها سابقا والتي تمثلت في 60.57% بينما تقل هذه النسبة إلى 39.42% في هذه الفئة للذين يرغبون في دعوة زميل لهم يختلف معهم مذهبيا ولكن في الجهة المقابلة نجد نسبة 52.40% وهي تمثل الطلبة الذين لا يحضرون الملتقيات التي تتعلق بأحداث وشخصيات تختلف معهم مذهبيا لا يرغبون اطلاقا في دعوة زملائهم الذين يختلفون معهم مذهبيا إلى مناسبات خاصة وتقل هذه النسبة تدريجيا إلى 47.59% ولقد صرّح بعض الطلبة بهذا الخصوص بعبارات مختلفة منها.

" لا أحضر إلى هذه الملتقيات لأن الأمر لا يهمني كون موضوعه المتعلق بمذهب غير مذهبي" "لا أحضر لأنني لا أعترف بهذا المذهب" " لا يهمني الأمر والارتباطات الدراسية تقف عائقاً على حضوري مثل هذه الملتقيات، لكن إن سنحت لي الفرصة فلن أتردّد لأنّني لا أحمل البغض لأيّ شخص" " لا أحضر لأنهم لا يسمحون للأشخاص يختلفون عنهم في المذهب بالانضمام إليهم".

من خلال هذا الجدول تبرز لنا أهمية الحضور في مثل هذه الفعاليات واللقاءات العلمية التي تنظمها الجامعة حول شخصيات وأحداث سواء دينية وتاريخية بتعدد مذاهبها وثقافاتها الأمر الذي من شأنه أن يغير الصور النمطية والتي تشبع بها الطالب قبل دخوله إلى الجامعة سواء من أسرته أو مجتمعه بشكل كبير لعل سبب تقارب النسبة العامة راجع إلى عدة عوامل، حيث نلاحظ أن الطلبة الذين لم يسبق لهم حضور الملتقى بهذا النوع تمثلت نسبتهم في 61.48% والذي حضروا مثل هذه الملتقيات كانت نسبتهم 38.51% حيث تعددت الأسباب من بينها، عدم معرفة الطلبة بتواريخ انعقاد مثل هذه المؤتمرات، العصبية المفرطة لبعض الطلبة لعدم الاعتراف بتاريخ وشخصيات من يخالفهم مذهبيا، وأيضا عزوف الطلبة على حضور مثل هذه الملتقيات خاصة الطلبة الذين ينتمون إلى المذهب المالكي، على عكس

الطلبة الإباضية الذين يتواجدون في مثل هذه الملتقيات، وهكذا ما وجدنا بالمعاينة والملاحظة بالمشاركة، وما تثبته الصور التي رفقناها في الملاحق.

إن النسب الموجودة داخل هذا الجدول قد تتأثر بالعديد من العوامل الاجتماعية، فدعوة الزميل إلى مناسبة خاصة لا يزال يمثل نوع من أنواع الطابوهات داخل مجتمع الغرداوي خاصة إذا تعلق الأمر بالزميل الذي لديه مذهب يختلف عم زميله في الجامعة ومما زاد في اتساع الهوة بين المتساكنين في غرداية المختلفين من الناحية المذهبية والأحداث التي شهدتها غرداية في الآونة الأخيرة نوفمبر 2013 وهي نفسها الأحداث التي وضع الجامعة في امتحان حقيقي لإثبات جدارتها في تكوين **الطالب الواعي والمثقف** والبعيد عن الصراعات الطائفية لهذا وجدنا تلك النسب المختلفة حول حضور الطالب ودعوته من طرف زميله الذي يختلف معه مذهبيا، وتتعدد الأسباب والني نرصدها ف الجدول التكراري التالي:

جدول رقم (20) التوزيع التكراري لأسباب دعوة الزميل الذي يختلف مذهبيا من عدمها.

الحالات	دعوة الزميل الذي يختلف مذهبيا إلى مناسبة خاصة	التكرارات	النسبة
حالة	لأنه زميلي وتربطني علاقة مميزة	67	47.18
نعم	رغبتي في تكوين علاقة حسنة معه	27	19.01
	لأنني أريد محو فكرة التعصب	48	33.80
المجمـــوع الجزئـــي لحالـــة نعـــم		**142**	**52.59**
	لا تربطني معه علاقة قوية	95	74.21

حالة لا	لأنني سأتعرض للسخرية من سكان حينا	15	11.71
	لأن أهلي يرفضون استدعاءه بسبب الاختلافات التي بيننا من نواحي عديدة	18	14.06
المجمـــوع الجزئـــي لحـــالة لا		**128**	**47.40**
المجمـــوع الكـلـــي		**270**	**100**

في هذا الجدول قمنا برصد أهم الأسباب التي ذكرها الطلبة وقمنا بتصنيفها كما هو مبين في الجدول أعلاه حيث نلاحظ أن الطلبة الذين لا يرون مانعا في دعوة زميل يختلف معهم مذهبيا صرّحوا بنسبة 47.18% وهي أعلى نسبة بأنهم يملكون علاقة مميزة مع أصدقاء في الجامعة يختلفون معهم مذهبيا وهو الأمر الذي يرتقي إلى أنهم يستدعونهم إلى مناسبات عائلية خاصة ولا يجدون حرجا بالرغم من العديد من المعوقات التي تحول بينهم وبين دعوة زملائهم، وفي نفس الفئة نجد 19.01% من الطلبة هدفهم من دعوة زملائهم الذين يختلفون معهم مذهبيا هو تكوين علاقات جديدة حسنة مع الزميل حيث وجدنا بعض التعليقات منها " ياكل الملح تاعنا باش يولي واحد منا" " طعمي الفم تستحي العين" " دير الخير تلقى الخير" ولعل من خلال هذه التعليقات أنها ترشدنا إلى أن الطالب الجامعي أصبح يسعى إلى تغيير النظرة المجتمعية خاصة محيطه السكني حول زميله الذي يختلف معه مذهبيا، ومحاولة منه أن يعيد أفراد منطقته، **إنتاج سلوكه** Reproductionمن أجل تكوين علاقات مع الأفراد المختلفين معهم وتطوير النسيج الاجتماعي بالرغم من الاختلافات المذهبية والاجتماعية والثقافية ولعل ما يؤكد هذا الأمر هو النسبة الأخيرة في هذه الحالة وهي 33.80% والتي تمثل تصريحات الطلبة حول الهدف من دعوة زملائهم الذين يختلفون معهم مذهبيا والتي أجمعوا فيها على أمرهم وهو الرغبة في محو فكرة التعصب ليس فقط بالنسبة لهم بل أبعد وأشمل بالنسبة للمتساكنين معهم في منطقتهم، ولعل الاحتكاك داخل الحرم الجامعي من خلال اللقاءات العلمية والبحوث التشاركية غيرت إلى حدٍّ كبير في التفكير النمطي المتوارث

اجتماعيا جيلا بعد جيل بخصوص الزميل الآخر المختلف مذهبيا، ويبدو أن سعي الطالب لدعوة زميله المختلف عنه مذهبيا إلى مقر سكناه وبين أفراد عائلته ومجتمعه من أجل أن يعرفهم زميله الذي هو في أذهانهم **فرد مختلف جذريا عنهم**، وفي الوقت ذاته لم يستطع زملاء آخرين من هذه الفئة العينية مقاومة هذا الفكر المجتمعي السائد في مجتمعاتهم حيث نجد بالنسبة للطلبة الذين لو يرغبوا في دعوة زملاء لهم يختلفون عنهم مذهبيا لمناسبات خاصة م صرّح انه لا يملك أي علاقة ترقى لدعوة زميله والملاحظ أيضا أن 14.06% من الطلبة برروا ذلك برفض الأهل لكونه يختلف معهم من الناحية المذهبية وحتى الثقافية والاجتماعية، " عادات وتقاليد، طريقة لبس ولهجات ..."، وضمن هذا السياق نجد أيضا 11.71% من الطلبة يرون أنهم يتعرضون للسخرية من طرف أبناء حيّهم إذا ما تم استدعاء شخص أو طالب يختلف معهم مذهبيا وهذا الأمر تحدث عنه دوركايم في كتابه "قواعد المنهج السوسيولوجي"، حيث يمارس المجتمع نوعا من القهر على أفراده ويمارسها كونها ظاهرة اجتماعية في كل فضاءات الحياة الاجتماعية، وهذا يأتي دور الجامعة في تكريس فكرة اللاعصبية في تفكر طلبتها من خلال العلمية والأنشطة التشاركية، ولا نقصد هنا بالتفعيل العلاقات الاجتماعية بين الطلبة المختلفين معهم مذهبيا من خلال العناصر البيداغوجية والإدارية الخاصة بالجامعة فقط بل أن الحياة الجامعية داخل الصرح الجامعي كفيل أن يطور مثل هذه العلاقات الثنائية وذلك من خلال التجمعات الطلابية داخل النوادي والمكتبات أيضا من خلال التفاعلات الطلابية وذلك من خلال الإعارة وهي إحدى أهم السلوكات التي يقوم بها الطلاب الجامعيون نظرا لأن بعضهم لا يقوم بكتابة المحاضرات كاملة نتيجة لعدم مواظبته على الحضور، أو إعارة بعض النقود لقضاء حاجياته، ولعل قبول الطلبة مد يد العون لبعضهم البعض من شأن أن يقوي العلاقات فيما بينهم مهما كانت الاختلافات الموجودة فيما بينهم وحتى تقوم بالتحري جيدا في هذه المسألة قمنا بوضع هذا الجدول التالي:

جدول رقم (21)يبين حضور الطالب للملتقى على إعارته لبعض أغراضه.

الإعارة	من أي زميل ولا	الزميل الذي له نفس	لا ألجأ إلى هذا	المجموع

ملتقى حضوره	يهمني انتماؤه المذهبي		الانتماء المذهبي		إطلاقا			
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نعم أحضر	65	62.5	17	16.34	22	21.15	104	38.51
لا أحضر	101	60.84	41	24.69	24	14.45	166	61.48
المجموع	166	61.48	18	21.48	46	17.03	270	100

يمثل الجدول أعلاه إيجابيات الطلبة في حضور الملتقيات العلمية من عدمه خاصة تلك التي تتعلق بشخصيات تاريخية وأحداث تتعلق بالمنطقة وخصوصا تلك التي ترتبط بمذهب غير الذي ينتمي إليه وتبيان مدى تأثيرها على سلوكات الطالب مع زميله الذي يختلف معه مذهبيا مثل إعارة الكتب والمحاضرات أو حتى تقديم له الهاتف من أجل الاتصال حيث نلاحظ أن أكبر نسبة هي 61.48% لا يرون مانعا في إعارة أغراضهم الخاصة إلى زملائهم سواء كانوا من نفس مذهبهم أو مختلف عنهم مذهبيا وتقل هذه النسبة بكل حاد إلى الثلث بنسبة قدرت بـ 21.48% من الطلبة الذين صرحوا بأنهم يكتفون بإعارة كتبهم أو محاضراتهم فقط لمن ينتمي إلى نفس مذهبهم وهنا يبدو لنا جليا تلك النسبة العالية التي تدل نوعا من البراغماتية التي يتميز بها الفرد أو الطالب الجامعي فالحاجة الملحة للمحاضرات والكتب من أجل الامتحانات أو البحوث بات واجبا على الطالب والتفوق على عصبيته وأنانيته فأصبح الطالب كل ما يهمه في هذه الحالة هو إشباع رغبته في الحصول على ما يطلبه من زميله مهما كانت الاختلافات سواء على مستوى الثقافة أو المذهبية، بينما تبقى نسبة ضعيفة جدا من الطلبة صرحوا بعدم التجائهم لمثل هذه التصرفات والمتعلقة بالإعارة وكانت نسبتهم 17.03% حيث ترجع هذه التصريحات بناءا على شخصية الطالب في حد ذاته من جهة ومبررا من جهة أخرى بمبررات تمنعه من الإعارة أو الاستعارة من أي زميل مهما كان انتماؤه ولو قمنا بحذف هذه الفئة من الجدول وركزنا النظر داخل

الجدول فنجد أن الذين يحضرون الملتقيات ويتفاعلون معها من خلال الأسئلة وتلقي المعلومة من مختصين والتي من شأنها إزالة شوائب ورواسب تتعلق بتاريخ وثقافة الآخر المختلف مذهبيا وتاريخيا.

إن عملية تكوين الأخلاق الايجابية والقيم وغرسها عند أبناء المجتمع وخاصة لطلبة الجامعيين هي عملية تعلم بالدرجة الأولى كون الإنسان في بداية حياته ونشأته لا يمتلك معرفة كاملة وكافية ودراية واسعة عن الأخلاق ولا يستطيع تمييزها عن غيرها.

ولهذا لابد من غرسها وتلقينها في نفسه وبهوة مؤثرة ومتماسكة ومتكاملة، كون الأخلاق التي يكتسبها الشاب في مقتبل عمره تكون ذات أثر كبير في مختلف مراحل حياته القادمة، وعليه أصبح من الضروري توفير بيئته التربوية المناسبة يمكن من خلالها غرس هذه القيم والأخلاق وتكوينها، وأصبح من المهم البحث على مؤسسة تقوم بهذا الدور الهام ولا يوجد أفضل من المؤسسات التعليمية والتربوية لتحقيق هذا الهدف السامي.

ولعله في الوقت الحاضر أثبتت الجامعة وجودها وأهميتها في هذا الصدد كونها هي الفاعلة في المجتمع وتربعها على قمة الهرم التعليمي فيه وهي التي تملك الدور القيادي والريادي في التأثير على الحياة الاجتماعية ومحيطها بفاعلية كبيرة وتوجيهه نحو الأهداف المنشودة التي تساهم في تطوير المجتمع من أجل اللحاق بركب الحضارة العالمية ومسايرتها وأن يكون له الدور الايجابي الفاعل والمؤثر في المساهمة في حركتها المتسارعة نحو الأفضل مع ضرورة التمسك بالعادات الحميدة والأخلاق الفاضلة التي تميزه عن غيره من الشعوب والثقافات والمعتقدات الأخرى وعلى هذا الأساس أصبح حري بالجامعة العمل على تكوين الأخلاق الفاضلة والقيم الحميدة عند طلبتها أثناء سنواتهم الدراسية فيها، لأن الجامعة أضحت هي التي يتم فيه إعادة قادة المستقبل وإطارات الوطن وفي هذا السياق ومن أجل تحقيق هذا الهدف لا بد أن تستجيب فلسفتها وأهدافها ومذاهبها لتحقيق هذا الهدف وأن تكون مؤمنة بهذا الدور الكبير والمهم الذي تؤديه في الحياة الاجتماعية وأن لا تبقى معزولة عن ما يحيط فيها من تغييرات في ميادين الحياة

المختلفة والتركيز على أخلاق الطالب الجامعي وإصباغها بثقافة الجامعة **ثقافة العلم فوق كل أفكار وإيديولوجيات إنها ثقافة الحياة الجامعية**

قل للذي يدعي في العلم معرفة * علمت شيئا وغابت عنك أشياء**

العلم يبني بيوتا لا عمــاد لها * والجهل يهدم بيوت العز والكرم** [1]

جدول رقم (22) يبين توزيع أفراد العينة الذين يحضرون الملتقى مع زملائهم إلى المكتبة

الذهاب إلى مكتبة رفقة زميل / الملتقى وحضوره	من أي زميل ولا يهمني انتماؤه المذهبي		زميل له نفس الانتماء المذهبي		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نعم أحضر إلى الملتقى	47	73.43	17	26.56	64	34.22
لا أحضر إلى الملتقى	78	63.41	45	36.58	123	65.77
المجموع	125	66.84	62	33.15	187	100

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ مدى أهمية الحضور للملتقيات وتغيرها في وجهات نظر العديد من الطلبة على الأقل كما صرحوا بأن مثل هذه الملتقيات التي نشطتها الجامعة أضحت هي المنفذ الوحيد والمني الذي من خلاله يستفيد الطلبة من معلومات وأفكار تنير عقولهم وتوجههم إلى فكرة ثقافة الجامعة ومبدئها الرئيسي وهو **العلم فوق كل اعتبار** حيث من خلال هذا الجدول نلاحظ أن 66.64 % من أفراد عينتين صرحوا بأنهم يذهبون إلى المكتبة رفقة أي زميل المهم البحث العلمي والمطالعة وكناية الدروس سويّا مهما كانت اختلافات الزميل سواء على المستوى الديني أو حتى الجنسي " ذكور-إناث" وتنزل

1) أبو العلاء المعري: شاعر وفيلسوف وأديب عربي من العصر العباسي (983-1057).

النسبة إلى 33.15% بشكل مفاجئ بالنسبة للطلبة الذين لا يودّون مرافقة زميل يختلف معهم مذهبيا بل يفضلون مرافقة زملاء لهم من نفس مذهبهم ولو لاحظنا داخل الجدول نلاحظ أن 73.43% من الطلبة الذين حضروا الملتقى لا يرون مانعا في رفقة زميل لم يختلف عنهم مذهبيا إلى المكتبة وتنخفض هذه النسبة إلى 63.41% بالنسبة للطلبة للذين لم يحضروا مثل هذه الملتقيات، أما الطلبة الذين يفضلون مرافقة زميل ينتمي إلى نفس مذهبهم إلى المكتبة نجد 36.58% منهم لم يحضروا إلى الملتقى وتقل هذه النسبة إلى 26.56% بالنسبة للطلبة الذين حضروا مثل هذه الملتقيات.

ولما قمنا بحساب عامل الارتباط بيرسون Person عن طريق برنامج SPSSوجدناه يساوي:

-0.10 وهذا يدل على أنها علاقة عكسية قوية بمعنى **كلما حضر الطلبة لمثل هذه الملتقيات كلما زاد اختيار رفقة الزميل المخلف مذهبيا إلى المكتبة وكلما قل حضور الطالب لمثل هذه الملتقيات كلما زاد اختيار الطالب لزميله الذي له نفس الانتماء المذهبي من أجل مرافقته إلى المكتبة والاطلاع على أهم الكتب.**

إن الجامعة مؤسسة علمية أكاديمية مهنية اجتماعية ثقافية أصبح من الضروري أن تخرج من أسوارها وتفتح أبوابها لتشارك المجتمع في جميع النشاطات والفعاليات التي تحدث فيه بصورة فاعلة ومؤثرة وأن يكون لها الدور الريادي في ذلك وأن لا تبقى أسيرة قاعات الدراسة والمختبرات والورش وحبيسة أسوار عالية، الأمر الذي يؤدي إلى صعوبة التواصل مع المجتمع والاستفادة من خدماتها واستشارتها وتطبيقها في حقول العمل والإنتاج المختلفة لتعطي دفعات سريعة وواسعة لحركة البناء الثقافي والاجتماعي والعلمي في محيطها وواقعها.

لقد كان دور الجامعة في ضوء الفلسفة التربوية القديمة مقتصرا على استقبال الطالب وتزويده بالمعارف والمعلومات التي تنمي الجانب المعرفي لديه فقط وتكون عبارة عن عملية حشو منظمة ومخططة لها للمعلومات في ذهن الطالب دون الاهتمام بالجوانب الأخرى في شخصيته على الرغم من أهميتها الكبيرة

لخلق وبناء الشخصية المتكاملة له ليكون عنصرا اجتماعيا فاعلا ومؤثرا في محيطه والوسط الذي يعيش فيه وبالتالي في مجتمعه الذي ينتمي إليه.

وعلى الجامعة الإثراء لمثل هذه الملتقيات التاريخية والسوسيولوجية لما لها أثر بالغ على أفكار الطالب ومعتقداته نحو الآخر خاصة لما شهدته المنطقة وما تحويه من ثقافات متعددة ومعتقدات مذهبية مختلفة ومن شأن هذه الملتقيات التي شهدت بشكل خاص اقبالا للطلبة نظرا لطبيعة مثل هذه الملتقيات السوسيوتاريخية وحتى الأدبية، ولهذا قمنا بطرح السؤال لماذا تحضر مثل هذه الملتقيات؟ ولماذا ترغب أصلا الحضور في مثل هذه الملتقيات؟ وقمنا بتبويب إجابات الطلبة في الجدول التالي

جدول (23) يوضح توزيع أفراد العينة في أسباب حضورهم للملتقيات من عدمها.

لماذا الحضور في الملتقى من عدمه	التكرار	النسبة
لا أود حضور ملتقياتهم لعدم اعترافي بمذهبهم	49	18.1
أحضر الملتقى لأنني أود التعرف على علماء المذهب الآخر	106	39.3
لأنه لم يتم التعرض لمثل هذه الملتقيات	57	21.1
لا أجد الوقت	58	21.5
المجموع	270	100

يبدو واضحا من خلال هذا الجدول أن أكبر نسبة وهي 39.3% من الطلبة صرحوا بأنهم يحضرون الملتقى من أجل التعرف على علماء المذهب الآخر وأحداث وتاريخ الآخر من أجل الكشف عن الحقيقة وعدم الاعتماد عن القيل والقال وهذا الأمر يجب أن تستغله الجامعة في دعم مثل هذه الملتقيات التاريخية والاجتماعية لتوضيح وجهات النظر ولتعرف الطالب على تاريخ منطقته من جهة ومن جهة أخرى لتغير الصورة النمطية عن زميله الذي له مذهب مخالف عنه في حين نجد نسبتين متشابهتين 21.1% و 21.5% يمثلها طلاب صرحوا بعدم وجود مثل هذه الملتقيات من تنظيم الجامعة وفئة

أخرى لم تجد الوقت لحضور مثل هذه الملتقيات لارتباطاتهم العلمية واكتظاظ الحجم الساعي، بينما نجد نسبة ضعيفة هي 18.1% وهي تمثل فئة من الطلبة رفضوا كلية الحضور لمثل هذه الملتقيات لعدم اعترافهم بالمذهب المختلف عن مذهبهم.

إن هذه العينة وهي تمثل كل طلاب جامعة غرداية يختلف مذاهبهم وثقافتهم يميزها أمر هام وهو حضور الملتقيات بنسبة كبيرة كما وضحه الجدول وهذا دليل على أن مناخ الجامعة أصبح يؤثر بشكل كبير على ثقافة الطالب ونيته في تصحيح بعض المفاهيم المغلوطة والذي توارثها من مجتمعه والتي أثرت بشكل واضح على طبيعة علاقته مع زميله الآخر الذي يختلف معه مذهبيا، فهل هناك نشاطات أخرى تقوم بها الجامعة لها دور مماثل لهذا التأثر ولعل من بين النشاطات المؤهلة أن تشغل حيزا هاما من تفكر الطالب داخل الحرم الجامعي هي النشاطات التشاركية والرياضية التي تقوم بها الجامعة بكافة أبعادها والعنوان التالي تفصل فيه النقطة والتنظيمات الطلابية.

المبحث الثالث: الأنشطة الرياضية التشاركية والنشاطات لطلابية: الممارسة والتأثير

يستفيد الطالب داخل الجامعة من الأنشطة والبرامج المتاحة له ويتفاعل مع غيره من الأفراد من خلال هذه الأنشطة المتاحة وبذلك يتبادل أنواع السلوك الإنساني مع غيره فيفيد ويستفيد من غيره ويتعلم أنواع من السلوك ويكتسب خبرات إيجابية من غيره من خلال ذلك التفاعل والأنشطة ويحاول أن ينمي لنفسه الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية والاعتماد على الذات من خلال هذه العمليات والأنشطة وهو يقوم بذلك من خلال المشاركة مع الآخرين من الجماعات الأخرى.

وهنا يبدو جليا أثر التفاعل وأهميته مع الآخرين من خلال الأنشطة المختلفة في الجماعة من حدوث التأثير والتأثر واكتساب الخبرات وتغيير أنماط التفكير والاعتقادات الخاطئة حول الآخر، من خلال هذه الأنشطة والتفاعل مع الأفراد ولعل هذه النشاطات اللاصفية أصبحت ضرورة ملحة تتطلبها الحياة الجامعية ومن بينها الأنشطة الرياضية والنشاطات الطلابية أو ما يطلق عليه الممارسات التنظيمية الطلابية

بطابع سياسي ودفاعي عن حقوق الطالب ومتطلباته والجداول التركيبية التالية توضح مدى تأثر هذه الأنشطة على طبيعة العلاقة بين الطالب المالكي والإباضي.

1) الأنشطة الرياضية التشاركية وعلاقة الطلبة

جدول رقم (24) يوضح المشاركة في الرياضات وطبيعة العلاقة مع الزميل المختلف مذهبيا.

العلاقة مع زميل / المشاركة في النشاطات الرياضية	لا تربطني أي علاقة معهم		لا تتعدى حدود الدراسة		تعدت حدود الجامعة		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
أمارس مثل هذه الرياضات لأنها تخلف تفاعلا وتنافسا	07	10.14	48	69.56	14	20.28	69	25.55
أمارس مثل هذه الرياضات لأنها تكسب روحا تعاونية	03	9.09	26	78.71	04	12.12	33	12.22
لا أمارس مثل هذه الرياضات لأنها لا تعجبني	33	19.64	109	64.88	26	15.47	168	62.22
المجموع	43	15.92	18.03	67.77	44	16.29	270	100

من خلال هذا الجدول تبين لنا أن هناك العديد من النسب التي تمثل تصريحات الطلبة حول أسئلة طرحت لهم لكننا نركز على أهم النسب والتي لها مدلول سوسيولوجي يخص بحثنا هذا فنلاحظ أن أكبر نسبة هي 78.71% من الطلبة الذين صرحوا بأنهم يمارسون مثل هذه الرياضات لأنها تكسب روحا تعاونية بين الأفراد المشاركين لهذا النشاط كانت علاقتهم تتلخص فقط في الدراسة والتعاون العلمي:

" إنجاز البحوث، إعارة المحاضرات، التجمعات الطلابية داخل المكتبة الجامعية".

في حين نجد نسبة 20.28% من الطلبة الذين صرحوا بأن مثل هذا النوع من الرياضات يخلق جوا من التنافس الإيجابي والذي تنشأ فيه علاقات قوية وتخلق تفاعلا باستمرار مع الزملاء المختلفين مذهبيا الأمر الذي جعلهم يكونون علاقة قوية تعدت أسوار الجامعة وحتى إلى الحياة الاجتماعية وهذا ما دل عليه معامل الارتباط بين هذين المؤشرين الذي وجدناه يساوي 0.82 وهذا يدل على مدى قوة العلاقة بين ممارسة مثل هذه الرياضات التشاركية والعلاقة بين الطلبة المختلفين مذهبيا في حين نجد نسبة 19.64% وهؤلاء أبدوا عدم إعجابهم في ممارسة مثل هاته الرياضيات ولعل هذا الأمر انعكس أيضا على علاقتهم مع زملائهم المختلفين عنهم مذهبيا حيث صرحوا بأنهم لا تربطهم أي علاقة مع زملائهم المختلفين عنهم مذهبيا.

لقد أولت فلسفات التربية الحديثة النشاطات اللاصفية الموجهة اهتماما كبيرا وشجعت على مشاركة الطلبة فيها لأنها تشبع ميولهم وتساهم في نموهم الكامل وتحقق لهم الإبداع والتميز، غير أن مشكلة الانخراط في هذه الأنشطة يتطلب بذل طاقة كبيرة من النشاط الذاتي للتعلم في مجالات متنوعة حتى يكتسب من خبرات زملائه الآخرين.

غير أنه من خلال إجراءنا للملاحظات الميدانية لاحظنا أن الطلبة لا يسجلون أسماءهم ضمن قوائم تختص بمثل هذه الرياضات التشاركية فإقبال الطلبة لا يزال ضعيفا و قد يرجعون ذلك في كثير من الأحيان إلى نقص المعلومة وضيق الوقت لاكتظاظ الحجم الساعي الأسبوعي في التدريس إضافة إلى قلة الثقافة الرياضية خاصة عند جنس الإناث في كل الحالات فقد لاحظنا عدم التنظيم الجيد والهادف والذي من شأنه تكوين علاقات فيما بين الطلبة المختلفين مذهبيا وذلك من أجل تقديم الجامعة رسالتها المنوطة بها لتكوين جيل مثقف بعيد كل البعد عن التعصب المذهبي والعرقي وحتى يتأكد لنا مدى تأثر مثل هذه الرياضات التشاركية على العلاقات بين الطلبة المختلفين مذهبيا خاصة عند التواصل عبر الهاتف على سبيل المثال.

جدول رقم (25)يوضح المشاركة في الرياضات وامتلاك أرقام هواتف الزميل المختلف مذهبيا.

أرقام هواتف للزميل المختلف مذهبيا / المشاركة في النشاطات الرياضية	نعم		لا		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
أمارس مثل هذه الرياضات لأنها تخلف تفاعلا وتنافسا	47	68.11	22	13.88	68	25.55
أمارس مثل هذه الرياضات لأنها تكسب روحا تعاونية	18	54.54	15	45.45	33	12.22
لا أمارس مثل هذه الرياضات لأنها لا تعجبني	78	46.42	90	53.57	168	62.22
المجموع	143	52.96	127	47.03	270	100

يمثل الجدول التالي علاقة كل من المشاركة في النشاطات الرياضية وتقديم الهاتف الشخص للزميل المختلف مذهبيا، حيث يبدو أن النسب جد متقاربة بين الذين يرفضون ويقيلون أرقام هواتف وتسجيلها للاتصال بالزميل المختلف مذهبيا والنسبتين هما 47.03% و 52.96% تمثلان الذين يرفضون ويقيلون على التوالي، ولعل رقم الهاتف هو في حد ذاته شيء خاص وتقديمه لشخص غريب فضلا عن الاختلاف المذهبي هو شيء يصل إلى حد المقدس وهذا لكون تقديم رقم هاتفه الشخصي، ولو دققنا النظر إلى النسب الموجودة داخل الجدول نجد أن أكبر نسبة هي 68.11% وهي تمثل الطلبة الذين صرحوا أنهم سبقوا لهم وأن مارسوا مثل هذه الرياضات لأنها تخلق فيما بينهم تفاعلا قويا وتنافسا شريفا بعيدا عن كل العصبيات، هؤلاء الطلبة لا يجدون مانعا في تقديم أرقام هواتفهم إلى زملائهم الذين يختلفون مذهبيا حيث برروا موقفهم هذا هو أن مثل هذه الرياضات التشاركية خلقت فيما بينهم تفاعلا

قويا حتى تعدّ أسوار الجامعة حيث أصبح الطلبة يتفقون على ممارسة مثل هذه الرياضات في أماكن سكناهم وفي الملاعب الرياضية خارج الجامعة وهذه العلاقات هي التي جعلت الطلبة يقدمون أرقام هواتفهم لبعضهم البعض بالرغم من اختلافاتهم الثقافية والمذهبية، في المقابل نجد نسبة ضعيفة داخل هذه العينة ترفض تقديم أرقام هواتفهم لم تتجاوز 13.88 % وما يدعم هذا الاتجاه هو وجود نسبة من الطلبة والذي بلغت نسبتهم 14.54% الذين صرحوا بأن مثل هذه الرياضات أكسبتهم روحا تعاونية ليس في المجال الرياضي فقط بل تعدت إلى مجالات أخرى مثل البحوث التشاركية والالتقاء من كراسي الدراسي وحتى تؤدي إلى الجامعة وفي الجهة المقابلة نجد أفراد من عينة البحث لم يسبق لهم أن شاركوا في مثل هذه الرياضات التشاركية سواء كانت بدنية أو عقلية "السباحة، كرة القدم، شطرنج ..." صرحوا بأنهم لا يقدمون أرقام هواتفهم بل يكتفوا بالتحيات المباشرة واللقاءات التي تحدث بينهم في قاعات التدريس أو ساحات الجامعة.

تشكل النشاطات الجامعية أحد العناصر الهامة في بناء شخصية الطالب وصقلها، وإعداده إعدادا اجتماعيا سليما بحيث يكون إلى جانب تعلمه ناضجا اجتماعيا وصحيا ونفسيا باشتراكه بالأنشطة الجامعية التي تنمي فيه الشعور بالمسؤولية الجماعية والاعتماد على النفس والتعود على القيادة واحترام العمل وإعداد الشخصية المتكاملة للطالب بما يمكنه من التكيف السليم في ظل التطورات المعاصرة ليصبح مواطنا صالحا كما أن هذه النشاطات التشاركية تقوم على أهمية بالغة في تدعيم للقيم والاتجاهات الاجتماعية والثقافية المرغوبة لتنمية المهارات واكتساب الخبرات المتعددة من خلال الأنشطة المختلفة .

جدول رقم (26) يوضح انخراط أفراد العينة في النشاطات الطلابية.

الانخراط في المنظمات	التكرار	النسبة
نعم	32	11.9
لا	238	88.1
المجموع	270	100

من خلال هذا الجدول التكراري البسيط يتضح لنا أن 88.1% من أفراد عينتي ليسوا منخرطين ضمن أي منظمة طلابية تنشط في الجامعة في حين نجد نسبة ضعيفة قدرت بـ 11.9% من هذه العينة أكدوا انخراطهم الرسمي ضمن منظمات طلابية داخل الجامعة تسعى جاهدة إلى الرقي بوعي الطالب من كافة النواحي العقلية والثقافية والاجتماعية وحتى العلمية، ولعل تدني هذه النسبة في الانخراط يرجع إلى عدة عوامل ابرزها أن الجامعة لا تزال فتية وحديثة النشأة فقد تأسست في 2004-2005 ولم يتم تسليم اعتراف رسمي بهذه المنظمات من طرف جامعة غرداية إلا في سنة، هذا من جهة ومن جهة أخرى اكتظاظ ساعات التدريس حال دون أن ينخرط معظم الطلاب داخل هذه المنظمات إضافة إلى الثقافة السائدة اتجاه هذه المنظمات وهو اقتصارها فقط على مطالبتها فقط بتحسين نوعية الخدمات وحق الطالب في أمور بيداغوجية وتصعيد المواجهات والاحتجاجات على إدارة الجامعات كل هذه العوامل التي ساهمت بشكل أو آخر في عدم التحاق الطلبة بمثل هذه المنظمات.

غير أنه جدير بالذكر أن هذه النسبة التي صرح بها أفراد العينة هي نسبة تمثيلية حقيقية حيث ما ذكر لنا بعض الطلبة وهم أعضاء مكتب ورؤساء منظمات طلابية في جامعة غرداية من أرقام للطلبة المنخرطين في الجامعة وهذا الأمر سيقدم لنا تفسيرا حقيقيا وواضح للأهمية مثل هذه المنظمات في الفضاء الجامعي.

جدول رقم (27) يوضح تأثير انخراط الطلبة من عدمه واختيار من يجالس.

اختيار الجلوس / الانخراط في المنظمات	زميل له نفس المذهب		على أساس الصداقة		زميل من مذهب آخر تربطني معه صداقة		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة

نعم	01	3.12	28	87.5	03	9.37	32	11.85
لا	23	9.66	205	86.13	10	4.20	238	82.14
المجموع	24	8.88	233	86.29	13	4.85	270	100

يوضح الجدول التالي علاقة انخراط الطلبة في المنظمات الطلابية أو عدمه مع أثر ذلك في اختياره من يجلس بجانبه ويرافقه عادة في مدرجات الجامعة أو في حافلات نقل الطلبة حيث تظهر أن أكبر نسبة 86.29% على أساس صداقة ولو لاحظنا في الجدول خاصة في داخل الخانات نجد أن أكبر نسبة هي 87.5% وهم الذين صرحوا بأنهم منضمين إلى مثل هذه المنظمات الطلابية والذين يختارون من يجالسهم على أساس صداقة مع وجود نسبة لا بأس بها مقارنة بالنسب الأخرى وهي 9.37% الذين يرافقون زملاء مختلفين عنهم مذهبيا، في الجهة المقابلة نجد 9.66% من الطلبة الذين لم ينخرطوا ضمن هذه المنظمات الطلابية يختارون فقط الزميل الذي من نفس مذهبهم للجلوس معه في طاولة الدراسة أو حتى انجاز البحوث العلمية المطلوبة منهم وتقل هذه النسبة بشكل كبير إلى 3.12% وهو طالب واحد فقط من يختار زميل له نفس المذهب غير أنه منخرط في مثل هذه المنظمات الطلابية.

خلاصة الفصل :

تطرقنا من خلال هذا الفصل إلى أهم مجالات الدراسة المتمثلة في المجال المكاني و الزماني وحتى البشري،استعملنا فيها منهج علمي محدد وأدوات لجمع البيانات كالاستمارة والملاحظة،حيث وضحنا بطريقة علمية أكاديمية كيف قمنا باختيار عينة الدراسة التي قمنا بتحقيق عليها من فرضية قمنا بصياغتها مسبقا وهي: **كلما زاد تفعيل الأنشطة الطلابية التشاركية ،تزيد علاقات الطلبة المختلفين مذهبيا**

وقمنا بتفريغ البيانات التي صرح بها الطلبة المبحوثين و التي تحصلنا عليها عن طريق الاستمارة واستخلصنا عدد من النتائج نذكر أهمها:

– إن إنجاز البحوث التشاركية بين الطلبة المختلفين مذهبيا قد يكون له دلالات على واقع الشبكات الاجتماعية وتطورها حيث لا حظنا أن الطلبة الذين يشاركون في مثل هذه البحوث يكون دوما تفكيرهم علمي بدرجة أولى وهذا أما انعكس على اختيارهم لنوع الصديق وذلك بنسبة 78.94% في حين الطلبة الذين لا يرغبون في مشاركة زملائهم الذين يختلفون معهم مذهبيا يكون اختيارهم للصديق وفق الانتماء المذهبي والعرقي على حساب العلمي فهنا نلاحظ تأثير البحوث التشاركية ضمن جماعات من الطلبة المختلفة مذهبيا، كذلك تؤثر هذه البحوث التشاركية على علاقات الطلبة خارج أسوار الجامعة فالطلبة الذين لا يهمهم الانتماء المذهبي في إنجاز مثل هذه البحوث يزورون زملائهم المرضى والذين يختلفون معهم مذهبيا بنسبة 25.92 %وتقل هذه النسبة ضمن هذه الفئة إلى 6.17 % أما الطلبة الذين ينجزون بحوثهم فقط مع من له نفس الانتماء المذهبي فلا يهتمون لمرض زميلهم المختلف عنهم مذهبيا بنسبة 42.85% وتقل هذه 2.85 %

– إن المشاركة في المؤتمرات وتنظيمها من طرف الطلبة قد يخلق نوعا من العلاقات الجديدة والقوية خاصة بين الطلبة المختلفين مذهبيا حيث بفضل هذه الفعاليات والتلاحم والعمل قد يؤثر بشكل أو بآخر على نوعية السلوكيات وهذا ما لاحظناه مع سلوك الإعارة فقد تبين لنا أن الطلبة الذين ينضمون لمثل هذه الملتقيات يعيرون ممتلكاتهم لزملائهم المختلفين عنهم مذهبيا وذلك بنسبة 71.83 % وتقل هذه النسبة إلى 23.56% عند الطلبة الذين لا يشاركون في مثل هذه الملتقيات.

– كلما حضر الطلبة لمثل هذه الملتقيات كلما زاد اختيار رفقة الزميل المخلف مذهبيا إلى المكتبة وكلما قل حضور الطالب لمثل هذه الملتقيات كلما زاد اختيار الطالب لزميله الذي له نفس الانتماء المذهبي من أجل مرافقته إلى المكتبة والاطلاع على أهم الكتب.

– إن المشاركة في الرياضات التشاركية التي تنظمها الجامعة دور أساسي في تفعيل العلاقات بين الطلبة المختلفين مذهبيا حيث نجد نسبة 20.28 %والذين صرحوا بأن مثل هذه الرياضات تخلق جوا من التنافس والتفاعل أن علاقتهم تعدت حدود الجامعة وذلك بالتواصل مع زملائهم المختلفين مذهبيا في حين الطلبة الذين لا يرغبون في ممارسة مثل هذه الرياضات التشاركية كان له أثر على العلاقة مع زملائهم المختلفين مذهبيا وذلك بنسبة 19.64% وتمثل هذه النسبة الطلبة الذين لا يملكون أي علاقة مع زميل مختلف عنهم مذهبيا، وهذا ما دل عليه معامل الارتباط بين هذين المؤشرين الذي وجدناه يساوي 0.82 وهذا يدل على مدى قوة العلاقة بين ممارسة مثل هذه الرياضات التشاركية والعلاقة بين الطلبة المختلفين مذهبيا

– إن انخراط الطلبة في المنظمات الطلابية من عدمه له دلالات هو الآخر فنجد نسبة 9.37% من الطلبة المنخرطين في مثل هذه المنظمات لديهم علاقة وطيدة مع زملاء يختلفون معهم مذهبيا وتقل هذه النسبة إلى 4.20% بالنسبة للطلبة الذين ليسوا أعضاء في مثل هذه المنظمات،وهنا نلاحظ أنه كلما كان الطالب منخرطا ضمن هذه المنظمات فإنها تعمل على تحسين وتكوين علاقات مع زملاء مختلفين مذهبيا بحكم الانفتاح على الأخر والتفاعل معهم.

من خلال هذه النتائج نستطيع القول أن الفرضية تحققت بنسبة كبيرة حيث لاحظنا مدى أهمية هذه الشاطات التشاركية التي يتجمع فيها الطلبة المختلفين مذهبيا،ولا حظنا أيضا عدم فاعلية بعضها كون هذه النشاطات يجب أن تكون تحت إشراف مختصين أو على الأقل إدارة الجامعة من أجل تحقيق أقصى فعاليتها في توطيد وتكوين علاقات قوية بين الطلبة المختلفين مذهبيا.

الفصل السادس

الفضاء الجامعي وتمثلات الطلبة

المبحث الأول: الطالب بين الحياة الجامعية والمجتمع.

المبحث الثاني: الأستاذ والطالب أية علاقة؟

نتائج الفرضية الثانية

نتائج العامة للدراسة.

مما لاشك فيه هو أن الجامعة في ظل عصر الحداثة والتطور أصبحت من أهم المؤسسات الاجتماعية والتربوية، نظرا لما أنيط بها من مهام تربوية وعلمية وسياسية واقتصادية متعددة وأهم هذه للأدوار يتمثل في تكوين العنصر البشري وتأهيله علميا ومهنيا وفكريا وحتى سياسيا، مصدرة بذلك مختلف القطاعات الإنتاجية ومؤسسات المجتمع المدني من قوى بشرية جاهزة لبناء المجتمع وتطويره، ولعل هذا الدور المهم والجوهري المناط بالجامعة أصبحت هذه الأخيرة محل نظر وبحث من مختلف الباحثين والأكاديميين من أجل الوقوف على الدور الذي ينبغي على الجامعة القيام به اتجاه مجتمعاتها، غير أن الواقع يدل دلالة قطعية أن الجامعة تعيش في أزمة، فهي لم تقم منذ تأسيسها على رؤية واضحة المعالم لأهدافها وتوجهاتها ووظائفها العلمية والتربوية والاجتماعية، حيث ظل التعليم العالي في الوطن العربي تجسد في عاملين أساسيين هما: حصر دور التعليم العالي والجامعات في تطوير التنمية الاجتماعية عبر إقامة علاقات تبادلية وتكاملية مع المحيط الاقتصادي بمختلف المؤسسات والقطاعات الإنتاجية والاجتماعية، أما العامل الثاني فيتمثل في عدم قدرة هذا التعليم على تشكيل فضاء للتفكير الحر والبحث العلمي وترسيخ مناهج التعليم العالي مناقشتها وضخ المزيد من المعارف والخبرات والتجارب الوطنية والعالمية.

أمام هذين العالمين الأساسيين في فلسفة الجامعة ورسالتها يأتي هذا الفصل الميداني ليوضح ما مدى انفتاح التعليم العالي على محيطه الاجتماعي والاقتصادي وإلى أي مدى سعت الجامعة إلى تكوين إطارات ونخب مثقفة تؤمن بالعلم وتسعى جاهدة لبناء مجتمع واعي ومؤهل بالرغم من الاختلافات الثقافية والأيديولوجية وحتى المذهبية.

المبحث الأول: الطالب بين الحياة الجامعية والمجتمع

1) التواصل بين الجامعة والمحيط.

العلاقة بين الجامعة والمجتمع علاقة وثيقة، تقوم على التأثر والتأثير المتبادل وهي كمؤسسة تعليمية تقع في قمة هرم النظام التعليمي في المجتمع ولا تعيش بمعزل عن بقية الأنظمة والأنساق المجتمعية الأخرى، إنما

هي في تفاعل معها وفي كل المجتمعات، يتوقع من الجامعة أن تقوم بدور الريادة في المجتمع، والسؤال الذي يشغل الباحث هو: إلى أي مدى تحقق هذا الهدف في جامعة غرداية.

جدول رقم (28) تأثير هذا التواصل على علاقات الطلبة المختلفين مذهبيا.

الزيارة / التواصل	أزوره فور سماعي علاقتي قوية معه		أرسل له sms علاقتي حسنة معه		أطمئن عليه فقط لأن علاقتي عادية		لا أهتم للأمر ليس لي علاقة معه		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
الجامعة متصلة	20	20.20	36	36.36	31	31.31	12	12.12	99	36.66
الجامعة منفصلة	17	9.94	56	32.74	68	39.76	30	17.14	171	63.33
المجموع	37	13.70	92	34.07	99	36.66	42	15.55	270	100

من خلال الجدول المبين أعلاه نلاحظ أن هناك نسبتين متقاربتين إلى حد ما وهما 36،66%و 34.07% حيث صرح على التوالي عينة من طلبة جامعة غرداية إنهما يقومون بالتحري على صديقهم الغائب بسبب المرض من خلال زملائه الأقربين له أو الساكنين في منطقته فقط لأن علاقتهم معه جدا عادية والفئة الثانية ترى أن العلاقة الحسنة التي تجمعهم مع زميلهم المختلف عنهم مذهبيا تدفعهم للاتصال به هاتفيا وشخصيا وذلك بإرسال رسالة قصيرة أو مكالمة هاتفيا من أجل الاستفسار عن صحته ومدى تعافيه من المرض.

مما يدعم هذا الاتجاه هو النسب المتواجدة في الخانات التي بداخل الجدول حيث نجد أن 39.76% من الطلبة الذين صرحوا ليس هناك أي صلة بين ما يحدث داخل الحرم الجامعي والمجتمع أنهم يكتفون فقط بالاطمئنان على زميلهم لأن علاقتهم عادية في حين الطلبة الذين يرون عكس هذا الرأي في كون الجامعة لها أثر كبير على تفاعلاتهم الخارجية داخل مجتمعاتهم وأن لها انعكاس واضح على علاقاتهم وسلوكياتهم في المجتمع والذين كانت نسبتهم 36.36% يقومون بالاتصال المباشر مع زميلهم

للاطلاع على أخباره وصحته لكونهم تجمعهم علاقة حسنة، هذه الأخيرة كانت حسب رأيهم وتصريحاتهم أن الجامعة لها أثر بالغ فيها وهي التي سعت إلى ترسيخ هذا المبدأ الأخوي والعطف والزمالة من خلال جميع نشاطاتها وهياكلها وبرامجها الأكاديمية، في حين أننا لو ركزنا النظر عن أهم فئتين في الجدول والمتعلقتين بالطلبة الذين صرحوا أن للجامعة دور مهم في بناء المجتمع وأن لها علاقة وثيقة بالمجتمع نجد نسبة 20.20% منهم أن يسارعون فور سماع بمرض الزميل الذي يختلف معهم في المذهب "مالكي، إباضي"، من اجل الاطمئنان عليه إلى مقر سكناه كون هذا الزميل تربطهم معهم علاقة قوية أساسها المحبة والصداقة والزمالة التي رسختها الجامعة ولولا هذه الأخيرة ما توطدت العلاقات ولا تكونت مثل هذه التفاعلات الاجتماعية بين الطلبة المختلفين مذهبيا وتقل هذه النسبة بشكل ملحوظ إلى 12.12% بالنسبة للطلبة الذي صرحوا بأنهم لا يهتمون لأمر هذا الزميل أو ما يحدث معه لكونهم لا تجمعهم معه علاقة مهما كان نوعها، في الجهة المقابلة نجد عكس تماما هذا الاتجاه حيث صرح فقط 9.94 % من الطلبة الذين يعتقدون أن للجامعة حيزها المحدد فقط داخل أسوارها ولا يتعدى دورها إلى المجتمع حيث لا يوجد أي أثر لها في الحياة المجتمعية ولعل هذا ما يغير ازدياد نسبة إلى 17.54% من الطلبة أجمعوا أن ليس بينهم وبين زميلهم المختلف عنهم مذهبيا وليسوا مستعدين لزيارته أو حتى الاتصال به هاتفيا.

إن دور الجامعة من منطلق مبادئها الاجتماعية والإنسانية لا يتوقف عن كل ما هو بيداغوجي أو بحثي، وإنما يجب عليه أن يمتد إلى خدمة المجتمع وقضاياه من خلال وحداته ومراكزه وفرقه البحثية ويتجلى ذلك في تقديم خبراتها ومنشآتها لجميع المؤسسات المجتمعية والمجتمع المدني، إضافة إلى الخبرات الطبية والرعاية الصحية التي تقدمها للعديد من المرضى خلال المستشفيات الجامعية، وهنا تجدر الإشارة إلى أنه من الضروري على الجامعة السعي إلى تطوير برامجها الأكاديمية من أجل بناء مجتمع سليم وتنميته وتأهيل الطلبة الجامعيين لخدمة مجتمعاتهم وتنميتها، ضمن العديد من التخصصات: العلم الاجتماعية،

والآداب، والاقتصاد، ولعل ما يكرس هذا الاتجاه وهو دور الجامعة في بناء علاقات داخل المجتمع والتلاؤم المجتمعي بين جميع أفراده في مناسبات خاصة سوف نلاحظه في الجدول التالي:

جدول رقم (29) يوضح التواصلية الجامعية ودعوة الطالب لزميله إلى مناسبة.

المناسبة / التواصل	نعم		لا		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
متصلة مع المجتمع	57	57.57	42	42.42	99	36.66
منفصلة مع المجتمع	85	49.70	86	50.29	171	63.33
المجموع	142	52.59	128	47.40	270	100

يمثل هذا الجدول العلاقة الموجودة بين رؤية الطلبة لدور الجامعة التواصلي مع تفاعلاته وتغيراته من عدمها وحضور المناسبات الخاصة التي هي ضمن الأعراف والتقاليد المجتمعية "الأعراس، الأقراح، ماديات الخاصة وغيرها".

فنلاحظ نسبتين جد متقاربتين وهما 52.59% و 47.40% وهما على التوالي بقبول الطالب لدعوة زميله المختلف عنه مذهبيا إلى مناسبة يقيمها تتسم بطابع الخصوصية ورفضه دعوة زميله المختلف عنه مذهبيا، وفي هذا الجدول نلاحظ أن الطلبة الذين صرحوا بأن الجامعة هي همزة وصل بينها وبين أفراد في المجتمع يوافقون تماما بدعوة زميل لهم يختلف عنهم مذهبيا في حضور إلى مناسبة يقيمونها بدعوى أنه يجمع بينه وبينهم زمالة وأخوة وأنه ليس بالشخص الغريب، في الجهة المقابلة تنخفض هذه النسبة إلى 49.70% بالنسبة للطلبة الذين يعتقدون أن ليس للجامعة أية فعالية على المجتمع وتنظيماته الاجتماعية، وفي نفس هذا السياق ترى هذه الفئة من الطلبة أن دعوة زميل لهم مختلف عنهم مذهبيا أمر مستحيل وذلك بنسبة 50.29% وتنخفض هذه النسبة إلى 42.42% بالنسبة للطلبة الذين يرون أن للجامعة أهمية بالغة في التأثير على سلوكات الأفراد والبناء الاجتماعي ككل وأن المعرفة والوعي الطلابي كفيل بأن يقدم وظيفة اجتماعية هامة في بناء مجتمع متكامل الأنساق.

تعد المناسبات الخاصة في ولاية غارداية من التقاليد الرمزية التي يحضر له بشكل دقيق وخاص ولذا فهي تكتسي نوعا من القدسية والدعوات لها تكون محدودة بقدرة الداعي لها، ولذلك فإن دعوة الطالب لزميله الذي يختلف معه مذهبيا، تعد في حد ذاتها من أقوى العلاقات فليس كل فرد سواء كان من المذهب نفسه أو يختلف معه بإمكانه الحضور لهذه المناسبات ويشترط فيها قوة العلاقة الداعي للمناسبة والمدعو لها، ولذلك وجدنا النسب متقاربة لحد ما كون هذه المناسبات تتميز بنوع من الخصوصية الثقافية وقد ووجدن أنه هناك عدة اعتبارات وأسباب تجعل الطالب يدعو زميله لمثل هذه المناسبات أو يمتنع عن ذلك نلحظها في الجدولين التاليين:

جدول رقم (30) يوضح الذين يدعون زميلهم للمناسبة والتواصل الجامعي مع المجتمع.

	حـــالـــة نعـــم						المجموع	
	تربطني معه علاقة قوية		رغبة في تكوين علاقة حسنة		أريد محو فكرة التعصب المذهبي			
التواصلية مع المجتمع	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
متصلة مع المجتمع	28	49.12	12	21.05	17	29.28	57	40.14
منفصلة مع المجتمع	39	45.88	15	17.64	31	36.47	85	59.85
المجموع	67	47.18	27	10.01	48	56.47	142	100

يبدو من خلال هذا الجدول أن 56.47% هي النسبة الأكبر والتي صرح الطلبة أن هدفهم الأساسي في دعوة الزميل هو من أجل محو فكرة التعصب وهذا السلوك إن دلَّ على شيء فإنما يدل على الوعي الذي اكتسبه الطلبة في الحياة الجامعية والتكوين العلمي الذي بفضله أصبحوا يسعون إلى تحقيق التكامل الاجتماعي ومحو فكرة التعصب، ونبذ جميع الاختلافات والإيديولوجيات التي تعرقل النسق الاجتماعي وأيضا نجد نسبة 47.18% وهي تمثل الطلبة الذين صرحوا أن العلاقة التي تجمعهم مع زملائهم المختلفين معهم مذهبيا جد مميزة وهي ترقى أن تقدم للزميل الدعوة لهذه المناسبة بالرغم من

خصوصيتها وحساسيتها وهذا رغبة من الطالب أن يتوج تلك العلاقة القوية لدعوته لمثل هذه المناسبات الخاصة من جهة ومن جهة أخرى يريد الطالب أن يقدم صورة دلالية لزميله المختلف عنه مذهبيا هو أن هذه العلاقة التي رسخت دعائمها الجامعة يمكنها أن تتطور في العديد من المجالات خارج الجامعة غير أن فئة أخرى من الطلبة يرفضون تقديم دعوات للأسباب يمكن أن نلحظها في الجدول التالي:

جدول رقم (31) يوضح الذين يرفضون دعوة زميلهم للمناسبة والتواصل الجامعي مع المجتمع.

	حـــالـــة لا						المجموع	
	لا تربطني أية علاقة معه		أتعرض للسخرية من سكان الحي		أهلي يرفضون بسبب الاختلافات			
التواصلية مع المجتمع	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
متصلة مع المجتمع	25	59.52	06	14.28	11	26.19	42	32.55
منفصلة مع المجتمع	71	81.60	09	10.34	7	8.04	87	67.44
المجموع	96	74.41	15	11.62	18	13.95	129	100

يبدو واضحا من الجدول المركب المبين أعلاه أن 81.60% من الطلبة الذين لا يرون أن للجامعة أثر واتصالية مع تقاليد والحياة المجتمعية لا يرغبون في دعوة الزميل لكونهم لا تربطهم أية علاقة معهم سواء داخل الجامعة أو خارجها وهذا الأمر بديهي في حين تقل هذه النسبة إلى 59.52% بالنسبة للطلبة الذين يرون أن للجامعة نوع من التواصلية في مجتمعاتهم وأثر لها، وما عدا هذين النسبتين نجد 14.28% من الطلبة الذين بالرغم من اعتقادهم بأن الجامعة دور في مجمعاتهم يرفضون دعوة الزميل بسبب السخرية التي يتعرضون لها من طرف سكان حيهم والنظرات المزعجة والتأنيب المجتمعي ويبقى 26.19% من الطلبة في هذه الفئة يرفضون دعوة الزميل لكون الأهل لا يقبلون به لكون زميله يختلف معهم ثقافية من

ناحية التقاليد والأعراف والعادات كما صرح الطلبة، وكلا السببين يعد من أدوات القهر الاجتماعي اللذين يعاني منها الطالب عند دعوة زميل له يختلف عنه مذهبيا، ولا يستطيع بأية حال تجاوزها ويشعر وكأنه مقيد وسجين لنظرة المجتمع وأن تفكيره كمثقف وفرد خريج جامعة لا يتوافق مع العديد من أفراد مجتمعه وهنا تتبادر لأذهاننا السؤال وهو هل استطاعت الجامعة تغيير وتعديل سلوك الطالب حتى يتسنى له التوافق والاندماج مع مجتمعه؟

2) الجامعة والاندماج المجتمعي:

جدول رقم (32) يوضح دور الجامعة في تغيير السلوك وقبول التجاور في السكن

الإقامة / السلوك	نعم		لا		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نعم	06	27.27	16	72.72	22	8.14
نوعا ما	78	49.05	81	50.94	159	58.88
لا	40	44.94	49	55.05	89	32.96
المجموع	124	45.92	146	54.07	270	100

من خلال الجدول المبين أعلاه يتضح لنا أن 54.07% من الطلبة يرفضون أن يجاور سكناهم سواء في الإقامة الجامعية أو حتى خارج الجامعة فرد مختلف عنهم مذهبيا في حين نجد نسبة تقابلها أقل منها قليل بلغت 45.92% من الطلبة الذين لا يرون مانعا في أن يسكن بجانبهم أو حتى معهم في نفس الغرفة طالبا أو زميلا يختلف معهم من الناحية المذهبية.

والملاحظ أيضا أن أكبر نسبة هي 72.72% من الطلبة الذين صرحوا بأن للجامعة دور في تغيير نمط التفكير للطالب نحو الإيجابية في التعامل مع الآخر مهما كان انتماؤه أو إيديولوجية أو حتى مكانته الاجتماعية والعلمية، هذه الفئة بالرغم من هذا التصريح ترفض تماما أن يجاورها طالب يختلف معها من

الناحية المذهبية ولعل هذا الأمر أصبح مفارقة لوضعنا في عين الاعتبار بأن 27.27%فقط من هذه الفئة يقبلوا بالتجاور في الإقامة الجامعية أو خارجها في التجمعات السكانية، أما فئة الطلبة الذين صرحوا بأن الجامعة لا تساهم بأي شكل من الأشكال في التنمية الثقافية والشخصية للطالب وتأهيل سلوكه بأن يكون طالبا واعيا لما يقوم به من تصرفات سواء داخل الجامعة أو خارجها فقد صرَّح هؤلاء الطلبة بنسبة 55.05% بأنهم يرفضون أي طالب يختلف عنهم من الناحية المذهبية أن يقيم معهم بالإقامة الجامعية وتقل هذه النسبة إلى 44.94% من الطلبة الذين لا يرون أي مانع في أن يسكن بجوارهم من يختلف عنهم مذهبيا.

من خلال هذا الجدول يتبين لنا أن تأثير الجامعة على سلوك طلبتها لم يكن قويا وجدريا فالسلوكيات التي يعيش بها الطلبة خارج الجامعة بقيت كما هي ولم تغير في أنماط التفكير التي كانت سائدة في عقول الطلبة حتى قبل دخولهم للجامعة بالرغم من تصريح الطلبة بأن الجامعة ساهمت وبشكل فعال في تغيير سلوكاتهم نحو الأحسن كشعورهم بالنخبوية والعلمية وأنهم مثقفون ولكن كل هذا لم ينعكس على أفعالهم وردود مواقفهم في حياتهم العلمية.

من هنا يتضح لنا أن الجامعة بالرغم من تأثيرها على الطلبة الإيجابي إلا أن هذا التأثير يبقى سطحي وشكلي في كثير من تصرفات الطلبة نحو بعضهم البعض خاصة في مسألة **التعايش** وهذا الأمر هو أهم مشكلة اجتماعية تعاني منها المنطقة خاصة في السنوات الأخيرة والتي شهدت صدامات عنيفة بدعوة الاختلافات العقائدية والمذهبية، وهذا ما هو ظاهري فقط لكن هل هو حقا أن الاختلاف المذهبية بين الطلبة هي التي تقف عائقا أمام تجسد التعايش الحقيقية بين كل أفراد المجتمع الغرداوي، مهما كانت اختلافاتهم أم هناك أسباب حقيقية اجتماعية بعيدة كل البعد عن كل ما هو ديني مقدس، ولهذا السؤال نضع الجدول التالي:

جدول رقم (33)يوضح تبريرات الذين يرفضون التجاور ودور الجامعة في تعديل السلوك.

	الذين يرفضون التجاور						المجموع	
	بسبب الاختلاف المذهبي		لعدم الثقة فيه لأنه غريب		للاختلافات في الفكر والعادات			
تعديل السلوك	**التكرار**	**النسبة**	**التكرار**	**النسبة**	**التكرار**	**النسبة**	**التكرار**	**النسبة**
نعم	02	12.5	08	50	06	37.05	16	10.95
لا	18	22.22	23	28.39	40	49.38	81	55.47
نوعا ما	08	16.32	8	16.32	33	67.34	49	33.56
المجموع	28	19.71	39	27.46	79	55.63	146	100

إن هذا الجدول تحديدا يترجم لنا عدة دلالات لعل أبرزها تفوق اللغة السوسيولوجية على كل تفسيرات الاجتماعية والمنمطة الجاهزة سواء في الإعلام وقنوات التواصل الاجتماعي أو على مستوى أفراد المجتمع، فكل من يعتقد أن البعد الديني هو الذي كان جوهر المشكلة الحاصلة بين أفراد مجتمع غرداية المختلف من الناحية المذهبية فهو بعيد عن الحقيقة السوسيولوجية حيث يبين الجدول أعلاه أن البعد العرقي والثقافي هو جوهر المشكلة الاجتماعية التي زعزعت وقطعت الرابط الاجتماعي بين أفراد الطلبة بوجه خاص وأفراد المجتمع الغرداوي بشكل عام.

من خلال الجدول يتضح لنا جليا أن أكبر نسبة هي 55.63% من أفراد العينة الذين يرفضون التجاور حيث صرَّحت هذه الفئة تحديدا أن سبب الرفض يعود تحديدا إلى الاختلافات الموجودة على مستوى الفكر والعادات والتقاليد ثم تنخفض النسبة وبشكل واضح ومفاجئ إلى تقريب النصف تحديدا 27.46% حيث برر هؤلاء الطلبة موقفهم للانعدام الثقة في الزميل الآخر كونه غريب عنه ولا يثق فيه

لأنه يجهله ولا يملك أي معلومة عنه، ذلك فهؤلاء يتجنبون أصلا الاحتكاك معه لأنه غريب بالنسبة لهم ولم يشيروا في الاستمارة إلى معنى للمذهبية أو مسألة العقائدية، وتبقى نسبة ضئيلة جدا برزت امتناعها عن عدم رغبتها في التجاور مع زميل يختلف معهم مذهبيا بسبب هذا المفهوم الديني "الاختلافات العقائدية المذهبية" وذلك بنسبة 19.71% من الطلبة الذين يرفضون التجاور في الإقامة الجامعية، ولما نتطلع إلى النسب الموجودة داخل الجدول نلاحظ أن أكبر نسبة هي 67.34%وهذه الفئة من الطلبة لا ترى للجامعة أي دور في تعديل سلوكها وبناء شخصية مثقفة حيث صرحت هذه الفئة أن للعوامل الثقافية والعادات والتقاليد سبب مهم لعدم الساكن مع زملاء يختلفون مذهبيا وقد علل بعضهم بقوله "لهجتهم تختلف عنا" وذكر آخرون بأن "لباسنا وطريقة تعاملهم تتنافر مع أخلاقنا" ولعل كل التبريرات تصب داخل الإطار السوسيوثقافي والجدير بالذكر أن هذه النسبة تبدأ بالتناقص تدريجيا بالنسبة للطلبة الذين يرون أن للجامعة أثر على حياة ونفسية الطالب الجامعي لتصل إلى نسبة 37.05%.

من هنا يتضح لنا أن السبب الخفي والذي على الجامعة أن تسعى لمعالجته هو قبول الآخر من الناحية الاجتماعية ومن اجل ذلك على الجامعة أن تسعى جاهدة لتحقيق التواصل الاجتماعي وتقوية الرابط الاجتماعي وهذا لا يعني إطلاقا أن الجامعة فشلت بكل المقاييس أن ننشأ مثل هذه الروابط الاجتماعية بل بالعكس هي موجودة ولكنها بشكل سطحي وشكلي فقط وقد يأخذ مبدأ البراغماتية في كثير من الأحيان كما يبرزه الجدول التالي:

جدول رقم (34) يوضح تقديم أرقام الهواتف وتغير السلوك.

الهاتف / السلوك	نعم		لا		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نعم	13	59.09	09	40.90	22	8.14
نوعاما	77	48.42	82	51.57	159	58.88
لا	53	59.55	36	40.44	89	32.96
المجموع	143	52.96	12.7	47.03	270	100

من خلال هذا الجدول نلاحظ نسب يمكن القول عنها أنها متشابهة ومتقاربة حيث أن 52.96% من الطلبة لا يرون مانعا في تقديم أرقام هواتفهم لزملاء يختلفون معهم مذهبيا تقابلها نسبة تمثلت في 47.03% وهم الطلبة الذين رفضوا فكرة تقديم أرقام هواتفهم الخاصة لزملاء في الجامعة يختلفون عنهم من الناحية المذهبية ولو دققنا الملاحظة للنسب التي هي داخل الجدول نلاحظ أن الطلبة الذين صرحوا بأن للجامعة أهمية بالغة في تكوين شخصية الطالب الجامعي من الناحية الفكرية والعلمية وحتى المجتمعية يقدمون أرقام هواتفهم ولا يجدون في ذلك حرجا بل لا يعتبرون زملاءهم الذين يختلفون عنهم مذهبيا أنهم غرباء بل زملاء جامعيين حيث تجسدت نسبتهم في 59.09% وتقل نسبتهم إلى 40.90% فنسبة لهذه الفئة الذين يرفضون تقديم أرقام هواتفهم، واضح جدا تشابه **هاتين النسبتين** بالنسبة لفئة عينة البحث الذين لا يرون أي دور للجامعة في تكوين شخصية متميزة ومثقفة للطالب الجامعي، وهنا يتضح لنا أن تأثير الجامعة في تعديل السلوك يكون سطحي وهامشي وغير قوي بل ضعيف الفعالية ولا يملك القدرة على التغيير الفعلي والجدري في البناء الاجتماعي ككل وليس الطالب الجامعي فقط.

3) الجامعة والنمطية المجتمعية: أي تأثير

قبل أن يلتحق الطالب بالجامعة يمر في حياته العلمية والاجتماعية على سواء بعدة مراحل، وضمن هذه المراحل يتعلم الطالب عدة مفاهيم بعضها صحيح وبعضها الآخر مغلوط، توارثها من عدة مصادر سواء من المجتمع أو المؤسسات التربوية وحتى من أسرته، وتصبح سلوكاته التي يقوم بها من منطلق كونه شباب وكأنها منمطة وجاهزة ولا يكلف نفسه في كثير من الأحيان أن يفش عن الحقيقة أو بالأحرى عن ماذا يمثل لي الآخر؟ وعندما تأتي الجامعة يصبح هذا الشاب في قمة عطائه وذروة تفكيره فنستطيع من خلال المعلومات التي يستمدها من طرف أساتذته أن يكون فكرة قد تختلف عن تلك الأفكار بشكل خاص التي توارثها طيلة السنوات الماضية على الزميل الذي يختلف معه مذهبيا وثقافيا ويستطيع أيضا من خلال المشاركات المتعددة الثقافية التي تنظمها الجامعة أن يغير من سلوكياته وشخصيته إلى الإيجابية وذلك عن طريق أدوات النقد للأفكار التي يختزنها لعدة سنوات مضت وترسخت في فكره، ولهذا فالجامعة خاصة في مدينة غرداية تتموضع في مكان صعب جدا ويقع على عاتقها أمر ضروري وهام وهو تغير النمطية التي يعيشها الطالب الجامعي إلى الإيجابية وعلى هذه الجامعة بصفة خاصة أن لا يقتصر دورها فقطفي التلقين والتعليم البيداغوجي بشكل عام بل يجب عليها أن تركز وتهتم أكثر في التفاعلية بين الطلبة المختلفين مذهبيا وتطوير علاقات قوية بين هؤلاء الطلبة من أجل بناء مجتمع متكامل ومنسق وذلك بفضل الطلبة المتخرجين من الجامعة، ولعل هذا الأمر ه ما ينبغي ما يكون لكن الواقع هو ما سنجده في الجداول التالية:

جدول رقم (35) يوضح العلاقة من تغير المواقف نحو الآخر والإغارة:

الإعارة / المواقف	من أي زميل ولا يهمني انتماؤه		زميل له نفس الانتماء		لا ألجأ إلى هذا إطلاقا		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نعم	99	77.95	15	11.81	13	10.23	127	47.03
لا	67	46.85	43	30.06	33	23.07	143	52.96
المجموع	166	61.48	58	21.48	46	17.03	270	100

من خلال هذا الجدول يتضح لنا أن غالبية العينة تمثلت في نسبة 61.48% وهم الطلبة الذين صرحوا بأنهم تغيرون أو يستعيرون أغراض وبشكل عادي من أي زميل ولا يهمهم الانتماء المذهبي بل كل ما يهمهم حاجتهم في ذلك الغرض المعار سواء كان كتابا أو محاضرة أو واجب منزلي كلفهم إياه الأستاذ، حيث تدعم هذه النسبة 77.95% من الطلبة الذين أكدوا أن للجامعة دور في تغيير الكثير من المواقف اتجاه الزميل الذي يختلف عنهم مذهبيا خاصة تلك المتعلقة بالعلاقات الاجتماعية التي كانت مبهمة وغير واضحة المعالم وتقل هذه النسبة وبشكل واضح إلى 46.85% بالنسبة للطلبة الذين لا يعتقدون أن الجامعة ليس باستطاعتها تغيير مواقفهم اتجاه الزميل الذي يختلف معهم من الناحية المذهبية، بينما في الجهة المقابلة نجد نسبة جد ضئيلة وهي21.48% حيث نرى في هذه النسبة والتي تمثل فئة الطلبة الذين يستعيرون أغراض علمية وحتى أغراض شخصية مع الزميل الذي ينتمي إلى نفس مذهبهم ولا يرغبون إطلاقا في التقرب إلى الزميل الذي يختلف معهم مذهبيا متحججين في ذلك كون هذا الصنف من الزملاء غريب عليهم ولا يثقون فيه بالرغم من إقرارهم في كثير من الاستمارات التي جمعناها أنهم لا يملكون أي نوع من العلاقة أو الاتصال المباشر والغير المباشر مع الزميل المختلف عنهم مذهبيا ولعل ما يدعم هذا الاتجاه والموقف الواضح والمتعصب هي النسب الموجودة داخل الجدول حيث نلاحظ أن الطلبة الذين يرون أن للجامعة دور في أحيان كثير غيرت من مواقفهم كانت نسبتهم 11.81% في

حين أن الطلبة الذين صرحوا بأن لم يكن للجامعة أي تأثير على مواقفهم السابقة نحو الزميل الآخر وأن الجامعة لا تملك تلك المؤشرات التي من شأنها أن تغير مواقفهم التي تشبعوا بها طيلة السنوات الماضية وأن الجامعة بالنسبة لهم لا ترقى إلى إعادة قراءة جديدة في أفكارهم بل هي عن مقاييس تدرس من خلال جداول زمنية تبرمجها إدارة الجامعة وأستاذ يكلف طلبته بأعمال تطبيقية مقررة بيداغوجي وأنهم لا يشعرون أن للجامعة دور في التعديل في سلوكهم ونقد أفكارهم السابقة بخصوص الصورة النمطية التي أخذوها عن الجامعة، حيث كانت نسب هؤلاء أكبر تجاوزت30.06% من فئة الطلبة.

لا يختلف إثنان أن تغيير مواقف الأفراد أمر صعب للغاية، يجب العديد من المؤسسات التدخل من أجل تعديلها لصالح المجتمع كالمدرسة، الأسرة، الإعلام، المجتمع المدني والجامعة هي إحدى هاته المؤسسات لكن حصرها فقط في دور التغيير بشكل خاص دون إشراك المؤسسات الأخرى أمر صعب بالرغم مما تملكه هذه المؤسسة من مصداقية ورمزية عند المجتمع، لكن يبقى هذا الدور صعب وخطير في نفس الوقت خاصة تلك المتعلقة بالعلاقة الصراعية التي تأخذ طابع الديني **"المقدس"**، فاختراق الجامعة لهذه العلاقة ومحاولة تغير قد يعد انتحار، كون هذه المؤسسة في الجزائر تبحث عن كل ما هو علمي بيداغوجي فقط والبحث العلمي بشكل عام وتريد أن تبعد عن نفسها كل ما يعرقل مسيرتها العلمية ولهذا نجد الجامعة تركز أكثر في الفعاليات العلمية "ملتقيات، مؤتمرات، بحوث"على ما هو نظري ونبتعد عن كل من شأنه أن يحدث تشنج في العلاقات، وبالرغم من هذه التفاصيل غلا أن هناك ما اصطلحنا عليه في هذه الدراسة بالحياة الجامعية والتي من أبعادها الساحة أو الحرم الجامعي أين يلتقي فيه الطلاب وينصهر ضمن لقاءات تشاركية مع بعض بالرغم من اختلافهم المذهبي بالإضافة إلى ذلك المكتبة الجامعية والإقامة الجامعية وحتى النقل الجامعي والمدرجات التعليمية والمخابر تلك الحياة الجامعية كفيلة بأن تغير تلك النمطية في العلاقات بين الطلبة المختلفين مذهبيا ولعل تلك النسب التي اطلعنا عليها داخل الجدول وإن كانت نسبيا ضعيفة فهي تعتبر مؤثرا هاما في بناء علاقات جديدة وتغير أفكار مترسخة

حول الزميل الآخر، وضمن هذا السياق تساؤل، هل استطاعت الجامعة أن تطور هذه العلاقة خارج أسوار الجامعة من أجل بناء مجتمع متكامل ومندمج، هذا ما سنراه في الجدول التالي:

جدول رقم (36) يوضح تغير المواقف وزيارة الزميل المريض المختلف مذهبيا

الزيارة / المواقف	أزوره فور سماعي لأن علاقتي قوية		أرسل له sms لأن علاقتي حسنة		أسأل أصدقاؤه لأن علاقتي عادية معه		لا أهتم لأمره لا علاقة لي معه		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نعم	17	13.38	53	41.73	50	39.77	07	9.51	127	47.03
لا	20	13.98	39	27.27	49	31.29	35	24.47	143	52.96
المجموع	37	13.70	92	34.07	99	76.66	42	15.52	270	100

يبدو من خلال الجدول المبين أعلاه أن أكبر نسبة وهي 36.66% من الطلبة تجمعهم مع زملائهم المختلفين مذهبيا علاقة عادية وغير متينة ولا تتعدى الزمالة الجامعية حيث أن سماعهم بمرض الزميل لا يهمهم في كثير من الأحيان ويكتفون فقط بالاستعلام عن أخباره وحالته الصحية عن طريق زملائهم الذين هم يسكنون بجانبه في الأحياء، كون هؤلاء لهم نفس الانتماء المذهبي للزميل المريض تدعمها الطلبة الذين صرحوا أن للجامعة أهمية في حياتهم كونها استطاعت أن تغير الكثير من مواقفهم وذلك بنسبة تعدت 39.37% وتقل هذه النسبة إلى 34.26% للذين يرون عكس ذلك، كما أن الذين صرحوا بأن هناك علاقة حسنة مع زملائهم المختلفين معهم مذهبيا يتصلون هاتفيا برسالة قصيرة يدعون فيها زملائهم للتماثل للشفاء وهذا تطور في العلاقات حيث تمثلت نسبة هؤلاء في 34.07% حيث نجد أن

الطلبة داخل هذه الفئة والذين صرحوا أن الجامعة غيرت مواقفهم كانت نسبتهم 41.73% وتقل هذه النسبة إلى 27.27% بالنسبة للطلبة الذين يرون عكس هذا الرأي.

من خلال هذين الجدولين السابقين نلمس أن هناك تأثير الجامعة في أحيان كثير عن المواقف التي يستبطنها الطلبة حتى قبل دخولهم للجامعة ولعل هذا التأثير قد تجسد في كثير م سلوكياتهم وأفعال نحو الزميل الذي يختلف معهم من الناحية المذهبية، إذ يبدو أن جامعة غرداية بالرغم من حداثتها ولا تملك أي رصيد في التفاعلات الثقافية مثل الجامعات العريقة فلا زالت جامعة غرداية تحتاج إلى تقاليد من شأنها أن تقدم للطالب الذي ينتمي إليها رعبا جامعيا وشخصية قوية، ولهذا نجد تلك النسبة الضئيلة ولعل حاجة جامعة غرداية إلى وقت أطول لكفيل أن يجعل منها صرحا مميزا تظهر فيه كل الثقافات والمذاهب وتعلو فيه فقط لغة العلم والبحث العلمي وتزول من خلاله كل تلك العصبيات ولهذا فالجامعة بالرغم من كل تلك المعطيات التي تقف كعائق رصد التفوق العلمي والثقافي إلا أنها تساهم بشكل أو بآخر في الزيادة في الوعي الثقافي للطلبة ولعل الجداول التالية تبين جانبا من هذه المسألة:

4)الجامعة والوعي الثقافي: أي تمثلات الطلبة

جدول رقم (37) يوضح الحوار مع الزميل المختلف مذهبيا ونوع العلاقة

العلاقة / الحوار	لا تربطني أية علاقة معه		لا تتعدى حدود الدراسة معه		تربطني معه علاقة خارج الجامعة		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نعم	31	14.55	145	68.07	37	17.37	213	78.88
لا	12	21.05	38	66.66	07	12.28	57	21.11
المجموع	43	15.92	183	67.77	44	16.29	270	100

من خلال قراءتنا الإحصائية للجدول أعلاه يتضح لنا أن غالبية المبحوثين صرحوا أن العلاقات التي تجمعهم مع زملائهم المختلفين مذهبيا تتجاوز 67.77% وهناك نسبتين متقاربتين وهما 16.29% و 15.92% ويمثلان على التوالي كل الطلبة الذين صرحوا بأنهم لديهم علاقات قوية تتعدى أسوار الجامعة والفئة الأخرى على النقيض تماما صرحوا أنهم لا تربطهم أية علاقة.

ونلاحظ داخل الجدول أن الطلبة الذين صرحوا بأن الجامعة أكسبتهم ثقافة جديدة وهي ثقافة الحوار والصبر على مختلف الآراء وتقبل وجهات نظر الآخر وكذا فن الاستماع أنهم تربطهم مع زملائهم الذين يختلفون معهم مذهبيا علاقة قوية تتعدى مدرجات الجامعة وتصل إلى المجتمع بكافة أبعاده واختلافاته، ذلك نسبة 17.37% وتنخفض هذه النسبة بشكل ملحوظ إلى 12.28% بالنسبة للطلبة الذين لا يرون أن للجامعة أي دخل في تغيير آداب الحوار مع الزميل الآخر، ونفس هذه الفئة صرحوا بأنهم لا تربطهم أية علاقة مع زملائهم المختلفين مذهبيا وذلك بنسبة 21.05% وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الوعي الذي تكسبه الجامعة لطلابها أثر بالغ على نوع العلاقة بين الطلبة المختلفين مذهبيا.

ولما قمنا بحساب عامل الارتباط بين هذه المتغيرين وجدناه قويا وهاما ويساوي 0.83 حيث كل ما زاد الحوار داخل الجامعة بين الطلبة المختلفين مذهبيا تزيد قوة العلاقة بين الطلبة المختلفين مذهبيا.

إن العديد من الطلبة لا يدركون جيدا المعنى الحقيقي للمرحلة الجامعية التي يعيشونها الآن، فهم وللأسف غير مؤهلين لا اجتماعيا ولا علميا لذلك، حيث تلعب البيئة الأسرية دورا بارزا وهاما للغاية في تشكيل وعي وثقافة الطالب الجامعي وفي الوقت ذاته ليس شرطا أن تكون البيئة المحيطة هي المؤثر الأول والمباشر في تكوين ثقافة الطالب فقد تكون البيئة عاملا مساعدا، وهناك مؤثرات أخرى يجب الاعتبار لها عند النظر في هذه الظاهرة، فالاندفاع الذاتي والرغبة في التعلم والقراءة كفيلة بأن تدفع الطالب باتجاه إثراء معلوماته وثقافته وتطوير مهارته وخبرته الحياتية، كذلك التجاور والتفاعل مع الآخرين يكسب المرء مدارك ومعارف جديدة ربما تكون غائبة عنه قبل الحوار.

إن أهمية الجامعة التي تتلخص في ضم عدد هائل من شباب وهي من أهم شرائح المجتمع وذلك من أجل الرقي بهم علميا وثقافيا، فهي تعتبر أهم الدعائم التي يرتكز عليها المجتمع، غير أن الواقع يثبت عكس ذلك تماما بالجامعة الآن تفقد الكثير من مقوماتها الأصلية، فالضخ المعلوماتي المتواصل يخرج طلبة حملة شهادات فقط غير مبالين بجانب الوعي الثقافي والنضج المجتمعي والأخلاقي وهذا ينقص جامعاتنا الجزائرية في يومنا هذا وذلك من أجل الوصول إلى مجتمع بعيد كل البعد عن جميع أشكال العنف المادي والمعنوي ومن أجل تحقيق أرقى أنواع العلاقات الوطيدة التي هي من ثقافة وأصل هذا المجتمع.

وحتى نؤكد أن مؤشر دور الجامعة في تعديل وتغير آداب الحوار للطلبة تسجل الجدل التالي:

جدول رقم (38) يوضح دور الجامعة في تعديل آداب الحوار للطلبة واختيار الصحبة

اختيار الصحبة / الحوار	على أساس عرقي		على أساس نفس الانتماء المذهبي		على أساس التفوق العلمي والتخصص		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نعم	18	8.45	31	14.55	164	70.99	213	78.88
لا	12	21.05	07	12.28	38	66.66	57	21.11
المجموع	30	11.11	38	14.07	202	74.81	270	100

يبدو جليا اختيار الطلبة من يكونون أصدقائهم المقربين على أساس التفوق العلمي والتخصص الواحد، وذلك إيمانا منهم كما ذكروا في الاستمارات الموزعة عليهم أنهم عندما دخلوا إلى الجامعة كان هدفهم الوحيد هو التدخل على أعلى العلامات من أجل الانتقال إلى مستويات أعلى بأريحية ونيل الشهادة الأكاديمية بالتفوق العلمي المرغوب ولا يتم ذلك إلا بمساعدة أصدقاء مقربين منهم يكونون متفوقون علميا وقد كانت نسبتهم 74.81% وتلي هذه النسبة نسب ضئيلة جدا تمثلت في 14.07%

و11.11% وهي تعني كل من الطلبة الذين صرحوا أنهم يختارون زملاء وأصدقاء على أساس الانتماء المذهبي نفسه والعرق على التوالي.

والملاحظ أن النسبة 76.99% وهي تمثل الطلبة الذين يختارون من يصاحبهم ويترافقون معهم على أساس التفوق العلمي يدركون جيدا أن الجامعة لعبت دورا هاما في تغير آداب الحوار كالاستماع للزميل وتقبل الآراء مهما كان نوعها والتي تختلف كليا عن ما كانوا يعتقدونه حيث أن هذه النسبة تتراجع إلى 66.66% بالنسبة للطلبة الذين يرون عكس ذلك وهو أن ليس للجامعة أي دور تغير سلوكهم وحوارهم مع الزميل الآخر والذي يختلف معهم مذهبيا وحتى ثقافيا، وفي الجهة المقابلة يبدو بارزا أن الطلبة الذين لا يعتقدون أن للجامعة دورا هاما وفي تثقيفهم واكتسابهم للحوار المتمدن والحضاري للطلبة أنهم يختارون زملائهم وفقا للعرق الواحد والانتماء العرقي وذلك بنسبة 21.05% في حين نجد نسبة من الطلبة قدرت بـ 8.55% والذين يعتقدون أن الجامعة حسنت في علاقتهم مع الآخر المختلف عن طريق الوعي الثقافي الذي اكتسبوه من الحياة الجامعية وذلك بنسبة قدرت بـ 08.45%.

يبدو من خلال هذه النتائج أن للجامعة أهمية في تعديل السلوك وبناء شخصية أكاديمية للطالب الجامعي، غير أن هذه الأهمية تبقى محدودة أو غير فعالة، فالجامعة لا تزال تتبع نظاما مقفلا على ذاتها وضيق ولا يتجاوز حدودها الجغرافية في كثير من الأحيان، فهي لا تزال تقليدية في أساليب تعليمها ولم تنفتح بالقدر الكافي على محيطها الاجتماعي ولم تهتم كما ينبغي بالتفاعلات الخارجية والحاصلة خارج أسوارها، رغم المحاولات السطحية والتي وضحت بالأرقام في الجدول السابق، مما يدعوننا إلى التأكيد أن الجامعة بحاجة أن تأخذ أدوار أكبر في التفاعل مع المجتمع وقضاياه، ذلك أن الواقع يكشف لنا أن الأجيال الشابة التي عاشت في الجامعات الحية والمتفاعلة مع المجتمع هي التي لديها ملكات التفكير المستقل والعقل النقدي الحاضر دائما أمام المستجدات والمتعاطفة والمتفاعلة مع مشكلات وحاجات مجتمعاتها، أما الأجيال الشابة التي تخرجت من الجامعات المنغلقة على نفسها فدورها وتأثيرها على المجتمع كان محدودا ومحصورا في الجوانب الأكاديمية والشخصية فقط.

إن الجامعة من أهم المؤسسات التعليمية التي لها ور ثقافي بناءا على المسؤوليات والمتطلبات المجتمعية التي يحتاجها المجتمع، وهم هذه العوامل الثقافية هو تعزيز وترسيخ قيم التسامح، وتحتل الجامعة مكانة مرموقة ومتميزة في المجتمع تجعلها أكفأ وأجدر مؤسسة تربوية تقوم بهذا الدور المنوط بها، وذلك من أجل التحديد الثقافي وترشيد العلاقة بين العلم والثقافة وذلك بحسب أحوال وأولويات المجتمع.

وكذلك الحل على المحافظة على ثقافة المجتمع مع كافة العوالق والثقافات الدخيلة، وعلى الجامعة في هذا الصدد القيام بأيام دراسية وندوات وتدعو من خلالها إلى نشر وتعزيز ثقافة التسامح في أوساط الطلبة، فالتسامح في قاموس العلوم الاجتماعية يعني "قبول آراء الآخرين وسلوكهم على مبدأ الاختلاف وهو يتعارض مع مفهوم التسلط والقهر والعنف، ويعد هذا المفهوم من أحد أهم سمات المجتمع الديمقراطي" **كما أن التسامح فن عيش مشترك مع التطلع دوما إلى الحفاظ على مسافات صحيحة بين ضروريات الحياة العامة وضروريات الحياة الخاصة فمهمة التسامح هي تأمين التعايش في إطار التباين**" [1].

ومن أساسيات هذا التسامح الاجتماعي هو أن يتنازل الإنسان المتحضر والمتسامح عن جزء من حريته للآخرين، إيمانا منه بضرورة ذلك التنازل لتحقيق التكيف والوئام والانسجام بين البشر وتتبع القدرة العالية في العلاقات الاجتماعية من فاعلية التواصل والاتصال مع الآخرين، واتخاذ قيم التسامح كمنطلقات وركائز لهذا التواصل حيث كلما تطورت قدرة الفرد اجتماعيا على التواصل والتوافق، كلما تمتع بصحة عالية وقوة ضبط أكبر لسلوكه، فيمارس حياته في مساره الإنساني وفي التعامل مع الناس ومشكلات الحياة حيث يصبح هذا السلوك سمة ثابتة عنده [2].

1) علي أسعد وطفة: **المرجع السابق**، ص 22.

2)الإمارة، أسعد: **اللاعنف والتسامح قمة التوازن النفسي**، مجلة النبأ ،عدد 75، دنا،2005، ص 18.

ولهذا فإن نجاح الفرد اجتماعيا يعتمد على قدرته في تكوين علاقات اجتماعية قوية مع الآخرين، تقوم على أساس المحبة والتسامح والتعاطف بعيدا كل البعد عن التعصب والتزمت والاعتداء على الآخر المختلف مذهبيا أو الاستهزاء بهم أو عدم الاهتمام بمشاعرهم ونبذهم.

5) المقومات الثقافية والحضارية ونظام LMD: الواقع والتأثير

إنه من الصخب فهم الثقافة بعيدا عن المجتمع، فالثقافة نشاط إنساني لا يوجد إلا في المجتمع، وتختلف الثقافة من بلد لآخر لكون كل شعب له تاريخه ورموزه وتجاربه الحياتية، وهي ذلك الجزء المكتسب بالتعلم من سلوك الإنسان، كما أنها تعيد صياغة حاجات البشر، وهي ليست خصائص بيولوجية وإنما تمثل صفات اكتسبها الإنسان البالغ من مجتمعه عن طريق التعلم المنظم أو الحركات والاستجابات الشرطية، ويدخل ضمن هذا السياق، المهارات الفنية المختلفة والنظم الاجتماعية، والمعتقدات وأنماط السلوك وأن ما يميز الإنسان عن باقي الكائنات الحية الأخرى هو أن الإنسان هو الوحيد الذي يملك الثقافة وهو يجمع التجارب السابقة بواسطة اللغة ويعتبر سلوكه محصلة تجارب الآخرين كذلك فإن الوسط الذي تعيش فيه الكائنات الإنسانية محصلة تراكم نشاطات الأجيال السابقة حيث يمر الأفراد بعمليات دمج ونعلت لطرق التفكير والعمل التي تؤلف هذا المجتمع [1].

ويعتبر مفهوم الثقافة الذي قده "إدوارد تايلور" E.TAYLOR من أقدم وأشهر المفاهيم حيث دهب فيه إلى أن الثقافة بمعناها الإثنوغرافي الواسع هو ذلك الكل المركب الذي يشمل على المعرفة والعقيدة والفن والأخلاق والقانون والعادات وكل القدرات التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع [2].

[1])علي عبد الرزاق الجلبي:**دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية**،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،مصر،دتا،ص26-64.

[2])Milton singer: **the concept of culture in international encyclopédie of the social science** the mouillant compagnie and the press new York collier publishers,london ,vol 3-4,édition 1972. p57.

جدول رقم (39) يوضح الخصوصية الثقافية والحضارية والدعوة إلى المناسبة.

المناسبة والدعوة لها / الخصوصية	نعم		لا		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نعم	53	50.96	51	49.03	104	38.51
لا	89	53.61	77	64.38	166	61.48
المجموع	142	52.59	128	47.40	270	100

ما يميز هذا الجدول هو معامل الارتباط الذي كان قويا والذي وجدناه يساوي 0.90 حيث نلاحظ أن 52.59% من الطلبة يقبلون دعوة الزميل المختلف عنهم مذهبيا إلى مناسبات خاصة بهم مثل "الأعراس، والولائم بأنواعها، الأفراح" تقل هذه النسبة إلى 47.40% ممن يرفضون دعوة الزميل إلى مناسبات خاصة بهم ويرجعون السبب إلى عدم تقارب وجهات النظر والاختلاف الثقافي والإيديولوجي وحتى المذهبي في بعض الحالات.

ونلاحظ أيضا أن 64.38% من الطلبة الذين يرون أن النظام التعليمي الجامعي الجديد والمتعلق بنظام LMD لا يقدم في محتواه البعد الثقافي والحضاري للمجتمع الجزائري بل لا يوجد في هذا النظام التعليمي حسب الطلبة أي مؤشرات لمعالم الهوية الوطنية الجزائرية بل النظام الذي تم استيراده من الغرب الأمريكي هو يمثل العولمة الثقافية بأقصى صورها ويطمس الهوية العربية الإسلامية الجزائرية. فهذه الفئة يرفضون تماما دعوة الزميل المختلف مذهبيا عن جميع مناسباتهم التي يقيمونها في مجتمعاتهم وتقل هذه النسبة إلى 53.61% بالنسبة للطلبة الذين لا يرون مانعا في دعوة زميل لهم مختلف عنهم مذهبيا إلى مثل هذه المناسبات، وفي الجهة المقابلة نرى أن الطلبة الذين صرحوا بأن هذا النظام فيه كل الدلالات التي

ترمز وتحافظ على الهوية الثقافية والحضارية لهذا المجتمع الجزائري فهم يقبلون ويرفضون في نفس الوقت دعوة الزميل إلى هذه المناسبات بنسب متقاربة جدا تمثلت في 50.96% و 49.03% على التوالي.

إن شعور الطالب بأن له هوية داخل النظام LMD قد يشعره بالانتماء إلى هذا النظام التعليمي ويزيده قوة علمية وتفوقا وما لمسناه من تصريحات الطلبة المختلفين التخصصات هو تدمرهم إلى حد ما من نظام LMD الغير مفهوم تارة ولا يعبر عن انتماءاتهم الهوياتية من جهة أخرى من حيث أن تخصص تاريخ لا يوجد به تخصص يدرس تاريخ المنطقة على الأقل وعلم الاجتماع يوجد به فقط علم الاجتماع التنظيمي والتربوي، ولا يوجد تخصص به علم الاجتماع الثقافي والحضري والذي من شأنه أن يدرس النمط الثقافي للمنطقة، الذي من مهامه الكشف عن الظواهر والمسائل الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع الغرداوي، كما أن طلبة المذهب الإباضي صرحوا برغبتهم في فتح تخصصات لدراسة المذهب الإباضي والمالكي معا من أجل فهم هذا المذهب واقتراح دراسات أكاديمية من طرف طلبة الماستر، وحتى في التخصصات العلمية مثل العلوم الزراعية التي من شأنه دراسة النمط الزراعي للمنطقة.

إن نظام LMD لا يجب أن يكون جامدا بل على القائمين به أن يراعي الجانب الثقافي والحضاري لكل منطقة حتى يتولد نوعا من التفاعل بين النظام التعليمي والطلبة الأمر الذي قد يفرز العديد من أشكال العلاقات الاجتماعية بين الطلبة المختلفين مذهبيا، كما أن انفتاح النظام التعليمي على المجتمع الكلي من شأنه أن يصحح العديد من المفاهيم الخاطئة وأن يعدل العديد السلوكات السلبية لأفراد المجتمع، ويجيب على العديد من الإشكاليات بالبحث العلمي حول الظواهر سواء الاجتماعية أو الطبيعية الذي يتخبط بها المجتمع.

إن مراعاة نظام LMD لقضية الهوية أصبح أمرا أكثر من ضروري يفرضه العديد من المعطيات خاصة وإذا أخذنا بعين الاعتبار أن الشريحة المستهدفة في النظام هم الطلبة الجامعيين والذين هم الشباب

والذي يمثل أكبر شريحة في المجتمع الجزائري ولهذا على نظام LMD أولا أن يكون جامدا بل عليه مراعاة الخصوصية الثقافية والحضارية لكل منطقة.

على التعليم الجامعي أن يؤكد بصفة مستمرة على التزاماته نحو المجتمع على نطاق واسع، وعليه أن يستجيب لها فضل على استمرار نقل المهارات والمعلومات، وتوفير تنمية الأمور الأساسية وكذلك البيئة الاقتصادية والتكنولوجية المتغيرة الموضع الذي يتم في نطاقه جدول الأعمال التعليمية التي يجب إن يتم إنجازها في المجتمع بالمستقبل إذ يفترض بها أن تمسك بكافة مؤشرات المتغيرات التي تتعرض لها كل من الأسرة والمجتمع ودور القيادة، فنتيجة للثورة التكنولوجية وتأثيرها على أشكال البناءات الاجتماعية التقليدية [1]، كما أن قدرة المؤسسات الجامعية على إحداث نوع من التوازن بين متطلبات الفرد ومتطلبات المجتمع وكذلك متطلبات العصر الذي يعيش فيه، بما يحويه من متغيرات ثقافية.

لقد أصبح دور الجامعة يتمثل في التفاعل مع المجتمع وإحداث نوع من التغيير الاجتماعي في داخله، نظرا لأن المجتمع يثق ويقتنع بأساتذة الجامعة عن غيرها من المراكز المتخصصة للبحث في مشاكله، وبالتالي تحولت الجامعة إلى بيوت خبرة وأصبحت مسؤولة عن إعداد طلاب جامعيين مثقفين ومحافظين على هويتهم الثقافية، منسجمين مع روح العصر، وبالطبع من بين المشاكل التي ينبغي أن تتغلب عليها الجامعات مواجهة المشكلات الناجمة عن التحرر الثقافي، ومن ثم يجب على التعليم الجامعي أن يخبر طلاب اليوم عن توقعات الغد، بالإضافة إلى صورة الماضي، خاصة ونحن أمام ثقافة تراثية وثقافة عصرية، وما علينا إلا أن نسعى إلى التوفيق بينهما من أجل أن نحقق التحرر الثقافي [2].

1) خوسيه جواكين برونر: **العولمة والتعليم والثورة التكنولوجية**، مجلة مستقبليات، مج 28، عدد 2، أكتوبر، ديسمبر 1999، دنا، ص 172-173.

2) السيد يس: **العولمة بين السلبيات والإيجابيات**، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، مصر، 2000، ص 11-25، أنظر أيضا حيدر إبراهيم: **العولمة وجدل الهوية الثقافية**، عالم الفكر، مج 28، العدد 2، أكتوبر، ديسمبر 1999.

كما يجب أن تكون تلك الأنظمة التعليمية قائمة على تشجيع الأفكار الإيجابية نحو التفاهم والتجانس في المجتمع، مع احترام مشاعر الفردية وتحقيق الذات في إطار اجتماعي من خلال محورين: أحدهما يتمثل في بناء أساس مشترك لجميع الطلاب، أما الثاني في تنمية إحساس الطلاب بالالتزام الشخصي نحو التطور المستمر واعتماد النظام التعليمي [1]، إنه ليس من المبالغ أن نقول اليوم بأن المحتوى الثقافي للبرامج التعليمية في الوسط الجامعي والمستخدم حاليا أنه يؤدي إلى تعزيز الاغتراب الثقافي وذلك لكون مثل هذه البرامج والمناهج التعليمية قد تم اقتباسها واستيراد الغالبية العظمى منها من نظم تعليمية أجنبية خاصة الفرنسية الأمريكية بوجه خاص، فأحيانا كثيرا ما تمثل أداة رئيسية لدعم الغزو الثقافي الذي تتعرض له الأمة والمجتمع على حد سواء، ولا يمكن أي حال من الأحوال للجامعات الجزائرية أن تلعب دورها في تعزيز الهوية الثقافية دون إحداث نوع من التحديث والموائمة لبرامج وأنشطة مؤسساتها الجامعية، لغة ومحتوى في إطار من ترسيخ للهوية الثقافية مع عدم إغفال الانفتاح على الثقافات الأخرى والتحاور معها، الأمر الذي يدفع شبكة العلاقات الاجتماعية إلى التقدم والتطور في شتى المجالات من شأنه أيضا أن ينبذ كافة أشكال العنف الذي ينشر يوما بعد يوم بطرق ونسب كبيرة.

أمام هذا الطرح بضرورة إعادة النظر في محتوى البرامج التعليمية ومدى تكيفها مع المحيط المجتمع، فإنه يبقى للأستاذ دور حاسم ومهم في هذه المعادلة من أجل تحقيق التعايش بين الطلبة المختلفين مذهبيا وعلى هذا الأساس فإنه يتبادر لنا السؤال التالي، ما هو دور الأستاذ الجامعي في ترسيخ وتقوية العلاقات بين الطلبة المختلفين مذهبيا؟

المبحث الثاني: الأستاذ والطالب أية علاقة؟

تتعدد أدوار أستاذ الجامعة ووظائفه ليقوم بدور الباحث والخبير والمستشار فيما يقدمه من إنتاج علمي جديد لحل مشكلات المجتمع المساهمة في عمليات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، كما تتعدد مسؤولياته داخل الجامعة ليشارك في وضع المقررات والمناهج ومنح الدرجات العلمية والإشراف

1) فيليب هوجز: **التعليم والعمل والحوار بين عالمين**: مستقبليات، مج 27.العدد1،مارس 1997،ص11-16.

على الأنشطة الطلابية المختلفة والامتحانات والأعمال الإدارية الأخرى، وفضلا عن ذلك فإنه يقوم بدور المعلم والمربي القدوة الحسنة والمثل الأعلى لطلابه.

إن نتيجة ازدياد أعباء الأساتذة في الجامعة زيادة كبيرة بحكم عوامل متعددة منها الضغط من جانب الأعداء الطلبة الهائل، وضعف قدرة الأقسام بالجامعات على التخريج والتوسع والظروف الاجتماعية وحتى الاقتصادية والسياسية التي يعيشها الأستاذ الجامعي، فقد ترتب على هذا كله ضعف العلاقة بين الأساتذة والطلاب، حيث أصبح الأستاذ الجامعي لا يهتم كثيرا بتدريسه ولا بالجوانب الثقافية لذاته، كما أنه أصبح لا يعير أي اهتمام بالاتصالات المباشرة مع طلابه مادامت هناك ظروف تعترض مساره العلمي والثقافي [1].

ولعلنا في هذا المبحث سنسلط الضوء على العلاقة الموجودة بين الأساتذة والطلبة وهل هناك أبعاد تتدخل في نوعية العلاقة الموجودة بين أهم عنصرين من عناصر العملية البيداغوجية على المستوى الجامعي وهل لهذه العلاقة أثر في شبكة العلاقات بين الطلبة المختلفين مذهبيا وهذا ما سنراه في الجداول التالية:

1) علاقة الأستاذ بالطالب المختلف مذهبيا:

لا يزال الأستاذ بالجامعة يحافظ على مكانته العلمية والأدبية بالنسبة للطلبة الجامعي وهو الحال نفسه أيضا بجامعة غرداية، وعلى هذا الأساس قمنا بطرح هذا السؤال عن طبيعة العلاقة بين الأستاذ والطالب الذي يختلف معه مذهبيا إذا أخذنا بعين الاعتبار أن الجامعة بها أساتذة وطلبة من المذهبين الإباضي والمالكي والجدول التالي يوضح هذا الأمر.

1)علي عبد ربه وعباس أديبي: **المقومات الشخصية المهنية للأستاذ الجامعي من وجهة نظر طلابه**، رسالة الخليج العربي،العدد 49، 1994.

جدول رقم (40) علاقة الأستاذ والطالب المختلف مذهبيا وتأثير على العلاقة الموجودة بين الطلبة المختلفين مذهبيا.

الصحبة / الحوار	لا تربطني أية علاقة معهم		لا تتعدى حدود الدراسة		تربطني معهم علاقة خارج الجامعة		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
علاقة حسنة	08	7.84	65	63.72	29	28.43	102	37.77
علاقة عادية	30	18.86	114	71.69	15	9.43	159	58.88
علاقة متوترة	05	55.55	4	44.44	00	00	9	03.33
المجموع	43	15.92	183	67.77	44	16.29	270	100

يتضح من خلال الجدول التالي أن 67.77 %من فئة البحث علاقتهم ببعضهم البعض لا تتعدى حدود الدراسة كالاستفسار عن مجيء أستاذ أو حضور محاضرة أو تبادل معلومات أكاديمية فالعلاقة هناك ضيقة للغاية ومحدودة تربطها فقط علاقات براغماتية تنتهي بانتهاء الموسم الجامعي وبالتالي هذه العلاقات علاقة ظرفية مؤقتة وهي ميتة لا يوجد فيها حياة ولا تؤدي إلى بناء أنماط أخرى من التفاعلات الاجتماعية البعيدة عن الجو البيداغوجي والأكاديمي.

ونلاحظ أيضا أن هناك نسبتين جد متقاربتين وهما 15.92% و 16.29% ويمثلان على التوالي تصريح الطلبة أنهم لا تجمعهم أية نوع من العلاقة مع أقرانهم المختلفين مذهبيا لكونهم غرباء عنهم ولا يودون خلق أي علاقة معهم، بينما النسبة الأخرى فهي العكس تماما فهؤلاء صرحوا بأن لهم علاقة متميزة مع زملائهم الذين يختلفون معهم مذهبيا تتعدى أسوار الجامعة فهم يلتقون حسب تصريحاتهم حتى في المواقف الافتراضية خاصة في شبكات التواصل الاجتماعية.

لكن الملاحظ أن هذه النسبة جد ضئيلة مقاربة بعينة البحث بشكل كامل ولهذا لما قمنا ببعض الملاحظات التشاركية في مدرجات الجامعة والحافلة المختصة بنقل الطلاب وكذا المكتبات الجامعية والساحات الجامعية وجدنا بعض الملاحظات من أهمها ما يلي والتي قد نغير إلى حد ما سبب ضعف شبكات العلاقات الاجتماعية الطلابية:

1) أن الطلبة يشكلون في شبكات اجتماعية خاصة تحكمها كل ما هو ديني فنجد الطلبة الإباضية يشكلون في مجموعة محددة سواء في مدرج جامعي أو حتى في حافلات النقل الطلابي وكذا الطلاب المالكيون لا يختلطون أو يجالسون الطلبة الإباضيين وكأن هناك حدود جد وهمية صنعتها الأيديولوجية الدينية ولم تستطع الجامعة أن تتفوق بثقافتها العلمية على البعد المجتمعي والتفكير الاجتماعي الذي يحمله لكلا المذهبين.

2) فيما يخص الطلبة وعلاقتهم اتجاه الجنسين المختلفين مذهبيا فقد لاحظنا شبكة من العلاقات الاجتماعية المختلفة حيث وجدنا هناك بعض المجموعات التي تتكون بين الطلبة الإباضيين والطالبات المالكيات في حين لم نجد طيلة فترة المراقبة والملاحظة المستمرة التي قمنا بها طالبات إباضيات وطلبة مالكيين ذكور ولعل هذه الثنائيات في الجامعة قد توحي إلى وجود علاقات تحكمها كل ما هو ديني إضافة إلى الضبط الاجتماعي الذي يتجلى في اختيار العلاقات الاجتماعية وتموقع الطالب ضمن جماعات محددة.

ولو عدنا إلى التفاصيل الموجودة بالجدول ودققنا المنظر على المجموعتين المتعلقتين بعدم وجود أية علاقة تربط بين الطلبة المختلفين مذهبيا وفئة الطلبة الذين ذكروا أن هناك علاقة قوية ومتميزة تجمعهم مع زملائهم المختلفين مذهبيا تتعدى حتى خارج أسوار الجامعة نلاحظ أن 55.55% من الطلبة الذين صرحوا بأن علاقتهم جد متوترة مع أستاذهم الذي يختلف معهم مذهبيا الأمر الذي أدى إلى عدم وجود علاقة مع زملائهم الذين هم من نفس مذهب الأستاذ وهذه الفئة الطلابية لا يملكون أي علاقة مع زملائهم المختلفين مذهبيا منعدمة تماما 0%، وفي الجهة المقابلة نلاحظ أثر هذه العلاقة حيث سجلنا

نسبة 28.43% صرحوا بأنهم يملكون علاقة حسنة مع أستاذهم الذي يختلف معهم مذهبيا وهذه العلاقة أثرت إيجابيا مع زملائهم الذين هم من نفس مذهب الأستاذ وتقل هذه النسبة بشكل ملفت في هذه الفئة إلى 7.84% من الطلبة الذين صحوا بأنهم لا يملكون أي علاقة مع زملائهم الذين هم من نفس مذهب الأستاذ، يبدو أن معاملة الأستاذ وطبقيته تتحكم في طبيعة العلاقة الموجودة بين الطلبة المختلفين مذهبيا حيث ذكر الطلبة أنهم لم يكونوا يعتقدون أن أستاذهم الذي يختلف معهم مذهبيا سيكون لطيفا ومتعاونا معهم بل كانونا يحملون أفكارا على الآخر بما فيهم الأستاذ أنه سيحقد عليهم ويترجم تعصبهم المذهبي في تفاعلاته مع الطلبة المختلفين معه مذهبيا ولعل العلاقة الحسنة التي كانت تسود بين الأستاذ والطالب المختلف عنه مذهبيا أثت بشكل كبي على طبيعة العلاقة الموجودة بين الطلبة المختلفين مذهبيا.

ولما قمنا بحساب معامل الارتباط بين هذين المتغيرين وجدناه مرتفعا وبلغ 0.70 حيث استنتج أنه كلما كانت العلاقة حسنة بين الأستاذ والطالب المختلف مذهبيا عنه تزيد العلاقة بين الطلبة المختلفين مذهبيا وكلما كانت العلاقة متوترة بين الأستاذ والطالب المختلف مذهبيا كلما تضاءلت فرصة تكوين علاقة مع الطلبة المختلفين مذهبيا بجامعة غرداية.

جدول رقم (41) يوضح علاقة الأستاذ بالطالب المختلف مذهبيا وقبول الطالب الإقامة مع زميل نفس مذهب الأستاذ.

الإقامة / العلاقة	نعم		لا		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
علاقة حسنة	61	59.80	41	40.19	102	37.77
علاقة عادية	63	39.62	96	60.37	159	58.88
علاقة متوترة	00	00	09	100	09	03.33
المجموع	124	45.92	146	54.07	270	100

إن السبب العلمي من إدراج هذا الجدول حتى نبين فقط تأثير العلاقة الموجودة بين الأستاذ والطالب المختلف مذهبيا وأهميتها في الحياة الجامعية وأن لديها تأثير قوي قد لا يبدو جليا ومهما في نظر الكثير من الفاعلين في الصرح الجامعي وهذا المؤشر أصبح ضروريا لتقوية شبكات العلاقات الاجتماعية وعلى الجامعة أن تراعي مثل هذه العلاقة وتطويرها والسعي إلى انتشارها.

حيث نلاحظ أن الذين صرحوا بأنهم يملكون علاقة حسنة مع أساتذتهم الذين يختلفون معهم مذهبيا يوافقون أن يسكنوا في غرف للإقامة الجامعية مع زملاء لهم يختلفون معهم مذهبيا وذلك بنسبة 59.80% وتقل هذه النسبة إلى 40.19% بالنسبة لهذه الفئة والذين يرفضون أن يتجاوروا مع زملاء لهم يختلفون عنهم مذهبيا أمل الفئة الأخرى والذين صرحوا بأن علاقتهم مع أساتذتهم الذين يختلفون معهم مذهبيا متوترة جدا وأنهم لا يرغبون في حضور محاضراتهم ولا ندواتهم العلمية فإن هذه العلاقة انعكست تماما مع زملائهم الذين هم من نفس مذهب أستاذهم، حيث صرحوا برفضهم المطلق السكن مع الزملاء الذين هم من نفس مذهب أستاذهم بنسبة 100% وهذا أمر واضح ودال على أن العلاقة التي تجمع بين الأساتذة والطالب المختلف عنهم مذهبيا تتحكم بدرجة معينة على نمط العلاقة الموجودة بين الطلبة المختلفين مذهبيا.

إن علاقة الأستاذ مع الطالب الجامعي معقدة وليست بسيطة كما يعتقد الكثيرون وليس مقتصرة فقط عن تلك العملية الميكانيكية ملقي ومتلقي في أداء عقيم روتيني مهما تجد المكان والزمان، إنها علاقة مركبة في كل ما هو قانوني تربوي سوسيولوجي وثقافي هذه العلاقة ترتبط بشكل كبير مع محيطها الاجتماعي وسياقها الحضاري المليء بالتحولات الثقافية والمجتمعية.

إن علاقة الأستاذ بالطالب الجامعي علاقة تكاملية وتواصلية، لكونها ستؤثر بشكل من الأشكال على مستقبل الطالب الجامعي سواء على المستوى العلمي أو حتى المهني والحياتي بشكل عام، ويمكننا ما رأينا في الجدول السابقين الحكم على نمط تلك العلاقة واتجاهاتها من خلال التعامل التربوي أو الأكاديمي

بين الطالب وأستاذه،فقد تكون سلبية وقد تكون إيجابية، فحينما يتقمص الأستاذ دور الأب والأخ والصديق والمواطن الحريص على أمن وطنه ومجتمعه من كافة الجوانب الفكرية والسلوكية والثقافية فإنه بذلك سيضمن المجتمع فردا صالحا ومندمجا وفي الحياة النسق المجتمعي، أما حينما يؤدي دوره كموظف الذي يقوم بدوره الجامد والنمطي المحدود فإن بهذا الفعل سيكسب الطالب خبرة سيئة تتمثل في عدم الاهتمام، وضعف المسؤولية الوطنية والبحث على الأثر والأنانية الشخصية، على حساب المجتمع، والثقافة والدين وحتى المستقبل، مما يخلق له نوعا من التشتت الشخصي وضعف الانتماء وعدم القدرة على مواجهة المشكلات المجتمعية الكبرى.

2) احترام الأستاذ وانعكاساته الرمزية:أي دلالات

جدول رقم (42) احترام الأستاذ وعلاقته باختيار الطالب للصديق

أسس اختيار / احترام الأستاذ	عرقي		نفس الانتماء المذهبي		التخصص والمستوى العلمي		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
مكانته العلمية	21	12.5	20	11.90	127	**75.59**	168	62.22
لأنه من نفس مذهبي	01	20	03	**60**	01	20	05	1.85
عدالته مع الجميع	08	8.24	15	15.46	74	**76.28**	97	35.92
المجموع	30	11.11	38	14.07	202	74.81	270	100

من خلال هذا الجدول يتضح لنا أن غالبية أفراد العينة صرحوا أنهم يختارون زملائهم على أساس التخصص والتفوق العلمي ذلك بنسبة 74.81% ثم نجد نسب أقل بكثير حيث نلحظ أن هناك 14.07% والطلبة الجامعيين من يختارون لأنفسهم أصدقاء من نفس انتمائهم المذهبي كما نجد 11.11% من هؤلاء الطلبة أيضا من يرغب في أن يكون من يصاحبه من نفس عرقه وعشيرته وأصوله العرقية.

والمتأمل في النسب التي داخل الجدول يلاحظ أن 76.28% من الطلبة الذين صرحوا بأن احترامهم لأستاذهم المختلف عنهم مذهبيا نابع من عدالته معهم ولا يشعرون أن الأستاذ ينحاز لفئة الطلبة الذين هم من نفس مذهبه وأن معاملته معهم بموضوعية وتتسم بالعلمية والعقلانية والرشد ولقد أثر هذا الاعتقاد لديهم بشرطهم في صحبة الزميل الذي يجب أن يكون متفوقا علميا.

ونجد أيضا نسبة منها وهي 75.59% وهي تمثل الطلبة الذين صرحوا بأنهم يحترمون أستاذهم والذي يختلف معهم من الناحية المذهبية لمكانته العلمية وقدرته على إيصال المعلومة حيث تتفوق لغة الثقافة العلمية فوق كل اعتبار ولا مجال هنا حسب رأيهم للمفهوم الديني "الانتماء المذهبي" فكل ما يهم هو ما يقدم الأستاذ من معلومة ورصيد معرفي ولعل هذه الرؤية أثرت في اختيار الطالب من يصاحب والذي يشرط فيهم أن يتميزوا بالقدرة المعرفية والعلمية، في الجهة المقابلة نلاحظ أن الطلبة الذين صرحوا بأنهم يحترمون أستاذهم فقط لكونه من نفس مذهبهم وفقط وذلك لكونهم يشعرهم بالاعتزاز والتفاخر هؤلاء يختارون أصحابهم وفق نفس الانتماء المذهبي أيضا وذلك بنسبة 60%.

من خلال هذه القراءة الإحصائية نلاحظ أنه كلما كان احترام الأستاذ تابع من فكرة العلمية والعدالة مع جميع الطلبة بموضوعية وحيادية كلما اختار الطالب من يصاحب في الجامعة بحيادية وبعيدا عن القضية والانتمائية الدينية ويكون أكثر انفتاحيا مع الآخر في حين كلما كان احترام الطالب أكثر انغلاقية وتقوقعا حول نفسه واختيار بالمقابل صديق يشبه سلوكه وتفكيره ويكون من نفس انتمائه المذهبي.

إن نجاح الأستاذ الجامعي في مهامه التدريسية مرهون ببناء شبكة من العلاقات التفاعلية تتسم بالود والاحترام بينه وبين الطالب مع التأثير فيهم بأخلاقه وأفعاله وقدرته العلمية والموضوعية والحيادية في أقصى صورها، مع اكتسابهم القيم الإيجابية المتمثلة في الجوانب المعرفية والمهارية والوجدانية، خاصة في هذا العصر الذي يشهد العديد من المتغيرات في البنى الاجتماعية والنسق الاجتماعي ككل.

3) تحيز الأستاذ للطلبة الذين هم من نفس مذهبه.

جدول رقم (43) يوضح تحيز الأستاذ وعلاقة الطلبة المختلفين مذهبيا.

العلاقة / تحيز الأستاذ	لا تربطني أية علاقة		لا تتعدى حدود الدراسة		تربطني معهم علاقة خارج الدراسة		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
يميل الأستاذ إلى الزملاء الذين هم من نفس مذهبه	03	17.64	12	70.58	02	11.76	17	6.29
يبدي الأستاذ نوع من الاهتمام للزملاء من مذهبه	10	20.40	35	71.42	04	8.16	49	18.14
يتعامل الأستاذ بعدالة مع جميع الزملاء	30	14.70	136	66.66	38	18.62	204	75.55
المجموع	43	15.92	183	67.77	44	16.29	270	100

لو ركزنا النظر فقط في النسب التي تحتويها تلك الفئات من الطلاب والذين تربطهم علاقات مع بعض من عدمها حيث نلاحظ أن الطلبة الذين صرحوا بأن أستاذهم يتعامل بعدالة وموضوعية مع جميع الطلبة مهما كانت انتماءاتهم المذهبية وذلك بنسبة 14.70% حيث ذكر هؤلاء أنهم لا تربطهم أي علاقة مع زملائهم الذين يختلفون معهم مذهبيا في حين تزيد هذه النسبة إلى 18.62% بالنسبة لهذه الفئة وهي تمثل الطلبة الذين أكدوا أن هناك علاقات ود ومحبة تجمعهم مع زملائهم الذي يختلفون معهم مذهبيا تتعدى أسوار الجامعة، وضمن فئة أخرى من الطلبة الذين يرون أن الأستاذ يبدي نوعا من الاهتمام للزملاء اللذين هم من نفس مذهبه سواء في المشاركة داخل قاعة التدريس أو حتى في طريقة تقييم الامتحان وعلامات التقويم المستمر فهؤلاء صرحوا بنسبة 20.40% أنهم لا تربطهم أي علاقة مع الزميل المختلف مذهبيا وتقل هذه النسبة بشكل ملحوظ إلى 8.16% من هذه الفئة الذين صرحوا أن

لديهم علاقة مع زملائهم الذين يختلفون مذهبيا، وضمن هذا السياق نجد فئة من الطلبة صرحوا بأن أستاذهم يميل وبشكل واضح إلى الزملاء الذي لهم من نفس مذهبهم ولم يتحيز لهم بشكل ملحوظ من خلال السلوكيات والمفردات التي يطرحها داخل المحاضرة هؤلاء صرحوا بأن ليس لديهم أي نوع من العلاقات مع الزملاء الذين هم من نفس مذهب الأستاذ حيث تراوحت نسبتهم إلى 17.64% وضمن هذه الفئة صرح جزء منهم قدر بـ 11.76% بأن لديهم علاقة نوعية مع زملاء يختلفون مذهبيا.

وهنا نخلص إلى أن معاملة الأستاذ وعدم تحيزه إلى أي طرف مهما كان وعدالته قد تؤثر بشكل كبير على علاقات الطلبة المختلفين مذهبيا حيث عند حسابنا المعامل الارتباط **بيرسون** "**Person**" وجدناه يساوي **0.93** وهي علاقة قوية وهي أنه كلما كان الأستاذ أكثر موضوعية وحيادية كلما تغيرت الصورة النمطية في ذهنية الطالب وأثرت على علاقتها الحسنة وتوطدت هذه العلاقة بينه وبين الزميل الذي يختلف معه مذهبيا، في الجهة المعاكسة، وهي أنه كلما تموقع الأستاذ ضمن فئة معينة خاصة تلك المجموعة ذات البعد الديني كلما تأكدت تلك الصورة النمطية في ذهنية الطالب وهي التعصبية المذهبية وتزيده بذلك إصرارا على نبذ الآخر وعزله وإقصاءه من شبكة العلاقات الاجتماعية.

إن المعلومات والخبرات التي يحصل عليها المتعلم "الطالب الجامعي" عن طريق البرامج الدراسية في مراحل التعليم المتعددة ما هي إلا وسيلة تمكنه من ممارسة أدواره الوظيفية ولغرس قيم المجتمع ومعاييره، مما يجعل هذا الطالب عنصرا نشيطا وفعالا داخل مجتمعه حيث يعتبر الأستاذ الجامعي عنصرا أساسيا من عناصر العملية التربوية التعليمية، فالخصائص المعرفية والفعالية للأستاذ الجامعي مهمة وضرورية في عملية التعليم ونتائجها الفعالة قد تسهم بشكل كبير في بناء شخصية متزنة وناضجة للطالب الجامعي.

ويؤدي التفاعل بين المعلم والطالب والمنهج إلى نتائج جيدة في التعلم والتحصيل المثمر، فالتربية عملية تفاعل بين إنسان وآخر، وعوامل التربية عندما تتفاعل فيما بينها تنتج لنا طالبا جامعيا مثقفا.

خلاصة الفصل:

جاء هذا الفصل ليحقق في فرضية قمنا بصياغتها مسبقا والتي هي أنه كلما كانت عناصر العملية البيداغوجية قوية وهادفة كلما ساعدت في توطيد العلاقة بين الطلبة المختلفين مذهبيا وقد رصدنا العديد من النتائج ضمن هذا الفصل نلخص أهمها فيما يلي:

- تأثير الجامعة على المجتمع من عدمه له دلالات قوية فنجد أن الطلبة الذين يرون أن الجامعة لها علاقة قوية مع المحيط قد انعكس على سلوكياتهم فيما بينهم فنجد نسبة 20.20% منهم يسارعون فور سماع بمرض الزميل الذي يختلف معهم في المذهب "مالكي، إباضي" وتقل هذه النسبة بشكل ملحوظ إلى 12.12% بالنسبة للطلبة الذي صرحوا بأنهم لا يهتمون لأمر هذا الزميل أو ما يحدث معه لكونهم لا تجمعهم معه علاقة مهما كان نوعها،أما الطلبة الذين يعتقدون أن للجامعة حيزها المحدد فقط داخل أسوارها ولا يتعدى دورها إلى المجتمع حيث لا يوجد أي أثر لها في الحياة المجتمعية ولعل هذا ما يغير ازدياد نسبة إلى 17.54% من الطلبة أجمعوا أن ليس بينهم وبين زميلهم المختلف عنهم مذهبيا وليسوا مستعدين لزيارته أو حتى الاتصال به هاتفيا.

- فيما يخص قدرة الجامعة على تغيير السلوك فقد وجدنا أن أكبر نسبة هي 72.72% من الطلبة الذين صرحوا بأن للجامعة دور في تغيير نمط التفكير للطالب غير أنهم رفضوا التساكن والتجاور مع زملائهم الذين يختلفون معهم مذهبيا،أما فئة الطلبة الذين صرحوا بأن الجامعة لا تساهم بأي شكل من الأشكال في التنمية الثقافية والشخصية للطالب فقد صرَّح هؤلاء الطلبة بنسبة 55.05% بأنهم يرفضون أي طالب يختلف عنهم من الناحية المذهبية أن يقيم معهم بالإقامة الجامعية،ولهذه النسب دلالة سوسيولوجية هي أن هذا الدور الذي تقوم به الجامعة غير كافي إلى أن يجعل من الطلبة يقبلون بالتجاور والتساكن داخل غرف أو حتى خارج الجامعة ويقبلوا بالآخر المختلف عنهم مذهبيا و أن أكبر نسبة هي 55.63% من أفراد العينة الذين يرفضون التجاور حيث صرَّحت هذه الفئة تحديدا أن سبب الرفض يعود تحديدا إلى الاختلافات الموجودة على مستوى الفكر والعادات والتقاليد وتبقى نسبة ضئيلة جدا برزت امتناعها عن

عدم رغبتها في التجاور مع زميل يختلف معهم مذهبيا بسبب هذا المفهوم الديني "الاختلافات العقائدية المذهبية" وذلك بنسبة 19.71% من الطلبة الذين يرفضون التجاور في الإقامة الجامعية.

– إن تأثير الجامعة في تعديل السلوك سطحي وهامشي وغير قوي من الناحية الفعالية ولا يملك القدرة على التغيير الفعلي والجدري في البناء الاجتماعي ككل وليس الطالب الجامعي فقط.

– لقد سعت الجامعة بمختلف عناصرها التعليمية وثقافتها إلى تغيير سلوك الطالب الجامعي فقد وجدنا أن الطلبة الذين أقروا بهذا الدور يستعيرون ممتلكات من زملائهم المختلفين عنهم مذهبيا بشكل عادي وذلك بنسبة 77.95% وتقل هذه النسبة إلى 46.85% بالنسبة للطلبة الذين لا يعتقدون أن الجامعة ليس باستطاعتها تغيير مواقفهم اتجاه الزميل الذي يختلف معهم من الناحية المذهبية.

– تعد لغة الحوار أساسية في بناء أي علاقة والمحافظة على استمراريتها فنجد نسبة من الطلبة قدرت بـ 17.37% وهؤلاء صرحوا أن الجامعة لعبت دورا جوهريا في تغيير آداب الحوار مع زملائهم المختلفين عنهم مذهبيا وتنخفض هذه النسبة إلى وتنخفض هذه النسبة بشكل ملحوظ إلى 12.28% بالنسبة للطلبة الذين لا يرون أن للجامعة أي دخل في تغيير آداب الحوار مع الزميل الآخر، ونفس هذه الفئة صرحوا بأنهم لا تربطهم أية علاقة مع زملائهم المختلفين مذهبيا وذلك بنسبة 21.05%.

– نلاحظ أن الطلبة الذين يرون أن نظام L.M.D لم يغفل على البعد الحضاري والثقافي كانت دعوتهم لزملائهم في مناسبات خاصة بنسبة 50.96% وتقل هذه النسبة إلى 49.03% بالنسبة للطلبة الذين يرون عكس ذلك .

– كلما كانت علاقة الأستاذ مع الطالب المختلف عنه مذهبيا متوترة انعكست سلبا بين الطلبة المختلفين مذهبيا وذلك بنسبة 55.55% صرحوا بعدم وجود علاقة مع زملائهم الذين هم من نفس مذهب الأستاذ وهذه الفئة الطلابية لا يملكون أي علاقة مع زملائهم المختلفين مذهبيا بنسبة 0%.

– إن 76.28% من الطلبة الذين صرحوا بأن احترامهم لأستاذهم المختلف عنهم مذهبيا نابع من عدالته يختارون زملائهم وفق التفوق العلمي والبعيد عن المذهبية،أما الطلبة الذين صرحوا بأنهم يحترمون

أستاذهم فقط لكونه من نفس مذهبهم وفقط وذلك لكونهم يشعرهم بالاعتزاز والتفاخر هؤلاء يختارون أصحابهم وفق نفس الانتماء المذهبي أيضا وذلك بنسبة 60%.

– لقد صرح عدد من المبحوثين أن الأستاذ يميل وبشكل واضح لزملائهم الذين هم من نفس مذهب الأستاذ الأمر الذي انعكس سلبا على علاقاتهم مع هؤلاء الزملاء وذلك بنسبة 17.64% وضمن هذه الفئة صرح جزء منهم قدر بـ 11.76% بأن لديهم علاقة نوعية مع زملاء يختلفون مذهبيا،الطلبة الذين صرحوا بأن أستاذهم يتعامل بعدالة وموضوعية مع جميع الطلبة مهما كانت انتماءاتهم المذهبية وذلك بنسبة 14.70% حيث ذكر هؤلاء أنهم لا تربطهم أي علاقة مع زملائهم الذين يختلفون معهم مذهبيا في حين تزيد هذه النسبة إلى 18.62% بالنسبة لهذه الفئة وهي تمثل الطلبة الذين أكدوا أن هناك علاقات ود ومحبة تجمعهم مع زملائهم الذي يختلفون معهم مذهبيا تتعدى أسوار الجامعة.

من خلال هذه النتائج يتضح لنا أن الفرضية تحققت وبشكل كبير خاصة ما تعلق ببعد الأستاذ وعلاقاته مع الطلبة والتي تؤثر بشكل كبير في العلاقات مع الطلبة المختلفين مذهبيا،وكذا الثقافة الجامعية ككل والتي تسعى بشكل كبير إلى ترسيخ ثقافة الوعي المشترك والحس بالمسؤولية وتغيير آداب الحوار والسلوكيات الاجتماعية الخاطئة.

خاتمة -نتائج الدراسة-

إن كل نظام تربوي هو في النهاية يعكس مجموعة من الروابط الاجتماعية للمجتمع الذي ينتمي إليه،وعلى هذا الأساس يمكننا الوصول إلى الحقيقة التي مفادها أن العلاقات التربوية السائدة في المؤسسات التربوية التعليمية إنما هي انعكاس للروابط الاجتماعية المترسخة في المجتمع والتي يعمل باستمرار للحفاظ عليها،ولهذا فإدراك طبيعة العلاقات وعمليات التفاعل التربوية أمر مرهون بإدراك الجدلية القائمة بين هذه المؤسسات ومحيطها المجتمعي بكافة أبعاده، بما تشتمل عليه الحياة الاجتماعية من رموز ورأس مالي ثقافي وتاريخي متنوع.

إن المؤسسات التعليمية والتي الجامعة إحداها هي صورة مصغرة للمجتمع التي أنتجها كما يعتقد إميل دوركايم Durkhiem وهي بهذا المعني تحمل خصائصه ومميزاته التي يتسم بها وهي تختلف من مجتمع إلى آخر ،وبهذا فإن الوظائف التي تقوم بها لا تبتعد عن تلك التي يمليها عليه المجتمع وتصبح بالتالي أداة للمجتمع من أجل ضمان الاستمرار والتواصلية وفقا لقوانين المجتمع.

غير أن بودلو Baudelaut واستابليه Establet يرى خلاف ذلك هما يعتقدان أن وظائف هذه المؤسسة التربوية تكمن في إعادة إنتاج العلاقات الاجتماعية السائدة ،حيث ذكروا في كتابهما الموسوم **بالمدرسة الرأسمالية الفرنسية** أنها أداة إنتاج العلاقات الرأسمالية في المجتمع الفرنسي ولعل هذه الفكرة تعتبر نقطة انطلاقة مهمة في الدراسات السوسيولوجية الحديثة خاصة تلك المتعلقة بأطروحات المفكر الفرنسي بيير بورديو Bourdieu Pierres في كتابه الشهير بـ إعادة الإنتاج،حيث كان ينظر إلى المؤسسات التربوية بكونها أدوات سياسية واجتماعية تهدف إلى ترسيخ الأنظمة الاجتماعية القائمة وإلى إعادة إنتاج العلاقات الاجتماعية السائدة ولعل هذا وجدله مناصرين مثل إيفان إليتش Illitch Ivan في كتابه الموسوم بـ:مجتمع دون مدرسة Société sans Ecole .

أما هذا الزخم من التراث النظري والمعترك الذي يسود مدارسه السوسيولوجية حاولنا أن نخرج ببحثنا هذا ضمن إطاره الأكاديمي بنتائج تحقق أهداف من شأنها أن تقدم تحليلا لواقع هذه المؤسسات التعليمية بما فيها الجامعة حيث خلصنا إلى نتائج من بينها:

– لقد أثبت الدراسة الأهمية البالغة التي تكتسيها البحوث العلمية المقدمة من طرف الأستاذ والتي من شأنها أن تخلق نوعا من التفاعل الاجتماعي الذي يعمل على توطيد العلاقات بين الطلبة المختلفين مذهبيا ولهذا حريٌّ بالأساتذة منح البحوث وفق الاختلاط المذهبي بين الطلبة من أجل تكوين علاقات جديدة وترسيخها.

– إن النشاطات الثقافية التعليمة التي تنجز داخل أسوار الجامعية تلعب دور مهم في التعريف بشخصيات وتاريخ أصحابها للآخر المختلف ولعل مشاركة الطلبة المختلفين مذهبيا ضمن فعاليات هذا النوع من الأنشطة الثقافية له دور هام في إنشاء صداقات بفعل الاحتكاك والتعاون المتبادل بين الطلبة ولعل هذا الأمر جعل الكثير من الطلبة يغيرون من سلوكياتهم وأفعال اتجاه بعضهم البعض في مختلف السلوكيات والأفعال.

– لعل المؤتمرات التي تقوم بها الجامعة تاريخية كانت أم اجتماعية والتي تزود الطالب بالمعرفة العلمية كان لها أثر في تغيير سلوكيات الطلبة المختلفين مذهبيا لكن بشكل نوعا ما ضعيف كون هذه المؤتمرات لا تجد إقبال كبير من الطلبة رغم أهميتها من جهة ومن جهة أخرى خصوصية بعض المواضيع التي تجعل طرف من الطلبة لا يحضرونها وبالتالي لا يستفيدون منها لا من الناحية العلمية ولا من الناحية الخلقية.

– تعتبر الأنشطة الرياضية التي تنظمها الجامعة والتي تتكون من "كرة القدم، السباحة،الشطرنج" من أهم الأنشطة التي تلعب دورا هاما في تكوين علاقات جديدة بين الطلبة المختلفين مذهبيا سواء داخل الجامعة أو خارجها،حيث صرح الطلبة أن مثل هذه الأنشطة الرياضية التشاركية تخلق نوعا من الحماسة والتنافس والمحبة التي من شأنها تكوين علاقات مع زملائهم المختلفين معهم مذهبيا سواء باختيارهم كأصدقاء دائمين أو استعارة منهم ممتلكات خاصة أو حتى إشراكهم في بحوث أكاديمية.

– إن سعي الجامعة في تغيير آداب الحوار بين الطلبة المختلفين مذهبيا،أمر ساعد في تغيير وجهات النظر المكتسبة من طرف الطلبة اتجاه من يخالفهم مذهبيا حيث بينت النتائج أهمية هذا العامل في تعديل سلوك الطلبة وتميزهم عن الطلبة الذين لم يروا أن الجامعة عملت على تغيير آداب الحوار.

– اعتبار الطلبة أن نظام L.M.D لم يغفل على البعد الثقافي والحضاري انعكس إيجابا على العديد من سلوكياتهم واتجاهاتهن نحو زملائهم المختلفين مذهبيا وذلك من خلال زياراتهم أثناء مرض أحد زملائهم المختلفين عنهم مذهبيا أو حتى استعارتهم لبعض ممتلكات بعضهم البعض

– تصريح المبحوثين أن الأستاذ يميل وبشكل واضح لزملائهم الذين هم من نفس مذهب الأستاذ الأمر الذي انعكس سلبا على علاقاتهم مع هؤلاء الزملاء الذين هم من نفس مذهب الأستاذ ولعل هذا الأمر بالغ الأهمية،فحسب النتائج المحصل عليها أثبتت أنه هناك علاقة بين هذين المتغيرين،"أستاذ طالب" أي أن طبيعة العلاقة بينهما من شأنها أن تنتج أنماط جديدة من العلاقات بين الطلبة المختلفين مذهبيا.

غير أننا في نهاية هذا البحث العلمي والذي ركزنا فيه عن المؤسسة التربوية والتي هي الجامعة،أدركنا جيدا ومن خلال البحث الميداني الذي أجريناه مع الطلبة المبحوثين ،أن هناك أبعاد ومتغيرات أخرى لديها ثقلها السوسيولوجي تضاهي التعليم العالي،ونقصد هنا بحديثنا تحديدا **المؤسسة الدينية** ،فكثير ما كان يجيبنا الطلبة بمصطلحات دينية ،كما أنهم يبررون أفعالهم اتجاه الآخر المختلف عنهم مذهبيا بمرجعيات دينية،ولهذا أصبحنا نشعر أن الخطاب المسجدي لديه دور كبير في طبيعة العلاقة بين الطلبة المختلفين مذهبيا بكافة وسائله التي يستخدمها من أجل الإقناع والتطبع " فتاوى،محاضرات،خطب ودروس دينية،كتب و مطويات وحتى أشرطة دينية و شبكات التواصل الاجتماعي الفايسبوك في كثير من الأحيان"كما أن هذه المؤسسة الدينية تمتلك قدرة في إخضاع الأفراد وكسب ولائهم كونها في نظرهم مقدسة وأن المساس بمصداقيتها شيء مقدس ومنهي عنه.

أمام هذا المتغير الجديد تتيح لنا السوسيولوجية تناول هذا الموضوع من ناحية تحليل محتوى الخطاب التي تنتجه هذه المؤسسة الدينية ومدى تأثيره على الأفراد؟وهل فعلا أن هذه المؤسسة بكافة عناصرها هي

المحرك لمثل هذه الصراعات؟وهل التيارات الدينية والحركات الإسلامية بمختلف أيدلوجياتها تغذي مثل هذا النوع من العلاقات الثنائية **"مالكي إباضي"** من أجل تفكيك المجتمع من كافة خصوصيته الثقافية والحضارية وحتى السوسيوتاريخية؟

قائمة المراجع

المراجع

القرآن الكريم:رواية حفص،كتبه الخطاط عثمان طه،بالرسم العثماني،البينة للطباعة والنشر،دمشق،سوريا،437هـ

1)المراجع باللغة العربية:

1- إبراهيم التهامي: **جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيد أهل السنة–دراسة في الصراع العقدي في المغرب العربي من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الخامس**، مؤسسة الرسالة ناشرون، لبنان، 2005.

2- إبراهيم التهامي:**الدراسات السابقة في البحث العلمي،أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية**،منشورات جامعة منتوري،قسنطينة،الجزائر،1999.

3- إبراهيم أنيس وآخرون:**المعجم الوسيط**،ج2،ط2،دار إحياء التراث العربي،بيروت،لبنان،دتا

4- إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية.دراسة في الأوضاع الاقتصادية الحياة الفكرية** ،ط.2،جمعية التراث، القرارة. غرداية 1993

5- إبراهيم بن يوسف: **الحكم والسياسية في الإسلام من منظور الإباضية**،مطبعة تقنية الألوان ، الجزائر ،دتا

6- إبراهيم طلاي : **المدن السبع في وادي مزاب** ، جمعية التراث ، غرداية ، الجزائر ،دتا

7- إبراهيم متياز : **تاريخ مزاب**، مخ، مكتبة الحاج سعيد ، غرداية، دتا

8- إبراهيم محمد طلاي :**مزاب بلد الكفاح** ، دار البعث ،قسنطينة ، الجزائر ،1970

9- إبراهيم وجيه محمود: **التعلم أسسه ونظرياته وتطبيقاته**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1995

10- أبو القاسم عبد الله: **بحوث في التاريخ العربي الإسلامي**،دار الغرب الإسلامي،لبنان، 2003

11- أبي الحسنات محمد عبد الحي اللكوني : **التعليق الممجد على موطأ الإمام مالك** ،ج.1، 2003

12- أبي الربيع سليمان الباروني : **مختصر تاريخ الاباصية** ، مكتبة الضامري لنشر والتوزيع ،ط.3 ، الأردن ،2003

13- أبي بكر عبد الله:تح.بشير البكوش،**رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و إفريقيا وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم**،ج.1،ط.2،دار الغرب الإسلامي،بيروت.لبنان، 1994

14- أبي زكرياء السلماني : تح.محمود قدح ،**منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك الشافعي وأحمد**،مكتبة الملك فهد الوطنية ،2002.

15- أحمد الشرباصي : **الأئمة الأربعة**، دار الهلال ،دتا

16- أحمد أمين :**ظهر الإسلام** ، ج.1، دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان ،دتا

17- أحمد بدر: **أصول البحث العلمي**، مناهجه، وكالة المطبوعات، الكويت، 1982

18- أحمد تيمور باش : **نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة**، دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان، 1990.

19- أرزيل رمضان وحسونات محمد: **نحو إستراتيجية التعليم بمقارنة الكفاءات**، ج1، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر،2000.

20- التواتي بن التواتي:**المبسط في الفقه المالكي بالأدلة**،ج.1،ط.2،المطبعة العربية،غرداية،2005.

21- الجرباوي علي:**الجامعات الفلسطينية بين الواقع والمتوقع**،الجمعية للدراسات العربية،فلسطين،1986.

22- الدرجيني : **كتاب طبقات المشايخ بالمغرب**،تح. إبراهيم طلاي،ج2،مطبعة البعث، الجزائر،دتا.

23- السيد يس: **العولمة بين السلبيات والإيجابيات**، ميريت للنشر والمعلومات القاهرة، مصر 2000.

24- الشيخلي عبد القادر: **المستوى العلمي للطالب الجامعي**، عمان ، الجامعة الأردنية، الأردن،دتا.

25- الطاهر الأزهر:،**المدخل إلى موطأ مالك بن أنس**،وزارة الأوقاف الكويتية مكتب الشؤون الفنية،2008.

26- العبادي هاشم فوزيا: **إدارة التعليم الجامعي، مفهوم حديث في الفكر الإداري المعاصر** ،مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع الأردن، 2008.

27- القاضي أبي محمد عبد الوهاب:**التلقين في الفقه المالكي** ، تح:أبي اويس محمد بوخبزة دار الكتب العلمية ،لبنان،2004.

28- القاضي عياض: **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**،تح.أحمد بكير محمود ،ج.1،منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت،1987.

29- القرادي : **رسالة في بعض أعراف وعادات وادي مزاب** ، العالمية للطباعة والخدمات ، لبنان،2009.

30- إميل دوركايم: **قواعد المنهج السوسيولوجي**: تر: سعيد سبعون، دار القصبة، الجزائر،2008.

31- باب بن الشيخ سيدي الشنقيطي : **إرشاد المقلدين عند اختلاف المجتهدين**،تح: الطيب بن عمر بن الحسين الجكني ، دار ابن حزم للنشر والتوزيع ،لبنان،1997.

32- باجي بوبكر وآخرون: **علوم طبيعية**،جامعة التكوين المتواصل، والمدرسة العليا للأساتذة ، القبة ، ج2،مطوية إلكترونية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د تا.

33- بالحاج معروف: **العمارة الإسلامية مساجد مزاب ومصلياته الجنائزية** ، دار قرطبة ، الجزائر ،2007.

34- بحاز إبراهيم: **الدولة الرستمية ،دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية** ،ط2،جمعية التراث،غرداية، الجزائر ،1993.

35- بكير بن يحي. الشيخ بلحاج : **العمارة والعمران الإباضي بوادي ميزاب** ، ملف حول الأيام الدينية الخامسة المنعقدة بالعالية ، مطبعة تقنية الألوان ، الجزائر ،دتا.

36- بكير سعيد اعوشنت :**ميزاب يتكلم تاريخيا – عقائديا – اجتماعيا** ،المطبعة العربية ،غرداية،الجزائر، 1993.

37- بكير سعيد أوعشنت : **أضواء إسلامية على المعالم الإباضية** ، المطبعة العربية ،غرداية ،1999.

38- بلحاج بن عدون قشار:**اللمعة المضيئة في تاريخ الإباضية**،1989.

39- بوداود بومدين:**تجارة بني ميزاب** ، رياض العلوم للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2006.

40- بوفلجة غياث: **التربية والتكوين في الجزائر** ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر 1962.

41- بير كوبلي:تر:عمار الجلاصي:**مدخل إلى دراسة الإباضية وعقيدتها**،مطبعة ربانيت ماروك،المغرب،2006.

42- تادوز لويكي:**الإباضية**،تر:يحي بكوش، دنا،1984.

43- تركي رابح: **أصول التربية والتعليم**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 1990.

44- توق محيي الدين وضياء الدين زهران: **الإنتاجية التعليمية لأعضاء هيئة التدريس في جامعات الخليج العربي**، مكتب التربية العربي، الرياض، 2001.

45- توماس جورج خوري: **الشخصية، مفهومها، سلوكها وعلاقاتها بالتعلم**،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت، لبنان،1996.

46- جابر عبد الحميد جابر: **اتجاهات وتجارب معاصرة في تقويم أداء الطالب والمدرس**،دار الفكر العربية،القاهرة،مصر 2002.

47- جودة أحمد سعادة : **مناهج الدراسات الاجتماعية** ، دار العلم للملايين ،. بيروت 1984.

48- حامد الديب: **فلسفة التكيف النفسي الاجتماعي في المدارس الرياضية**، دار الكتاب اللبناني،لبنان، 2000.

49- حامد عبد السلام زهران: **علم النفس، النمو، الطفولة والمراهقة**، عالم الكتب،ط5،القاهرة،مصر،1995.

50- حامد عبد السلام زهران:**علم النفس الاجتماعي**،عالم الكتب،القاهرة،مصر،1974.

51- حامد عمار: **دراسات في التربية والثقافة في آفاق التربية العربية من رياض الأطفال إلى الجامعة**،مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر ،2003.

52- حسن سليمان المشيوخي: **تقنيات ومناهج البحث العلمي** ،منشأة المعارف دار الطبع، مصر، 2002.

53- حسن شحاتة: **النشاط المدرسي مفهومه ووظائفه ومجالات تطبيقه**،الدار المصرية اللبنانية،مصر،2000.

54- حسن شحاته: **التعليم الجامعي والتقويم الجامعي بين النظرية والتطبيق**،الدار العربية للكتاب،مصر،2001.

55- حسن صادق: **السلوك الإداري ومرتكزات التنمية في الإسلام**، ط2 ،دار الهدى، الجزائر،1992.

56- خير الله عصام:**محاضرات في منهجية البحث الاجتماعي**،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1982.

57- دبلة عبد العالي: **الدولة الجزائرية الحديثة الاقتصاد والمجتمع،السياسة** ،دار الفجر، القاهرة، مصر،2002.

58- رجاء محود أبو علام: **مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية**،ط5،دار النشر للجامعات،مصر، 2006.

59- رشا بسام: **مدخل إلى التربية**، دار البداية للنشر والتوزيع الأردن، 2005.

60- رشيد زرواتي: **تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، الجزائر، 2008.

61- رمزي أحمد عبد الحي: **التعليم العالي والتنمية، وجهة نظر نقدية مع دراسات مقارنة**،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر ،2006.

62- ريمون كيفي ولوك كمبرذهود: **دليل الباحث في العلوم الاجتماعية**، تر: يوسف الجباعي،المكتبة العصرية، لبنان، 1997.

63- زيتون عايش محمود : **أساليب التدريس الجامعي** ،دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن،1995.

64- سالم محمد المرشان :**الجهود المعاصرة في خدمة المذهب المالكي**،دنا،دتا.

65- سامي سلطي عريفج:**الجامعة والبحث العلمي**،دار الفكر،الأردن،2001.

66- سامي ملجم: **مناهج البحث في التربية وعلم النفس**، دار الميرة، بيروت، لبنان، 2000.

67- سبعون سعيد: **السوسيولوجيا الأكاديمية والمشروع التنموي في جانبه التصنيعي**، باتنة ،1995.

68- سعد إبراهيم جمعة: **الشباب والمشاركة السياسية**، دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة، مصر، 1984.

69- سعيد إسماعيل علي: **شجون جامعية**، عالم الكتب، القاهرة، مصر،1999.

70- سعيد التل: **قواعد التدريس في الجامعة**، دار العلم للطباعة والنشر والتوزيع، عمان ،الأردن ،1997.

71- سعيد بن أحمد الربيعي: **التعليم العالي في عصر المعرفة "التغيرات والتحديات" وآفاق المستقبل**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008.

72- سعيد محمد والسيد ناس: **قضايا في التعليم العالي والجامعي**، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 2003.

73- سليمان الرياشين وآخرون: **الأزمة الجزائرية** مركز الدراسات الوحدة العربية، ط2 ،لبنان، 1999.

74- سليمان بن داود : **الخوارج هم أنصار الإمام علي** ،دار البعث ،قسنطينة ،1983.

75- سليمان بن عبد الله بن حمود : **مقدمة في الفقه ، أصوله ، مصادره ن مزاياه للمذاهب الفقهية الأربعة** ،دار العاصمة للنشر والتوزيع ، السعودية ،1997,.

76- شبل بدران وجمال الدهشان: **التجديد في التعليم الجامعي**، دار قباء القاهرة، مصر، 2001.

77- صابر طعيمة : **الإباضية عقيدة ومذهبا** ،مؤسسات خليفات للطباعة البوشرية، 1986.

78- صالح عبد العزيز وآخرون: **التربية وطرق التدريس**، دار المعارف، القاهرة،مصر، ط9، ج1، 1968.

79- ضياء الدين زاهر:**تقويم أداء الأستاذ الجامعي،الأداء البحثي كنموذج**،مستقبل التربية العربية،مج1995،1.

80- طعيمة رشدي أحمد: **التعليم الجامعي بين رصد الواقع ورؤى التطوير**،دار الفكر العربي، مصر،2000.

81- عبد الحافظ عبد ربه :**الإباضية مذهب وسلوك** ، شركة مطابع الطناني عابدين ،1986.

82- عبد الرحمان عثمان حجازي:**تطور الفكر التربوي في الشمال الإفريقي**، المكتبة العصرية للطباعة والنشر،بيروت ،2000.

83- عبد الرحمن بن خلدون: **المقدمة**، مج.1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982.

84- عبد العزيز بن صالح الخليفي : **الاختلاف الفقهي في المذهب المالكي مصطلحاته وأسبابه** ، دتا،1993.

85- عبد العزيز خواجة:**أنماط العلاقات الاجتماعية في النص القرآني.دراسة سوسيولوجية لعمليات الاتصال في القصة القرآنية(قصة موسى عليه السلام نموذجا)**،دار صفحات للنشر والتوزيع،سورية،2007.

86- عبد العزيز خواجة:**مدخل إلى علم النفس الاجتماعي للعمل**،دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر،2005.

87- عبد الغاني عماد: **منهجية البحث في علم الاجتماع الإشكاليات،التقنيات،المقاربات**،دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت، لبنان، 2007.

88- عبد الفتاح خضر: **أزمة البحث العلمي في العالم العربي**،المملكة العربية السعودية،معهد الإدارة العامة ،1981.

89- عبد القاهر البغدادي: **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**،ط2،دار الآفاق الجديدة،بيروت،لبنان،1977.

90- عبد الكريم بوحفص: **تكوين الاستراتيجي لتنمية الموارد البشرية**،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 2000.

91- عبد الكريم حرز الله،كمال بداري: **نظام ل.م.د ليسانس،ماستر،دكتوراه**، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 2008.

92- عبد الله الرشدان ونعيم الجعيني: **المدخل إلى التربية والتعليم**، دار الشروق، الأردن، 1994.

93- عبد الله العرفجي : **جهود المالكية في تقرير توحيد العبادة** ،دار التوحيد للنشر،الرياض،السعودية،2007.

94- عبد الله رشدان:**علم الاجتماع التربوي**،عالم الكتب،عمان،الأردن،1984.

95- عبد الله كنطالي : **حول قرية مدن جزائرية أقيمت على قصص حب** ، تح. محمد بابا عمي ، جمعية التراث، القرارة ،الجزائر.دتا.

96- عبد الله محمد الشريف: **مناهج البحث العلمي**، مكتبة الإشعاع الفني، مصر، 1996.

97- عبد الله محمد عبد الرحمن:**دراسات في علم الاجتماع**،ج2،دار النهضة العربية للطباعة النشر،بيروت ،2000.

98- عبد الله محمد عبد الرحمن:**سوسيولوجيا التعليم الجامعي**،دار المعرفة الجامعية ،مصر،1989.

99- عبدالرحمن الشرقاوي :**أئمة الفقه التسعة**، دار الشروق ، القاهرة ،1991.

100- عبده سير:**تحديث الوطن العربي**،دار الأفاق الجديدة،بيروت،لبنان،1981.

101- عثمان حسن عثمان: **المنهجية في كتابة البحوث والرسائل الجامعية**، منشورات الشهاب، الجزائر،1998.

102- عريفج سامي سلطي: **الجامعة والبحث العلمي**، ط2، دار الفكر، الأردن ،2001.

103- عقل فواز طه:**من قضايا التعليم**،نابلس،فلسطين،1986.

104- عقيل جاسم و طارق العميلي: **تخطيط الموارد البشرية**، المكتب الجامعي الحديث، مصر،1998.

105- علام وآخرون: **رعاية الشباب مهنة وفن**،مكتبة القاهرة الحديثة،1962.

106- علاوة عمار:**دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي**،سلسلة الكتب الإسلامية في العلوم الإنسانية والاجتماعية،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2008.

107- على ليله: الشباب العربي: **تأملات في ظواهر الأحياء الديني والعنف**، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1993.

108- علي الذين هلال: **آفاق المستقبل وتطوير التعليم منتدى الفكر العربي – مشروع مستقبل التعليم في الوطن العربي**، عمان، الأردن، 1989.

109- علي راشد: **شخصية المعلم أداؤه في ضوء التوجيهات الإسلامية**، دار الفكر العربي، ، مصر، 1993.

110- علي راشد:**اختيار المعلم وإعداده ودليل التربية العلمية**،دار الفكر العربي،مصر،1996.

111- علي عبد الرزاق الجلبي:**دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية**،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،مصر،دتا.

112- علي عدلي: **مناهج وإجراءات البحث الاجتماعي**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1998.

113- علي يحي معمر : **الإباضية في موكب التاريخ . الإباضية في الجزائر** ،تح .أحمد عمر أوبكة ،ج2،المطبعة العربية، غرداية الجزائر ،1988.

114- علي يحي معمر :**الإباضية بين الفرق الإسلامية** ، سجل العرب ، مصر 1976.

115- عمار الطيب كشرود: **البحث العلمي ومناهجه في العلوم السلوكية والاجتماعية**،دار المناهج للنشر والتوزيع،عمان،الأردن، 2007.

116- عمار النجار :**في مذاهب الإسلامين – الخوارج الإباصية ، الشيعة** ، دار المعارف ،مصر، 1995.

117- عمار بوحفص ومحمد دنيبات، **مناهج البحث العلمي، وطرق إعداد البحوث**، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر 1985.

118- عمار حامد: **من همومنا التربوية والثقافية**، الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر، 1995.

119- عمر الجيدي : **مباحث في المذهب المالكي بالمغرب** ، دنا ،1993.

120- عمر الجيدي:**تاريخ المذهب المالكي في الغرب الإسلامي** ، منشورات عكاظ ،الرباط.المغرب ،1987.

121- عمر غريب و أحلام العقباوي: **مقياس الشعور بالانتماء لذوي الاحتياجات الخاصة**، ،دنا،مصر،2009.

122- عمرو خليفة النامي ،تر ميخائيل خوري :**دراسات عن الإباضية** ،دار الغرب الإسلامي،بيروت،2001.

123- عميرة و إبراهيم بسيوني : **الأنشطة العلمية غير الصفية ونوادي العلوم** ،مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض ،السعودية،1998.

124- عميرة و إبراهيم بسيوني : **النشاط الطلابي – مفهومة – وتطبيقاته –وضوابطه ومكانه من المنهج المدرسي وأهدافه التربوية** ، الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية – اللقاء السنوي التاسع، جامعة الملك سعود، 2001.

125- عوض خليفات : **نشأة الحركة الإباضية** ،مجدلاوي للنشر والتوزيع ،عمان ، الأردن ،1975.

126- عوض محمد خليفات:**النظم الاجتماعية والتربوية عند الإباضية في إفريقيا**،دار المجدلاوي للنشر والتوزيع ،دنا،دتا.

127- عيسى حمو بضليس:**تاريخ الإباضية في خلاصات**،المطبعة العربية،غرداية،1984.

128- غازي عناية: **إعداد البحث العلمي (ليساني– ماجيستر– دكتوراه)** ،دار الجيل، بيروت ، لبنان، 1992.

129- فارق فهمي: **الوجه الآخر للعولمة المتطورة واستشراف المستقبل**، توزيع مؤسسة الأهرام، مصر، 2002.

130- فاروق عبد قلبه: **أستاذ الجامعة الدور والممارسة "بين الواقع والمأمول"** ،دار زهراء، مصر، 1997.

131- فاروق عبده خليه ومحمد عبد المجيد: **السلوك التنظيمي في إدارة المؤسسات التعليمية** ،دار الميرة للنشر والتوزيع، والطباعة، الأردن، 2005.

132- فاروق عبده فيله: **أستاذ الجامعة (الدور والممارسات بين الواقع والمأمول)**، دار الزهراء الشرق،مصر، 1997.

133- فرحات الجعييري:**وادي مزاب المدينة والدولة** ، دنا ،دتا.

134- فضيل دليو وآخرون: **المشاركة الديمقراطية في سير الجامعة**،ط2،مخبر التطبيقات النفسية والتربوية،جامعة قسنطينة،2006.

135- فهيم مصطفى: **الأنشطة ومهارات القراءة في المدرستين الإعدادية والثانوية**، دار الفكر العربي للطبع والنشر، مصر،2000

136- فؤاد البهى السيد: **الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة**،دار الفكر العربي، مصر،ط1975،4.

137- فؤاد البهي السيد.سعد عبد الرحمان:**علم النفس الاجتماعي رؤية معاصرة**،دار الفكر العربي،مصر،1999.

138- فؤاد البهي السيد: **الأسس النفسية للنمو**، دار الفكر العربي، ط4، القاهرة، مصر، 1975.

139- فوزي محمد جيل: **الصحة النفسية وسيكولوجية الشخصية**، المكتبة الجامعية الإسكندرية، مصر، 2000.

140- كمال التابعي: **الاتجاهات المعاصرة في دراسة القيم والتنمية**، دار المعارف، القاهرة،مصر، 1985.

141- لحسن بو عبد الله ،أحمد مقداد: **تقويم العملية التكوينية في الجامعة**،ديوان المطبوعات لجامعية،الجزائر،1998.

142- مجدي عزيز إبراهيم: **مناهج البحث العلمي في العلوم التربوية والنفسية**،مكتبة الانجلو مصرية،مصر، 1989.

143- محمد إبراهيم: **اصطلاح المذهب عند المالكية**،دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث،دبي ،2000.

144- محمد إبراهيم عيد: **علم النفس الاجتماعي**، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2000.

145- محمد أبو زهرة: **تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية**، دار الفكر العربي للطبع والنشر القاهرة، 1939.

146- محمد السيد الهابط: **التكيف والصحة النفسية**، ط3 ،المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر 2003.

147- محمد الشيخ بلحاج :**مميزات الإباضية ،نشأة وتأصيلا وتفريعا وسلوكا** ،دار البعث ، قسنطينة ،1991.

148- محمد الطاهر بن عاشور:**كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ**،الشركة التونسية للتوزيع،1967.

149- محمد العربي ولد خليفة:**المهام الحضارية للمدرسة الجامعة الجزائرية.** ، ط2 ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1992.

150- محمد بشير حداد: **التنمية المهنية، عالم الكتب**، القاهرة، مصر، 2004.

151- محمد بن الحسن الحجولي :**الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي** ، تح :عبد العزيز القاري، ج.1، المكتبة العلمية، المدينة المنورة ،1976.

152- محمد بن بكير ارشوم: **الواضح في التاريخ الإسلامي " المذهب الإباضي**"،مطبعة تقنية الألوان،الجزائر، 1997.

153- محمد بن محمد مخلوف:**شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**،المطبعة السلفية،القاهرة،1350.

154- محمد بوعلاق: **الموجه في الإحصاء الوضعي والاستدلالي في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية**، دار الأمل للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر، 2009.

155- محمد زيدان حمدان: **تصميم وتنفيذ برامج التدريب**، دار التربية الحديثة، الأردن، 1990.

156- محمد سعيد فرج: **لماذا وكيف تكتب بحثا اجتماعيا**، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر ،2003.

157- محمد سويد : **المذاهب الإسلامية الخمسة والمذهب الموحد**،ط2،دار التقريب بين المذاهب الإسلامية ،لبنان،1997.

158- محمد شفيق: البحث العلمي،**خطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية**، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، مصر، 1985.

159- محمد صالح ناصر: **منهج الدعوة عند الإباضية** ، ط2 ، المطبعة العربية ،غرداية ،1999.

160- محمد عبد الفتاح عليان: **نشأة الحركة الإباضية في البصرة ومناقشة دعوى تأسيس جابر بن زيد لها وعلاقتها بالخوارج** ،دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع ،1994.

161- محمد عدنان وديع: **إستراتيجية تطوير العلوم " الثقافة والعلوم في الوطن العربي**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تونس، 1991.

162- محمد عطوة مجاهد:**المدرسة والمجتمع في ضوء مفاهيم الجودة**،دار الجامعة الجديدة،مصر،2008.

163- محمد علي دبوز: **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة** ،ج1،دنا،دتا،ص1995.

164- محمد علي محمد: **علم الاجتماع والمنهج العلمي**، ط3، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1983.

165- محمد قرقش : **عمان والحركة الإباضية** ،ط.2 ،مكتبة مسقط ،عمان.دتا.

166- محمد مصطفى الأسعد: **التنمية ورسالة جامعة في الألف الثالثة**، المؤسسة الجامعية، لبنان، 2000.

167- حمد مصطفى زيدان، **الكفاية الإنتاجية للمدارس**، دار الشؤون للفكر والتوزيع والطباعة، 1981.

168- محمد مقداد: **قراءات في المناهج التربوية**، جمعية الإصلاح الاجتماعي والتربوي، باتنة، 1995.

169- محمد مولي غنيمة: **سياسات وبرامج إعداد المعلم العربي**،الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة،مصر،1998.

170- محمد ناصر:**مكانة الإباضية في الحضارة الإسلامية** ، مكتبة الاستقامة ،عمان ، 1992.

171- محمد هشام إبراهيم: **الاتجاهات الحديثة في بحوث التكيف الاجتماعي رؤية تحليلية**، مؤتمر اتجاهات التربية وتحديات المستقبل بمسقط جامعة السلطان قابوس، عمان، 1997.

172- محمد وجيه الصاوي،أحمد عبد الباقي البستان:**دراسات في التعليم العالي المعاصر**،مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع،الكويت،1999.

173- محمود عباس:**قضايا تخطيط التعليم واقتصادياته بين العالمية والمحلية**،الدار المصرية اللبنانية،مصر،2003.

174- محمود عبد الفضيل: **مصر والعالم على أعتاب ألفية جديدة الهيئة المصرية العامة للكتاب**،مكتبة الأسرة، 2001.

175- مسعود مزهودي :**الإباضية في المغرب الأوسط منذ سقوط الدولة الرستمية إلى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب (1058-209م)**، جمعية التراث ، القرارة ، غرداية ،1996.

176- مصطفى فهمي: **إدارة الأفراد والعلاقات الإنسانية**، دار الشعب، القاهرة، مصر، 1972.

177- مصطفى فهمي: **الصحة النفسية، دراسات في سيكولوجية التكيف** ط 2، مكتبة الخانجي، مصر، 1998.

178- مصطفى فهمي: **سيكولوجية الطفولة والمراهقة**، مكتبة القاهرة، مصر، 1979.

179- مصلح أحمد صالح: **التكيف الاجتماعي والتحصيل الدراسي**، دار الفيصل الثقافية الرياض،السعودية،1996.

180- مفهمي نصيف:**ممارسة العمليات المهنية في العمل مع الجماعات** ،القاهرة ،مصر،دنا،1996.

181- منى حبيب وآخرين: **تدريس اللغة العربية في المرحلة الابتدائية في البلاد العربية**،دار الكتاب للبناني،لبنان،1983.

182- مهدي طالب هاشم ، **الحركة الإباضية في المشرق العربي** :دار الحكمة ،لندن ،2001.

183- موريس أنجرس:**منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**،تر:بوزيد صحراوي وآخرون،دار القصبة للنشر،الجزائر،2004.

184- ناجح محمد خليل و نضال إبراهيم الحمداني: **دور البحث العلمي في نقل التكنولوجيا لمنطقة الخليج العربي**، مكتب التربية العربي لدول الخليج، دار الطباع، الرياض، السعودية، 1986.

185- ناصر: **منهج الدعوة عند الإباضية** ، مكتبة الاستقامة ،عمان 1997.

186- نجم الدين السهر ودي: **رعاية الشباب بين المبدأ والتطبيق**،ط2،الدار العربية للطباعة،بغداد،1977.

187- نجوى الفوال: **الشباب وقضاياه في مصر 1970-1990**، أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا، مصر.

188- نوال محمد عطية: **علم النفس والتكيف الاجتماعي**، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، مصر2001.

189- وفاء محمد برعي: **دور الجامعة في مواجهة التطرق الفكري**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002.

190- وهبة الزحيلي: **الفقه الإسلامي وأدلته** ،ج.2، مطبعة النخلة ، الجزائر ،1991.

191- يحي أبو زكرياء: **كتاب سير الأئمة وأخبارهم**،تح.إسماعيل العربي، ط3،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1984.

192- يوسف الحاج سعيد: **تاريخ بني مزاب،دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية**، ط2،المطبعة العربية، ،الجزائر2006.

193-

رسائل الماجستير والدكتوراه :

194- إبراهيم فخار: **التعليم الجامعي والقيم السوسيودينية للقناة الميزانية، دراسة ميدانية بالمركز الجامعي غرداية**، مذكرة ماجستير،قسم على الاجتماع، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية ،المركز الجامعي غرداية، الجزائر، 2011-2012.

195- أبو طالب صابر: **أنماط التكيف الأكاديمي عند الطلبة الكلية العربية بعمان**، رسالة ماجستير، قسم التربية، الجامعة الأردنية ، 1979.

196- الحاج سعيد إبراهيم. طباخ محفوظ : **متحف شبكة ميزاب** ، رسالة الدبلوم المعمقة، المدرسة المتعددة التقنيات للهندسة المعمارية والتمدين ،فرع العمارة والمناخ، الجزائر، 1995.

197- أماني محمد ناصي: **التكيف المدرسي عند المتفوقين والمتأخرين تحصيلا في مادة اللغة الفرنسية وعلاقته بالتحصيل الدراسي في هذه المادة**، مذكرة ماجستير قسم التربية الخاصة، كلية التربية، جامعة لدمشق، 2006.

198- رهان حافظ عبد الرحمن:**دور التعليم العالي في تعزيز الهوية الفلسطينية وأثره على التنمية السياسية من وجهة نظر الطلبة والعاملين جامعة النجاح نموذجا**،رسالة ماجستير،كلية الدراسات العليا،قسم التخطيط والتنمية السياسية،جامعة النجاح،فلسطين،2010.

199- جبريل موسى عبد الخالق: **تقدير الذات والتكيف المدرسي أدى الطلبة الذكور** ،رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة دمشق، سورية 1983.

200- حوامد كريمة: **دور الجامعة في التنشئة السياسية لطلبة السنة الأولى والثانية علوم سياسية،دراسة ميدانية بجامعة باتنة**،مذكرة ماجستير،جامعة الحاج لخضر،كلية الحقوق،قسم العلوم السياسية،2008-2009.

201- زليخة الطوطاوي : **الجو التنظيمي السائد في الجامعة الجزائرية وعلاقته برضا الأساتذة وأدائهم**، رسالة ماجستير، قسم علم النفس جامعة الجزائر، 1997.

202- صالح بن خلفان : **مصادر الفقه الإباضي في القرنين الأول والثاني الهجري** ، رسالة ماجستير، جامعة الزيتونة ، تونس 2001 -2002.

203- صفاء محمد علي أحمد:**الأنشطة الطلابية ودورها في تنمية الوعي السياسي لدى طلاب الجامعة دراسة ميدانية**،رسالة ماجستير،كلية أصور التربية،مصر،2005.

204- عبد العزيز خواجة :**الضبط الاجتماعي ومعوقاته في وادي ميزاب ،دراسة سوسيوانثربولوجيا لنظام العزابة من خلال مواقف الشباب "حالة قرية بني يزقن** "،رسالة ماجستير ،كلية علم الاجتماع ،جامعة الجزائر ،1999-2000.

205- عبد الكريم زرمان: **نظام التعليم العالي في الجزائر وعلاقته بأداء الأستاذ الجامعي**، دراسة ميدانية بجامعة الحاج لخضر باتنة، مذكرة ماجيستر، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم علم الاجتماع، جامعة الحاج لخضر باتنة 2004-2007.

206- عرين عبد القادر: **العلاقة بين الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية و التحصلي والتكيف النفسي والاجتماعي والأكاديمي للطلبة الموهوبين والمتفوقين بدولة الإمارات المتحدة**، رسالة دكتوراه، تربية خاصة، كلية العلوم التربوية، جامعة عمان، الأردن، 2006.

207- علياء المشهداني:**فقهاء المالكية دراسة في علاقاتهم العلمية في الأندلس والمغرب**،رسالة دكتوراه،كلية التربية،جامعة الموصل،العراق،2003.

208- لرقط علي: **إمكانية تطبيق إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي بالجزائر**، مذكرة ماجيستر، علوم التربية جامعة لخضر باتنة ،الجزائر، 2008-2009.

209- ماهري جميلة: **مكانة ودور الباحث في نسق البحث العلمي في الجزائر، دراسة مقارنة لمكانة الباحث الاجتماعية والمهنية في كل من الجامعة ومراكز البحث والدراسات في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية**، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع ،كلية العلوم الاجتماعية ،جامعة الجزائر، 2000-2001.

210- مصطفى بن حمو رشوم : **الأنكحة الفاسدة في المذهب الإباضي مقارنة بالمذهب المالكي وقانون الأسرة الجزائرية** ، رسالة ماجستير ، قسم الفقه والأصول ، جامعة قسنطينة ،1999-2000.

211- مهدي كلو: **الخروج من البطالة نحو وضعيات مختلفة "دراسة حالة" عينة من حمل الشهادات العليا مهندس دولة وشهادة دراسات جامعية تطبيقية دفعات 1990،1991** ،مذكرة ماجيستر غير منشورة كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير قسم العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر، 2002-2003.

212- وردة لعمور: **قيم الزواج لدى الطالب الجامعي**، رسالة ماجستير، علم الاجتماع التنمية، قسم علم الاجتماع، قسنطينة، الجزائر، 2001

213- ياسين خذايرية: **تصورات أساتذة الجامعة للمواطنة في المجتمع الجزائري**،مذكرة ماجستير،جامعة منتوري قسنطينة،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية،قسم علم النفس والعلوم التربوية و الأرطوفونيا،السنة الجامعية2005-2006.

2)المجلات العلمية:

214- أبو بكر خالد سعد الله: **التعريب والترجمة والتأليف**، عدد8، كانون الأول، ، المركز العربي للتعريب دمشق، ديسمبر 1994.

215- إبان كريب: **النظرية الاجتماعية**،تر:محمد حسن وعصفور محمد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، عدد 244، نسيان، 1999.

216- أحمد عيساوي: **دور الجامعات في التنمية** ،جريدة البيان، العدد 95، 1995.

217- أحمد بو ملحم: **أزمات التعليم العالي**، الفكر العربي، عدد 98 ،بيروت، لبنان، 1999.

218- أحمد مجدي حجازي: **العولمة وتهميش الثقافة الوطنية، رؤية نقدية من العالم الثالث**، عالم الفكر ،مج 28، العدد 2 أكتوبر 1999.

219- الإمارة، أسعد: **اللاعنف والتسامح قمة التوازن النفسي**، مجلة النبأ ،عدد 75، دنا،2005.

220- الطاهر إبراهيمي: **الجامعة ورهانات عصر العولمة، الجامعة الجزائرية نموذجا**، مجلة العلوم الاجتماعية، عدد 8 ،جامعة باتنة، جوان 2003.

221- الطاهر عمر الطاهر النابي: **أسباب انتشار المذهب المالكي في المغرب العربي**، مجلة رسالة المسجد، العدد3، السنة الخامسة، سبتمبر 2007، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائرية، الجزائر.

222- المحمداوي حسن : **دراسة بعض أعراض الاكتئاب لدى المسنين من الجالية العربية في السويد.** بحث منشور في مجلة الأكاديمية العربية المفتوحة في الدانمرك ،2008.

223- شير معامرية: **مجالات وأساليب تكوين المعلم الجامعي**، الملتقى الدولي حول أساليب التكوين والتعليم في إفريقيا والوطن العربي، عدد خاص جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، أيام 28-29 و 30 أفريل 2001.

224- بلقاسم زايرلي: **البعد الاقتصادي لعلاقة التعليم العالي بالتنمية**، العدد6 ،مجلة الحقيقة، جامعة أدرار. الجزائر، 2005.

225- حشمت قاسم: **الانترنت ومستقبل خدمات المعلومات دراسات عربية في المكتبات وعلم المعلومات**، العدد2، 1996.

226- حلامة صابر محمد العطار: **سمات التعليم والتشكيلة التربوية في ضوء العولمة والواقع المصري** ،مجلة كلية التربية العدد 21، ج2، 1967.

227- حيدر إبراهيم: **العولمة وجدل الهوية الثقافية**، عالم الفكر، مج 28، العدد 2، أكتوبر، ديسمبر 1999.

228- خالد المعمري: **تطوير نظم الدراسات العليا ومددها في الضوء ضرورات التقدم والتنمية في العالم العربي**، مجلة إتحاد الجامعات العربية، العدد 23 ،الأردن 1988.

229- خوسيه جواكين برونز: **العولمة والتعليم والثورة التكنولوجية**، مجلة مستقبليات، مج28، العدد2، أكتوبر 1999.

230- رمزي أحمد عبد الحي: **التعليم العالي والتنمية، وجهة نظر نقدية مع دراسات مقارنة**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر 2006.

231- سعادة جودت أحمد وآخرون: **المشكلات التي يعاني منها الطلبة المغتربون في جامعة النجاح الوطنية خلال انتفاضة الأقصى**، مجلة الجامعات العربية، عدد 40، جويلية- أوت 2002.

232- سعادة مولود وفضيل دليو: **علاقة الجامعة بالمحيط**، مجلة الباحث،العدد 2،جامعة قسنطينة،سبتمبر، 1999.

233- سعيد محمد الحفار: **دور المعرفة الكاملة والحوار في بناء فكر الشباب**، مجلة التربية، اللجنة القطرية للتربية والثقافة والعلوم، قطر، العدد114، 1995.

234- صباح السقا: **الطفل والموسيقى**،مجلة التربية،اللجنة القطرية للتربية والثقافة والعلوم،قطر،العدد112، مارس1995.

235- عادل عوض: **التعليم العالي والبحث العلمي مشاكل الباحث العربي**، مجلة الوحدة، العدد 72، 1990.

236- عبد الحليم الجندي: **أئمة الفقه الإسلامي، مجلة دراسات في الإسلام**، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة، العدد138، 1988.

237- عبد الستار إبراهيم: **الإنسان وعلم النفس**، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1981.

238- عبد الفتاح الزنيفي :**المدرسة المالكية العراقية نشأتها، خصائصها.أعلامها**، الملتقى الأول، القاضي عبد الوهاب البغدادي المالكي، ج1، المؤتمر العلمي لدار البحوث، دبي، 2004.

239- عبد الفتاح جلال: **إعداد هيئة التدريس بالجامعة**، مجلة العلوم التربوية، العدد1، مصر، 1997.

240- عبد الكريم قريشي: **التكوين والتوظيف في الجزائر**، مجلة العلوم الاجتماعية الإنسانية،عدد 1، المركز الجامعي ورقلة، 1998.

241- عبد الله بوبطانه: **الجامعات وتحديات المستقبل مع التركيز على المنطقة العربية**،عالم الفكر،العدد2،مج 19،ديسمبر 1988.

242- على يونس ميا وآخرون: **قياس أثر التدريب في أداء العاملين، دراسة ميدانية على مديرية التربية بمحافظة البريمي في سلطنة عمان**، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سوريا، مج 31 ،عدد1، 2009.

243- علي الحوات: **التعليم العالي في الوطن العربي، بدائل وخيارات لحاجات التنمية في عالم متغير**،الفكر العربي،العدد98، بيروت، لبنان، 1999.

244- علي عبد ربه وعباس أديبي: **المقومات الشخصية المهنية للأستاذ الجامعي من وجهة نظر طلابه**، رسالة الخليج العربي،العدد 49، 1994.

245- عمار رواب: **شروط الأداء التعليمي والتكوين الجامعي**،مجلة العلوم الإنسانية منشور جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد 11 ،الجزائر، ماي 2011.

246- فاروق عبده فيله: **أستاذ الجامعة (الدور والممارسات بين الواقع والمأمول)**، دار الزهراء الشرق، القاهرة، مصر، 1997.

247- فضيل دليو وآخرون: **الجامعة تنظيمها وهيكلتها مجلة الباحث الاجتماعية**، دائرة البحث قسنطينة، الجزائر، العدد11، 1995.

248- فيليب هوجز: **التعليم والعمل والحوار بين عالمين**، مستقبليات، مج 27.العدد1،مارس 1997.

249- قاسم حبيب جابر: **الجامعة والتنمية، خدمات متبادلة**، مجلة الفكر العربي،عدد 98، بيروت، لبنان، 1999.

250- قور بوحنية: **التعليم الجامعي في ظل ثورة المعلومات**، العدد8 مجلة العلوم الانسانية، الجزائر 2005.

251- كمال عبد العزيز: **المشكلات التي تواجه الطلبة الجدد في الجامعة**، قطر، مجلة علوم التربية، عدد 11،2007.

252- لافي ماجد العربي: **النشر العلمي في الوطن العربي**، الفكر العربي، العدد 98، لبنان، 1999.

253- ليث حمودي:**مدى ممارسة الأستاذ الجامعي للأدوار التربوية والبحثية وخدمة المجتمع بصورة شاملة**،مجلة البحوث التربوية والنفسية،العدد ثلاثون،جامعة بغداد،كلية التربية والبنات،العراق،2010.

254- مايكل شاتوك: **المهددات الداخلية والخارجية لجامعة القرن الحادي والعشرين**، عالم الفكر، العدد 1 و 2 ،مج 24 أكتوبر وديسمبر 1995.

255- حمد بني خالد: **التكيف الأكاديمي وعلاقته بالكفاءة الذاتية لدى الطلبة**، كلية العلوم التربوية في جامعة آل البيت، مجلة النجاح للأبحاث والعلوم الإنسانية، مج 24، 2010.

256- محمد قويدري: **واقع وآفاق أنشطة البحث والتطوير في البلدان المغاربية** ،ملتقى الدول حول التنمية البشرية وفرص الاندماج في اقتصاد المعرفة كلية الحقوق ،جامعة ورقلة ،الجزائر، 9-10 مارس 2004، عدد خاص.

257- معتوق جمال: **قراءة نقدية لواقع علم الاجتماع بالجزائر في: دراسات اجتماعية وتربوية**، علي بن زيد للفنون المطبعية، بسكرة، عدد 04، 2009.

258- هدى خيري عوض: **منهج الإسلام في التعامل مع الفنون**، مجلة الجامعة الإسلامية، جامعة الأزهر، مصر، العدد 27، 1998.

3) قوانين ومراسيم:

259- مرسوم رقم 71-203 المؤرخ في 25-08-1971 الجريدة الرسمية الجزائرية العدد 204، ديسمبر 1971 رسالة ماجستير، الجزائر 1998.

260- مشروع تمهيدي لميثاق الجامعة،الجزائر،ديسمبر 2011.

4)مراجع باللغة الفرنسية :

261- Anderson :**Bucracy in education Baltimore**,1968.

262- A. Touraine : **Université et société aux Etat- unis** , Edition du seuil , paris .1972.

263- Aissa Kadri : le **Système de l'enseignement Supérieur Algérien Dans la Décennie 80** : les réformes dans la réforme des contournement avortés : NA QD , n05, 1993.

264- Ameur Nour: **Grammaire Mozabite**, Alger, 1897.

265- André Koun et Pierre Ansart: **Dictionnaire de sociologie**. Le Roberte Seuil.

266- Bourdieu (Pierre): **la distinction, critique sociale du jugement**, les éditions de minuit, Paris, 1979.

267- Boutaker Ben Bouzid: **Communication sin la Reforme de L'enseignement Supèrieure**, conseil National de Transition, OCTO.

268- Broom, Selzinich: **Sociologie a texte with adapted reading third edition**, Harper, Row publish ersinroponated, Printed in the USA, 1963.

269- Brun J: **Ecole cherche manger** ; Edition INSEP, Paris , 1987 .

270- Cheatham,Harold E,and Others :**Cultural Pluralism on mpus,American Association for Counseling and Development**,Alexandria,Eric,1991.

271- Cohen:**Religious Identification And The Personality Correlates Of Mariginal Status**:A Comparative Study Of Two Jewish Groups Of Diffrering Religiosity And A Non - Jewish Groups-Diss Abs Inter.

272- John Huguet : **le pays du m'Zab**, imprimerie typographique et lithographique selon, Alger, 1898.

273- John Huguet : **les villes mortes du m'Zab, in bull et mémoire de la société d'éthographie**, 1909.

274- Jones, David and others(Eds):**One Woorld,Many Cultures**,Paper From the International Conférence on Adult Education and The Arts,4th, St,Andrews,Scotland,July 10-14,1995.

275- Labidi Djamel : **Sciences et pouvoir en Algérie de L'indépendance au 1 plan de la Recherche Scientifique 1962-1974**, Tome 1, Alger OPU, 1992.

276- Louis D'Hainaut: **concepts et méthodes statistiques**, Tom 1 édition labor –Bruxelles Fernand Nathan, 1975.

277- Madeleine Gravity : **Lexique des Science Social**, 7eme Edition Polloz, paris, 1999.

278- Milton singer: **the concept of culture in international encyclopédie of the social science** the mouillant compagnie and the press new York collier publishers,london ,vol 3-4,édition 1972.

279- Raimond F : **Les universités à la loupe** ; édition économico , O.P.U ,Alger , 1986.

280- Samuda : **essai sur la langue des beni m'Zab**, Alger, 1840.
281- Tayler Sandra : **Educatioral Policy and the Politise of Change**, TF , LONDON, 1988.
282- Zou, Yali and Enrique, (Eds):**Ethnic Identity and Power :Cultural Contexts of Political Action in School and Society**,Suny Series,Power,Socila Identity ,States University of New York Press,1998.

قائمة الملاحق

1- استمارة البحث الميدانية.

2- عضوية باحث مع CNEAP

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم الاجتماع

أخي الطالب.

في إطار إنجاز رسالة دكتوراه بعنوان:"**الجامعة والمجتمع**" نضع بين أيديكم هذه الاستمارة راجين منكم التعاون بغرض إفادتنا في جمع البيانات ذات الصلة ببحثنا،ونحيطكم علما بأن هذه المعلومات التي تدلون بها لن تستخدم إلا لغرض البحث العلمي مع المحافظة على سريتها.

ملاحظة هامة:يرجى قراءة جميع العبارات مع وضع إشارة (×) في الخانة المناسبة.

وفي الأخير لكم مني جزيل الشكر والامتنان

I-البيانات التعريفية:

1- الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐

2- السن:..... سنة

3- المستوى و التخصص: .....مثال"سنة ثالثة علم الاجتماع التربوي"

4- مكان السكن: بالإقامة الجامعية ☐ خارج الإقامة الجامعية ☐

5- الانتماء المذهبي: مالكي ☐ إباضي ☐

6- الحالة العائلية للوالدين غير مطلقين ☐ مطلقين ☐ الوالد متوفي ☐ الوالدة متوفاة ☐

II-الأنشطة التشاركية:

07- **هل تشارك زملائك بالجامعة في نشاط رياضي " كرة القدم،شطرنج،سباحة...."؟**

☐ تمارس مع زملائك مثل هذه الرياضات باستمرار لأنها تخلق تفاعلا تنافسيا

☐ تمارس مع زملائك مثل هذه الرياضات باستمرار لأنها تكسبكم روحاً تعاونية

☐ لا تمارس هذه الرياضات لأنها لا تعجبك

08- **مما يتكون فريقك تمارس معه النشاط الرياضي؟ ضع اختياراً واحداً**:

☐ زملاء من المذهب الذي أنتمي إليه

☐ زملاء من مذهب آخر

☐ زملاء لهم مهارات في اللعب

09- **هل أنجزت مع زملائك في الجامعة نشاطات ثقافية " بيع أشرطة،مطويات؟**

☐ نعم

☐ لا

في حالة نعم مع من تشارك هذا النشاط:

☐ كل زميل له نفس انتمائي المذهبي

☐ كل زميل يقدم المفيد ولا يهمك انتماؤه المذهبي.

10- **قام زملاؤك من مذهب آخر بإنجاز معرض أومؤتمر (صور ،فيديو، و ثائق) هل تنظم إليهم؟**

☐ نعم

☐ لا

في حالة نعم لماذا:

☐ رغبة في محو فكرة التعصب المذهبي

☐ أميل إلى هذا النوع من الأنشطة

☐ حرصا على تكوين علاقة حسنة معهم

في حالة لا لماذا:

☐ لأنهم يرفضون انضمامي إليهم

☐ لأنني أتعرض للسخرية من زملائي من المذهب نفسه

☐ المشاركة في المعارض لا تعجبني

☐ لأنني لا أملك أي علاقة حسنة معهم

آخرماهو:.....

11- هل حضرت ملتقى أو يوم دراسي يناقش حدث تاريخي أو شخصية تتعلق بمذهب مختلف عنك؟

☐ نعم

☐ لا

في كلا الحالتين لماذا؟.....

12- **هل أنت منخرط في منظمة طلابية في الجامعة؟**

☐ نعم

☐ لا

13-**هل سبق لك وأن شاركت في التصويت للانتخاب ممثل طلبة في القسم أو المجلس التأديبي؟**

☐ نعم

☐ لا

في حالة الاجابة بنعم: على أي أساس يتم التصويت؟ " اختر واحد"

☐ زميل من نفس انتمائي المذهبي

☐ زميل له نفس تخصصي

☐ الأنسب لهذا المنصب

14- مع من تفضل إنجاز بحوثك الجامعية؟

- ☐ زميل له نفس الانتماء المذهبي
- ☐ مع أي زميل ولايهمني انتماؤه
- ☐ زميل متفوق دراسيا
- ☐ زميل يسكن بالقرب من منزلي

15- **هل هذه الأنشطة التشاركية"الثقافية،الرياضية التي تقوم بها داخل الجامعة ساعدت في :**

- ☐ تفعيل علاقتك مع زميلك من المذهب الآخر من الحسن إلى الأحسن
- ☐ تغيير الصورة السيئة التي كنت تحملها اتجاهه.
- ☐ شجعت على إقامة علاقات أكبر خارج الجامعة
- ☐ ليس لهذه الأنشطة دور في علاقتي من زميلي من المذهب الآخر
- ☐ زادت في التوتر والاختلاف أكثر

III العملية البيداغوجية:

16- هل هناك انسجام بين التكوين الجامعي والمشروع التنموي للمجتمع الجزائري؟

- ☐ نعم
- ☐ نوعا ما
- ☐ لا

17- هل تضمن الجامعة الجزائرية التواصل بين محيطها الداخلي والمجتمع؟

- ☐ متصلة بشكل كبير مع المجتمع
- ☐ منفصلة ولا تمت بأي صلة مع المجتمع

18-هل عملت الجامعة على تنظيم الطلبة وتغيير سلوكياتهم وإدماجهم في المجتمع؟

- ☐ نعم
- ☐ نوعا ما
- ☐ لا

19- هل استطاعت الجامعة أن تكوّن مجتمعا متكاملا بثقافته ومكوناته؟

- ☐ نعم
- ☐ لا

20- هل غيرت الحياة الجامعية من موقفك المسبق عن زميلك الذي يختلف عنك مذهبيا؟

- ☐ نعم
- ☐ لا

21-ماهي طبيعة علاقتك مع أستاذك الذي ينتمي إلى المذهب الاخر؟

- ☐ علاقة حسنة
- ☐ علاقة عادية
- ☐ علاقة متوترة

22- احترامك لأستاذك نابع لكونه؟

- ☐ مكانته العلمية (قدرته على الشرح ببساطة)
- ☐ لأنه من نفس مذهبي
- ☐ عدالته في المعاملة مع جميع التلاميذ

23- هل أكسبتك الجامعة وعياً ثقافياً وآدابا جديدة في الحوار مع من يختلف معك في الرأي؟

- ☐ نعم
- ☐ لا

24- هل تم مراعاة الخصوصية الثقافية والحضارية في نظام LMD؟

- ☐ نعم
- ☐ لا

25- هل يتحيز أستاذك إلى زملائك الذين هم من نفس مذهبه؟

- ☐ يميل الأستاذ بشكل واضح إلى زملائي من نفس مذهبه
- ☐ يبدي الأستاذ نوع من الاهتمام بزملائي الذين من نفس مذهبه
- ☐ يتعامل الأستاذ بعدالة مع جميع زملائي

IV-العلاقات الطلابية:

26- على أي أساس يتم اختيارك لصحبة زملائك في الجامعة؟

- ☐ على أساس عرقي
- ☐ على أساس نفس الانتماء المذهبي
- ☐ على أساس التخصص والمستوى التعليمي.

27- عندما تدخل إلى قاعة التدريس أو المدرج بجانب من تجلس؟

- ☐ زميل من المذهب نفسه
- ☐ على أساس صداقة
- ☐ زميلي من مذهب آخر تربطني به علاقة

28- ما علاقتك بزملائك في الجامعة والذين تختلف معهم مذهبيا؟

- ☐ لا تربطني أي علاقة معهم
- ☐ لا تتعدى حدود الدراسة
- ☐ تربطني معهم علاقة خارج حدود الدراسة

29- في حالة الإعارة أو الاستعارة لبعض الأغراض (كتب، دروس) من أي زملائك في الجامعة تطلب منه ذلك أو تستجيب لطلبه ؟

- ☐ من أي زميل و لايهمك انتماؤه المذهبي
- ☐ من الزميل الذي له نفس انتمائك المذهبي
- ☐ لاتلجأ إلى هذا إطلاقا

30 - حين تلجأ إلى المكتبة الجامعية لاستعارة الكتب أو المطالعة فهل يكون ذلك :

- ☐ بمفردك
- ☐ رفقة زميل لك

- في حالة الإجابة رفقة زميل لك من يكون هذا الزميل ؟

- ☐ زميل له نفس انتمائك المذهبي
- ☐ أي زميل كان و لايهمك انتماؤه المذهبي

31- هل ترضى أن يقيم معك زميل مختلف عنك مذهبيا؟

- ☐ نعم
- ☐ لا

في حالة لا لماذا:.....

32- مع أي الزملاء تتناول عادة طعامك في الكفيتريا أو في المطعم الجامعي ؟

- ☐ كل زميل له نفس انتمائك المذهبي
- ☐ كل زميل ولا يهمك انتمائه المذهبي

33- هل تتبادل مع زملاءك الرسائل القصيرة " SMS" عبر الهاتف بمناسبة العيدين (الفطر و الأضحى) ؟

- ☐ نعم
- ☐ لا

34- إذا مرض زميل لك تختلف معه من ناحية المذهب الذي تنتمي إليه،هل تقوم بزيارته؟

- ☐ أزوره فور سماعي بمرضه لأنني تربطني به علاقة قوية
- ☐ أرسل له رسالة SMS وأدعوا له فيها بالشفاء لأن بيني وبينه علاقة حسنة
- ☐ أكتفي فقط بالاطمئنان عليه من خلال أبناء منطقته لأن علاقتي معه عادية
- ☐ لا أهتم لأمره لأن لا علاقة تجمعني به

35- هل تدعو زميلك من المذهب الآخر إلى مناسبة خاصة بك في منزلك(حفل زفاف،مأتم،ختان،مأدبة)؟

- ☐ نعم
- ☐ لا

في حالة نعم:

- ☐ لأنه زميلي وتربطني به علاقة مميزة
- ☐ لأنني أود أن أُكوّن علاقة حسنة معه
- ☐ لأنني أريد محو فكرة التعصب

في حالة لا:

- ☐ لأنني لا تربطني معه علاقة متينة
- ☐ لأنني قد أتعرض للسخرية من سكان الحي
- ☐ لأن أهلي يرفضون استدعاءه بسبب الاختلافات التي بيننا

36- هل تملك أرقام هواتف لزملاء تختلف عنهم مذهبيا؟

- ☐ نعم
- ☐ لا

في حالة نعم :كم عددهم:

- ☐ أقل من 2
- ☐ بين 2-5
- ☐ أكثر من 5

في حالة لا:

- ☐ لا تربطني أي علاقة معهم
- ☐ ليس لدينا اهتمامات مشتركة
- ☐ لا ترقى صداقتنا حتى أطلب رقم هاتفه
- ☐ أرفض ذلك مطلقا

37 - أثناء الأحداث أو بعدها ،هل تغيرت علاقتك مع زميلك الذي تختلف عنه مذهبيا؟

- ☐ انقطعت علاقتنا تماما
- ☐ حدثت تغيرات ملموسة في علاقتنا
- ☐ أصبحت علاقتنا متذبذبة ليس مثل السابق
- ☐ لا زلنا نملك علاقة قوية كما هي ولم يتغير أي شيء

38 - ما هو موقفك من أحداث غرداية السابقة وكيف ترى الحل حسب قناعتك؟

.....

39- هل ترى أن الجامعة باستطاعتها تغيير وجهات النظر المذهبية الحاصلة بالمنطقة؟

.....

الملخص باللغة العربية:

تهدف هذه الدراسة إلى كشف طبيعة العلاقة بين الطلبة المالكية والاباضية بمنطقة غرداية،ومعرفة قدرة الجامعة في التقريب بين الطلبة بالرغم من اختلافاتهم المذهبية والثقافية،بالإضافة إلى إبراز دور الأنشطة الطلابية والأستاذ في العلاقات بين الطلبة المختلفين مذهبيا.

الكلمات المفتاحية:الجامعة،الانتماء المذهبي،العلاقات الطلابية،الأنشطة الطلابية.

Résumé:

Le but de cette étude est de montrer la nature des rapports entre les étudiants d'obédience malékite et ceux d'obédience 'ibadite dans la région de Ghardaia. De meme qu'est évaluée la capacité de l'université à rapprocher les étudiants les uns les autres en dépit de leurs différences doctrinales et culturelles. Il n'y a pas de doute,les activités culturelles des étudiants et des enseignants jouent un role certain dans ce rapprochement.

Mots clés: Appartenance doctrinale, rapports entre étudiants, activités des étudiants.

ASTRACT

This study is aimed at revealing the relation between Malikis and Ibadis students in Ghardaia , and identifying the role of the university in approaching the students , irrespective of their doctrinal and cultural differences. In addtition , to emphasise the role of students' activities, and the teacher's role in the students relations that differ doctrinally.

Keywords: Doctrinal belongness , Students' activities, Students's relation, University.